# الفصل الأول
# عصره ومولده ونشأته
## وفيه ثلاث مباحث:

**المبحث الأول: إسمه ـ نسبه ـ اسرته**

**المبحث الثاني:عصره ومولده ونشأته.**

**المبحث الثالث: رحلاته وشيوخه في طلب العلم**

# المبحث الأول
# إسمه ـ نسبه ـ اسرته

**أولاً: اسمه:**

هو الشيخ الفاضل والعلامة الجليل الداعية وعلامة زمانه في كافة علوم الشريعة يوسف حامد محمد المهدي البشير بخاري عبدالله جواد ابراهيم غنيم. والده حامد يلقب بالعالم، والدته خديجة عثمان ادم داؤود.([1])

**ثانياً: نسبه:**

ينتسب الشيخ يوسف العالم من جهة والده إلى قبيلة "المسيرية الزرق"([2]) في بطن الدرع فخذ أولاد محمد خريس أولاد بخاري. وهي من القبائل العربية التي تنتمي الي قبيلة جهينة ويذهب المسيرية الي إن جدهم أنجب ولدين أحمد الأحمر وهو جد المسيرية الحمر ومحمد الأزرق وهو جد المسيرية الزرق.

أما والدته فهي تنتسب الي قبيلة "المراريت" الذين ينتمون الي قبيلة بني مرة القبائل المجاورة لهم.([3])

الحمر والمسيرية وقبائل دار حامد شمالاً وقبائل الفور غرباً وقبائل النوبة جنوباً وقبائل الحوازمة شرق وهنالك بعض الروابط التي تربط المسيرية وغيرهم من القبائل في مواثيق تحفظ التعايش في الرعي والزراعة والتجارة. وهذا التكوين الحالي للقبيلة بعد قرون من المعاصرة وذوبان كثير من القبائل العربية داخلهم وبعد الرحلة التاريخية صار التكوين التالي هو تكوين المسيرية اليوم الذي تقوم عليه العادات والتقاليد.([4])

---

([1]) مسودة تخص الدكتور يوسف حامد العالم بعنوان "نبذة عن حياتي" توجد في مكتبته الخاصة بمنزله.

([2]) أنظر كتاب "قبايل السودان نموذج التمازج والتعايش"،لأحمد عبد الله آدم، السودان، الدار الوطنية للأعلام،ص١٢٨.

([3]) عبد الله حامد العالم، شقيقه الأكبر لأبيه، مقابلة بمنزله بود العالم،٢٠١٥/٣م.

([4]) الدكتور/عثمان محمد حامد العالم،أستاذ مشارك في التربية،عميد كلية الدراسات العليا بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، بمكتبه ٢٠١٥/٥م

**ثالثاً: ولادته:**

ولد الشيخ يوسف حامد العالم رحمه الله عام ١٩٢٨م الموافق ١٣٥٢ه بإقليم كردفان– وهو من الأقاليم الواسعة التي ضربت بقدم في تاريخ السودان.

ولد بقرية أم رسوم غرب ابو زبد، نشأ في التكيلات ومن التكيلات الي الميعاية.([1])،قالت شقيقته الكبرى كلثوم حامد:(حسب رواية الوالدة فقد وضعت يوسف العالم دون سائر أخوته على غير العادة بعد الشهر العاشر دون ألم.)([2])

**رابعاً: أسرته:**

وسنتحدث عن اسرته على النحو التالي: ([3])

أ/ أخوانه ب/ زوجاته

**أ/ أخوانه:**

أما أخوانه فإن له أخوة أشقاء و لأب حيث أن والده تزوج ثلاث نساء هن:

خديجة والدة العالم يوسف وأخوانه.

حواء يوسف محمد والدة محمد وأخوانه.

سعيده سليم والدة عيسى وأخوانه.

أخوانه وأخواته الأشقاء هم:

١. احمد حامد العالم يلقب بـــ "كريم الدين" ولد في قرية أم رسوم عام ١٩١٦م.

٢. ابراهيم حامد العالم ولد عام ١٩١٨م.

٣. حليمه حامد العالم ولدت عام ١٩٢٠م.

---

([1]) "نبذة عن حياتي" للدكتور/يوسف العالم، مصدر سابق.

([2]) مقابلة مع أخته الكبرى "كلثوم" بمنزلها،٣/٢٠١٥م

([3]) د.عثمان محمد حامد العالم، مصدر سابق.

٤. عبد الرحمن حامد العالم ولد عام ١٩٢٣م.

٥. كلثوم حامد العالم ولدت عام ١٩٢٥م.

٦. عثمان حامد العالم ولد عام ١٩٢٨م.

أما أخوانه وأخواته لأب فهم:

١. زهراء حامد العالم ولدت عام ١٨٩٨م.

٢. محمد حامد العالم ولد عام ١٩٠١م.

٣. عبدالله حامد العالم ولد عام ١٩١٩م.

٤. عبدالله حامد العالم ولد عام ١٩٢٢م.

٥. عائشة حامد العالم ولدت عام ١٩٢٥م.

٦. اسحق حامد العالم ولد عام ١٩٢٨م.

٧. يعقوب حامد العالم ولد عام ١٩٣١م.

٨. موسى حامد العالم ولد عام ١٩٣٣م.

٩. عيسى حامد العالم ولد عام ١٩٣٥م.

١٠. محمد صالح العالم ولد عام ١٩٣٨م.

١١. آدم حامد العالم ولد عام ١٩٤١م.

صورة رقم (١)

أخيه الأكبر– لأبيه– الشيخ/ عبد الله حامد العالم يحكي للباحث عنه وعن أيـــام صباه وتفرده منذ طفولته. (تاريخ المقابلة ٣/٢٠١٥م).

**صورة رقم(٢)**

مقابلة مع شقيقته كلثوم ويظهر من خلفها المنزل الذي ولد به الدكتور يوسف العالم بقرية "ود العالم"(٣/٢٠١٥م)

**ب/ زواجه:([1])**

تزوج الشيخ يوسف العالم من سنار من اسرة تسكن بأبي قرع([2]) لهم تمسك بالدين والتزام خطب الدكتور يوسف أهله وزوجه وهي السيدة زينب بنت الشيخ يعقوب الذي كان يحفظ القرآن ويعلمه لمريديه بكل اتقان، ولقد تم لعالمنا الزواج من هذا البيت الوهاج عام ١٩٦٧م. ورزقهما الله سبحانه وتعالى بثمانية أبناء أربعة منهم ذكور وأربعة إناث وقد حرص الشيخ يوسف العالم على

---

([1])الدكتور/عثمان محمد حامد العالم،أستاذ مشارك في التربية،عميد كلية الدراسات العليا بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، بمكتبه/٢٠١٥م

([2]) التذكير اللازم بسيرة المرحوم يوسف حامد العالم،ورقة مقدمة لجامعة القرآن الكريم والعلوم والإسلامية، إعداد أ.د. يوسف سليمان الطاهر،ص٦.

ربطهم بكتاب الله عز وجل، وحثهم على أن يجعلوه هـاديهم ومرشـدهم فـي حياتهم كلها لذا فقد بدأو حياتهم بكتاب الله عز وجل وحفظ كل واحد مـنهم مـا شاء الله له أن يحفظ من كتاب الله تعالى .

وأبناؤه هم على التفصيل:([1])

١. د. محمد الأمين يوسف وهو أكبر أبناؤه (طبيب أخصائي جراحة).
٢. الأستاذ حامد يوسف وقد تخرج في كلية الإعلام مـن جامعـة أم درمـان الإسلامية.
٣. د. فاطمة الكنز يوسف (طبيب أخصائي نساء وتوليد).
٤. د. أمنة يوسف تخرجة كلية الصيدلة .
٥. الأستاذ علي يوسف تخرج في جامعة المدينة المنورة ونال البكلاريوس في علم الحديث.
٦. خديجة يوسف وقد توفيت في الصغر جعلها الله زخراً لوالديها.
٧. المهندس أحمد يوسف فقد تخرج في كلية الهندسة جامعة الخرطـوم قسـم الكهرباء.
٨. الأستاذة حليمة السعدية يوسف وهي أصغر أولاده تخرجت فـي مدرسـة العلوم الرياضية والحاسوب جامعة الخرطوم قسم الحاسوب.

([1])الدكتور/عثمان محمد حامد العالم،أستاذ مشارك في التربية،عميد كلية الدراسات العليا بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، بمكتبه/٢٠١٥م.

## المبحث الثاني

## عصره ومولده ونشأته.

نشأ الطفل يوسف في بداية التسعينيات (١٩٢٨م)([1])، في قريـــة أعطاهـــا الله تعالى هبة فريدة، في منطقة زراعية رعوية يفتح الناشئ فيها عينيه على الجـــد والنشاط فيتقد ذهنه ويقوي عودة وتنشي روحه مسبحة بحمد الله وشكره والثناء على نعمائه، يقضي النهار معاشاً في الكد والعمل، اما الليل فتتجـــافي الجســـوم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً. لم تكن تلك الفترة التي عـــاش فيهـــا الطفل يوسف مثل أيامنا هذه، فقد كانت الحياة بسيطة وسهلة غيـــر معقـــدة ولا كثيرة المشاغل والمتاعب، مما يساعد على الحفظ والنبوغ، وكانت الأسر وقتها تهتم بالقرآن وأعتادت على إرسال أبناءها لتعلمه وحفظه أكثر مـــن الإهتمـــام بالتعليم الأكاديمي بالمدارس على قلتها وبعدها ومشقتها.

فكانت هذه هي البيئة التي نشاء وترعرع فيها شيخنا "يوسف"، فكانت أكبر محفذ له وكانت الحاضنة لنبوغه وتميزه وعلوه في العلم والتحصيل.

هكذا ولد يوسف العالم، وفي بيئة مثل هذه لابد ان ينعكس اثرهـــا فـــي نفســـه وروحه وفي فكره، انها البادية بكل ما تحمل من المعاني وقد إعتاد الاعـــراب من سكان الحضر في السابق ان يرسلوا ابناءهم الى البوادي ليرضعوا من ثديها سحر الطبيعة، ومن لسان أهلها سحر اللفظ ومن طبعهم سرعة البديهة، وشـــدة العود، ومن اخلاقهم علو المثل ورسوخ القيم والثبات على المبادئ ولا شك ان بعضاً من هذا قد انطبع في نفس الطفل يوسف العالم.

---

([1])الدكتور/عثمان محمد حامد العالم،أستاذ مشارك في التربية،عميد كلية الدراسات العليا بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، بمكتبه/٢٠١٥م.

أما البيت والأسرة- فلا يشك منصف أن للأسرة دورها في التنشئة الصالحة لما يشير الى ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اختبار الصالح من الأزواج : (فأظفر بذات الدين تربت يداك).([1])

فأسرته قد اتاها الله القرآن منساباً من منبع الأجداد منساباً ليحتويه يوسف العالم غضاً طرياً ليفيض خيرا على غيره يشهد بذلك حياة جدة لأبيه وكذلك حياة أبيه.

فأما جده المسمى بالعالم والذي تلقى تعليمه في الأزهر الشريف([2]) حيث كان من أوائل من هاجر لتلقي العلم في الأزهر فقد حفظ القرآن الكريم ونضد حروفه والفاظه ثم البسها سلوكه فكساه الله ثوب التقوى ونور العلم فطابق الاسم المسمى.

اما والده حامد فقد شابه اباه العالم، حيث توفى عنه والده فرباه اخواله([3]) وشغف بالقرآن واشتغل به وبعلومه وورث عن والده حب الخلاوي وحب اهل القرآن، فهو شبل من قافلة الاسود.

واجتهاد حامد العالم في القرآن وحرصه على تعليمه للناس تجسده الخلوة التي أنشائها بقرية "التكيلات" لتعليم اولاده وجيرانه القرآن، فشكلت هذه الخلوة – مع مثيلاتها من الخلاوي الاخرى المنتشرة في المنطقة – خلايا قرآنية تسمع فيها القرآن دوياً كدوى النحل، وازيزا كأزيز المراجل وتشاهد فيها افواجاً من طلاب القرآن وطلاب العلم، فوج غاد واخر رائح.

---

([1]) صحيح البخاري، باب الأكفاء في الدين،ج ٥، ص ١٩٥٨.

([2])الدكتور/عثمان محمد حامد العالم،أستاذ مشارك في التربية،عميد كلية الدراسات العليا بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، بمكتبه/٢٠١٥م.

([3]) مقابلة مع شقيقه لأبيه عبد الله حامد العالم(٢٠١٥/٣م).

صورة رقم(٣)

الباحث في مقابلة مع عيسي حامد العالم "أخيه لأب" يروي عن أخيه يوسف حامد العالم.

ولم يختصر جهد حامد العالم على انشاء الخلوة فحسب بل كان يجلب لها معلمي القرآن من مختلف المناطق ويجزل لهم العطاء في قيامهم بمهمة القرآن.([1])

هكذا احاطت العناية الالهية بالطفل يوسف : اصل كريم وطبيعية موهوبة عابدة واسرة شغلها القرآن وعلومه عن ملاذ الدنيا فلاذوا به، ولاذ هو بما لاذ به أجداده.

([1]) مقابلة مع (أخيه لأب) عيسي حامد العالم،٣/٢٠١٥م.

نشأ يوسف في هذا الوسط التالي للقرآن، المسبح بحمد ربه، فشب تحدوه الرغبة في تعليم القرآن وعلومه، لأنه المفتاح لأداء واجب التبليغ.

أما آثر قبيلة المسيرية – التي ينتمي إليها يوسف – فهي قبيلة ذات اصول عربية تنتمى الى جهينة وجهينة من قضاعة من القحطانيين. عرب جنوب الجزيرة العربية، هاجرت بعض بطونهم الى الشمال الافريقي وانتشروا فيه وتوغلت بعض بطونهم جنوباً الى مابعد الصحراء الكبرى في السودان وتشاد.

وينتسبون الى محمد بن الميسر بن عالي بن عطية بن الجنيد بن شاكر بن احمد الأجزم بن أشجع.([1])

**وينقسم المسيرية الى فرعين :**

**الفرع الاول : المسيرية الحمر** : وهم ثلاثة بطون العجايرة والفلايتة والمجانين.

**الفرغ الثاني : المسيرية الزرق** : وهم ثلاثة بطون العلاونة، والعنينات، واولاد غانم، وتحت كل بطن فخذ وتحت كل فخذ ما يسمى خشم البيت.

وعلى هذا ينقسم العناينات الى شكرية وقرون والعلاونة تنقسم الى الغزاية واولاد هيبان والدرع واولاد نعمان، واولاد غانم ينقسمون الى الدريهمات وبنى سعد.

دخلت قبيلة المسيرية السودان عن طرق الهجرات، وهناك عدد من الآراء في الطرق التي سلكتها فيرى بعض المؤرخين انها سلكت الطرق التالية حتى دخلت السودان : ( تونس –فزان– ليبيا– تشاد).

---

([1]) أنظر "قبائل السودان نموذج التمازج والتعائش"، أحمد عبد الله آدم، مصدر سابق.

ويرى اخرون انها سلكت طريق النيل – حوالي القرن الرابع عشر بعد ضغط المماليك في صعيد مصر وسارت مع النيل حتى منطقة سنار ثم اتجهت غرباً نحو تشاد عبر كردفان ثم جاءوا عائدين شرقاً الى مناطق غرب كردفان وجنوب درافور.

ثم استقرت القبيلة بفرعيها في المنطقة الغربية من كردفان (دار المسيرية) هي المنطقة الممتدة من "تشكا" دار الرزيقات غرباً حتى "شريكلا" شرق كردفان، وتضم المناطق التالية : (المجلد –الاضية– ابو زبد – ابو حراز – ام روابة– الابيض).

وهذه المناطق كانت داخل ارض المسيرية الا ان تدافع القبائل في فترات تاريخية مختلفة مع وجود ممالك وسلطنات محلية وانقسامهم الى مسيرية حمر ومسيرية زرق قلص الدار الى منطقتين :

١. **ارض المسيرية الحمر** : وتمتد من حدود دار حمر شمالاً الى جنوب بحر العرب بحوالي اربعين ميلاً وتضم مدن (المجلد، بابنوسة، ابيي، الفولة، وكيلك).

وقد تحددت دار المسيرية ادارياً عام ١٩٠٤ وهي تقع بين خطي طول ٣٠–٢٨ و ٣١–٢٩ شرقاً وخطي عرض ٩–١٠ و ٣–١٣ درجة شمالاً.

وتبلغ مساحتها (١٠٥٨٦٠ كلم$^{٢}$) يحدها من الشمال منطقة النهود، والشرق محلية الدلنج والجنوب الشرقي محلية كادقلي ومن الجنوب ولاية الوحدة.

تعتمد المنطقة على الزراعة المطرية التقليدية_والرعي وظهر فيها فـــي الفترة الأخيرة البترول.

**العادات الاجتماعية للمسيرية :**

المسيرية قبيلة عربية لها موروث ثقافي واجتماعي وتاريخي تراكمي ضـــارب في القدم تستمد تقاليدها من أصولها العربية وتطـــورت تقاليـــدهم واعـــرافهم وحياتهم بكثرة الترحال، وتكيفت مع البيئة التي عاشوا فيها مع غيرهم.

فإذا تأملنا في هذه القبيلة نجد أنها تركت أثرها مطبوعاً في الشيخ يوسف العالم يتجلى ذلك في الصبر والجلد والشجاعة وحب الترحال والعزم على بلوغ المجد غايته، وشدة البأس، والإصرار على الحق وغير ذلك من الصفات التي لا يملك المرء على احصاءها وأنبتت له ملامحها مجسده في هذا الشيخ القبيلة، والشيخ الأمة والشيخ الوطن الكبير.

## المبحث الثالث
## رحلاته وشيوخه في طلب العلم

تفتحت عينا الفتي يوسف على القرآن الكريم في خلوة "التكيلات"، فبدأ الحفظ علي يد عبدالله بن أبي ايدية ([1]) فأسند ركبتيه الي ركبتيه وزاحم أقرانه في الخلوة عند الشيخ قبل أن يبلغ السادسة من العمر، فبدأ القرآن يفعل سحره في نفسه، فحببت له الخلوة، وحبب له أهلها، وبدأ من حينها رحلاته مع القرآن الكريم يدور معه حيث وجد داراً، ويطير اليه مهما كلفه ذلك من اسفار.

**إنتقال الأسرة:**

إنتقلت الأسرة في عام ١٩٣٣م. من قرية "التكيلات" منشأ الأسرة الي قرية "الميعاية" ثم انتقلت إلى قرية "ودالعالم" وفي ودالعالم تلقاه شقيقه الأكبر أحمد حامد العالم الذي يلقب بـ(كرم الدين) فاعتني به حتي قرأ القرآن كله ثم أعاده الي سورة المائدة.([2])

---

([1]) الشيخ يوسف العالم الأمة العلم،مهرجان مرور ربع قرن على تأسيس كلية القرآن، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية،دار البركات للطباعة، أم درمان،صفر،١٤٢٨ه،مارس ٢٠٠٧م،ص٨.

([2]) د. عثمان محمد حامد العالم، أستاذ مشارك في التربية،عميد كلية الدراسات العليا بجامعة القرآن الكريم والعلوم والإسلامية، مقابلة بمكتبه،٢٠١٥م.

ثم انتقل الي خلوة الفكي أبوهاشم([1]) بالهشمية على بعد ٤كيلومتر من ودالعـــالم وفي ودرس على يد هذا الشيخ الذي تربطه به علاقة نسب بالفتي يوسف، حيث أنه متزوج من كلثوم شقيقة يوسف العالم. اشتهر الشيخ ابوهاشـــم بالانشـــغال بالعلم وحفظ القرآن، وتعليم الفقه، وقد كان قبلة طلاب العلم، يهاجر اليه الطلاب من مسافات بعيدة، وتعكس المقررات الدراسية بهذه الخلوة سعة علـــم الشـــيخ، وحرصه على تخريج العلماء من هذه الخلوة، فمن هذه المقررات الدراسية في التفسير: تفسير ابن كثير. وفي الفقـــه: مـــتن العشـــماوية ومـــتن الأخضـــري ومتنالعزبة، وابن عاشر، والرسالة والمدونة، وفي الحديث: الموطأ وفي اللغة: ألفية ابن مالك، وغير ذلك مما يدرس في هذه الخلوة.

وهذا يعكس قيمة الشيخ كما يعكس بعضاً من أثره في تكوين شخصية يوســـف العالم النفسي والفكري في هذا الوقت المبكر من حياته خاصة وأنه مكث فـــي هذه الخلوة زمناً طويلاً حتى عام ١٩٤٥م اتيح خلالها ان يحفظ اجزاء مقدرة و من القرآن الكريم ويلم بهذه العلوم الكثيرة.

ومع ذلك فقد كانت نفس يوسف أكبر من ان تحصرها خلوة هذا الشيخ وكـــان طموحه يتجاوز المنطق كلها ورغبته في مزاحمة العلماء والاحتكاك بهم اوسع من ان تحصرها خلوة الهشمية، فرنا ببصرة الى رحلة اخرى.

---

([1]) د. عثمان محمد حامد العالم، مصدر سابق.

**ثانياً : الرحلة الى تشاد :**

**الاسباب التي دفعت الدكتور يوسف العالم للهجرة الى تشاد:([1])**

١. ليتعلم تجويد القرآن الذي اشتهر به حفظة القرآن في تلك الديار.
٢. التفرغ التام للقرآن الكريم والتحصيل العلمي حيث ان وجوده بين أهله يطره للزراعة والرعي فيؤثر ذلك على التحصيل.
٣. طموحه الذي جاوز منطقته بمحدودية علمائها، ولما نما الى عمله عن وجود علماء نهلوا من الأزهر الشريف واستقروا بذلك المكان.

تأسست مدينة "أبشي"([2]) في عهد السلطان محمد شريف (١٨٣٥-١٨٥٨) وتقع على بعد ستين كيلو متر جنوب مدينة دارا عاصمة سلطنة وداي وأسس فيها عدد من المساجد والمعاهد، ونقل اليها العلماء والطلاب وشجع الناس على قراءة القرآن، فانتشرت الخلاوي في كل انحاء المدينة، ولم يمضى وقت طويل حتى انتشرت الثقافة الاسلامية والعربية في كل انحاء البلاد واصبحت مدارس ومعاهد يلوذ اليها كل انسان.

---

([1]) مقابلة مع أخيه الأكبر عبد الله حامد العالم،٣/٢٠١٥م.

([2]) أبشة مدينة العلم والعلماء، بحث مقدم لجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية،أ.د. عبد الباقي محمد أحمد كبير،مدير جامعة الفاشر سابقاً،وأستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بجامعة ام درمان الإسلامية،ص١، ولها رسمان (أبشي،وأبشة)

**المناهج الدراسية في معاهد أبشي :**

المناهج التي كانت تدرس في أبشي تبدأ بالمرحلة الاولية، وهو الخلــوة التــي يحفظ فيها الصبي القرآن الكريم وشيئاً من علوم العقيدة والشريعة، بعدها ينتقل الطالب الى مرحلة دراسة العلوم الشرعية واللغوية بطرية اعمق ولهــم كتــب معينة في الفقه المالكي يدرسونها مثل متن العشماوية والاخضري ورسالة ابــن ابى يزيد ثم يتدرج الدارس الى ان يصل مختصر خليل، ومنهم من يتدرج الى مدونة الإمام سخنون عن مالك.

وفي الحديث يقرؤون الأربعين النووية، وابن ابى جمرة ورياض الصالحين ثــم يتدرجون الى الصحيحين وبقية الكتب الستة.

وفي التفسير يقرؤون تفسير الجلالين، وتفسير ابن كثير وفي اللغــة يدرســون العربية وعلومها : النحو، البلاغة، العروض، الأدب وهــم مولعــون بالشــعر العربي.([1])

وكانت الدراسة تعتمد في عمومها على الحفظ والتلقين، ولهم أشعار يستشهدون بها على أهمية الحفظ مثل قولهم :

ليس بعلم ما حوى القمطر ما العــــلم إلا مــــا حــواة الصدر

إذا لم تك حافظاً واعيــــا فجمعــــك للكتــــــب لا ينفــع

برز فيهم عدد مقدر من العلماء المشاهير نذكر منهم :

([1]) الثقافة الإسلامية في شاد في عصرها الذهبي لإمبراطورية كانم برنو،فضل كلو الدكو،ص ١٠٦.

**١/ الشيخ عبدالحق عبدالغني الترجمي :**

وهذا الشيخ ولد في أبشة عام ١٨٥٣م، وحفظ القرآن الكـــريم وتلقـــى تعليمـــه الأولى على علمائها، ومنهم والدة، ثم هاجر الى مصر فدرس بالأزهر ســـافر بعدها الى الحجاز ثم عاد الى ابشة وجلس للتدريس بها، وشارك بفعاليـــة فـــي أحداث عصره، اشهر بالحكمة والفتاوى وله فتوى شهيرة خالف فيها علماء بلده عن موقف سلطنة وادى من المهدية بالسودان، عندما استشار السلطان يوســـف العلماء حول المهدية، فاجمعوا ان مهدي السودان ليس هو المهدي المنتظر ولا ينبغي اتباعه وتجوز محاربته.

اما الشيخ عبدالحق فقد انفرد برأي ذهب فيه الى ان مهدي السودان ليس هـــو المهدي المنتظر ولا تنطبق عليه علاماته، ولكنه رجل اجتمعت الروايات علـــى صلاحه، ومن الأسلم اتباعه، وكتب في ذلك كتاب (تبصره الخيرات من هـــول فتن الزمان)، وله ديوان في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم.

**٢/ الشيخ محمد حلو :**

ولد في أبشي ودرس فيها، ومن مشايخة الشيخ الوالي صاحب الجـــامع، وهـــو تلميذ الشيخ ابراهيم البيجوري المصري، سمع منه تفسير الجلالين، ومختصـــر خليل بشرح الدرديري، وللشيخ محمد حلو مؤلفات وقصائد في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم.

امثال هؤلاء العلماء كانت تكتظ بهم ساحة ابشة العلمية، مما يدل على إزدخـــار واضح للحياة فكان يهاجر اليها طلاب العلم من كل الافاق.

ولم تكن رحلت يوسف الى تشاد ضربة لازب، بل كان يكرع في طريقه من الخلاوي التي يمر بها وكانت البداية في ذلك بقرية من ضواحي ابى زبد وهي قرية طيبة، ثم غادر بعدها الى مدينة النهود، ثم الى مدينة الفاشر ورجع منها الى المدينة ام كدادة ثم الى الجنينة واخيراً الى تشاد.

وعند وصوله الى تشاد حط رحلة بقرية ابشي شرق تشاد في خلوة كبيرة عند السلطان احمد توراني ولم يشغله عن ذلك أمر الأسرة ،ولا شظف العيش خشونة الحياة، بل كان ذلك دافعاً له تجلى في إكمال حفظ القرآن الكريم ودرس الفقه المالكي فأنهى متونه ومختصراته ومن ذلك العزية والعشماوية والاخضري وابن عاشر ومختصر خليل والرسالة اقرب المسالك.

والى جانب ذلك درس ايضاً علوماً اخرى كعلم التوحيد ونحوه من العلوم الاخرى التي لها صلة بالفقه، ولم يمنعه تعلمه لعلوم الشرع من ان يستفيد مما حوله من معارف اخرى فتعلم شيئاً من الفرنسية وبعض اللهجات الاخرى كلهجة البرقو.

ومن الشيوخ الذين التقى بيهم في تشاد الشيخ محمد مركجلوا الذي قابلة في قرية ادونا ومكث معه اربع سنوات في الفترة من (١٩٤١-١٩٤٥) وقابل ايضاً الملك احمد توراني عام ١٩٤٦م.([1])

([1]) مقابلة مع أخيه الأكبر عبد الله حامد العالم،٣/٢٠١٥م.

إضافة لما تلقاه الشيخ يوسف من العلوم اثناء وجوده في ابشى حفظ القرآن وجودة مما جعل السلطان احمد توراني يعجب بالفتى يوسف لما وجد فيه من حب للعلم ورغبة اكيدة في الاستزادة والحرص على حفظ القرآن.

ولعل تلك المكانة ليوسف في قلب السلطان تفسير رغبته في تزويج يوسف من ابنة السلطان الصغيرة. وظل الفتى يوسف يمتنع عن الزواج لما قد يقعد به عن طلب العلم، الهدف الذي من اجله غادر وطنه، لكنه لم يشأ في الوقت ذاته ان يكسر خاطر السلطان فاستجاب لعقد القرآن فقط دون ان يبنى بها.([1])

ولعله تردد في ذلك خوفاً من ان يحرمه البناء بها من متعة التنقل لطلب العلم ونشره خاصة بين اهله في قريته.

وهكذا ظل الفتى يوسف بتشاد منقطعاً للدرس دون ان يتصل بأهله الذين لم يعرفوا عنه شيئاً وفي عام ١٩٤٩م وقبل عودته اتصل بأهله بعد معرفة احوالهم، وبعد أن أطمان على القدر الذي حصله من العلم، واخذ من العلم ماروى به بعض اهله ولذلك طلب منهم ان يرسلوا اليه بعض المصاريف.

فارسل والده شقيقه عبدالرحمن حامد، وعبدالله حامد الى مدينة النهود ليحولوا له مبلغاً من المال يساوي ثلاث بقرات (وهو خمسة جنيهات) وقد استغرق سفرهم للنهود ستة ايام بلياليها ولعل ضائقة الحياة قد اشتدت به ، واقرب من يعينه على تيسير امره بعد الله تعالى هم ذهاباً واياباً بالدواب.

---

([1]) مقابلة مع أخيه الأكبر عبد الله حامد العالم،٣/٢٠١٥م.

صورة رقم (٤)

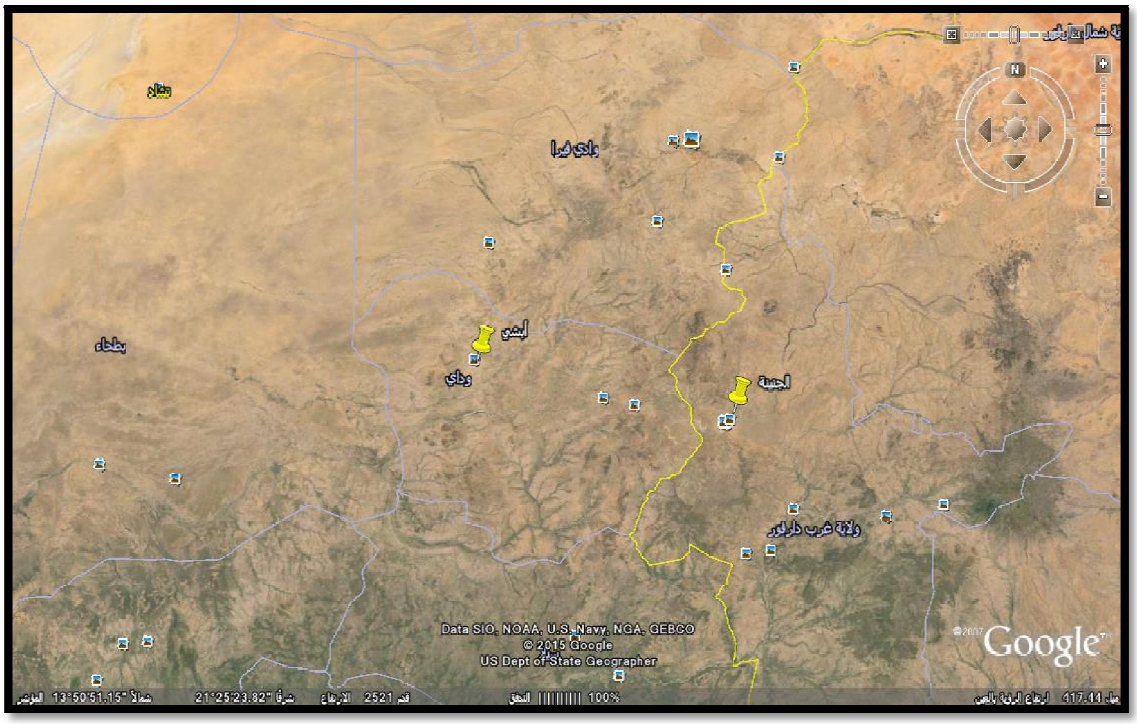


صورة عبر الأقمار الإصطناعية لمدينة "أبشي" تظهر فيها منطقة غرب السودان والحدود المشتركة بين السودان وتشاد.

## ثالثاً : رحلة العودة الى "ود العالم"

هكذا ظل الفتى في تشاد حتى بداية عام ١٩٥١م حيث قرر بعدها العودة الى قريته ود العالم([1])، ولم ينس ان يحل عقدة الزواج التي عقدها مع شيخه محمد أحمد توراني فطلق بنته مع شكره وثنائه على شيخه لحسن وفادته وما جاد به عليه من العلم.

وقد لخص عبد الرحمن حامد العالم رحلة تشاد فقال: عاد وهو يحفظ القرآن ويجوده ويحفظ مختصر خليل عن ظهر قلب، ويتحدث شيئاً من الفرنسية

([1]) د. عثمان محمد حامد العالم، أستاذ مشارك في التربية،عميد كلية الدراسات العليا بجامعة القرآن الكريم والعلوم والإسلامية، مقابلة بمكتبه،٢٠١٥م.

وبعض اللهجات المحلية كلهجة البرقو، وعاد وبرفقته اربعة من الحيران، وعند استقباله بود العالم استقبله اهله باحتفال جامع ضم عدداً كبيرً من أهل المنطقة فنحروا له ومدحوا المصطفى صلى الله عليه وسلم فرحاً بسلامة عودته.([1])

استعد اهله لاستقباله فهم لا يستقبلون الصغير يوسف لكنهم يستقبلون الكبير في علمه، الكبير بقرآنه، الكبير في موقعه، فذبحوا له الذبائح وزغردت له النساء، وفرح به الكبار والصغار وهلل له أهل بلدة.

وكانت اول اعماله في منطقته فتح خلوة لتحفيظ القرآن في نفس العام ١٩٥١م ضمت اكثر من ثلاثين طالباً وطالبة من ابناء اخوته وبعض ابناء القرى المجاورة، وهذا مؤشر لإخلاصه في عمله طلبه مرضاة الله وتوفيقه لخدمة كتاب الله.

وقد ظلت ايام تشاد وايام الدارسة فيها عالقة حاضرة بذهن الشيخ يوسف([2]) حتى اخر ايام حياته وقد كان من امتداحه له ان ذكر لأبنائه ان ما استفاد من علم في الفقه واصوله في تشاد لم يضف عليه شيئاً يذكر طيلة فترة دراسته العليا، لكنه استفاد من علوم اخرى كالتربية والفلسفة والاقتصاد ونحو ذلك.

**رابعاً :الرحلة الى امدرمان :**

يقول الشيخ عباس محمد صالح([3]) الذي كان يعمل بالتجارة : (بعد ان نال دكتور يوسف "القونية"([4]) اتى به شقيقاه محمد حامد، وكرم الدين الى الدلنج

---

([1]) عبد الرحمن حامد العالم، مقابلة شخصية،٢٠١٥/٣م.

([2]) مسودة تخص الدكتور يوسف حامد العالم بعنوان "نبذة عن حياتي" توجد في مكتبته الخاصة بمنزله.

([3]) عباس محمد صالح من أوائل الدعاة الذين عملوا بالإرشاد الديني في منطقة أبي زبد وجبال النوبة.

([4]) القوني درجة علمية يمنحها شيوخ القرآن في أفريقيا لمن يحفظ القرآن ويجوده ويتقنه.

وطلبوا منى ان اعينه في العمل التجاري، فرفضت وقلت لهم : مـــادام احـــرز "القونية" وجوَد القرآن اتركوه يذهب لأمدرمان لمواصلة تعليمه).

وبعد ان اقنع الشيخ عباس اخوه يوسف العالم بمواصلة تعليمه في ام درمـــان، ذهبا به الى امدرمان، لإحساسهما بحاجة البلد الى العلماء والى الدعاة.

**خامساً : الرحلة الى "التكينة" :**

وفي احد زيارات الشيخ يوسف العالم لأحد اقاربـــه بقريـــة الشـــوبلي جنـــوب التكينة([1])، وهناك سمع بها، في التكينة معهداً لتلقى علوم الشريعة على راســـه الشيخ محمد حامد التكينة.

فالتحق بمعهد بالتكينة عام ١٩٥٢م وكان بصحبته اخوه يعقوب حامـــد العـــالم، وكان يوسف طالباً في بعض المواد التي لم يدرسها فـــي تجوالـــه، وفـــي ذات الوقت معلماً للفقه([2])، والحق بالصف الثالث بالمعهد.

كان الشيخ محمد حامد التكينة حريصاً على يوسف، فكان يمنعه من السفر حتى من الذهاب الى امدرمان، خوفاً من ان يختطف منه.

ويروي الشيخ عثمان احمد عبدالجليل التكينة([3]): ( عندما التحق يوسف العـــالم بمعهد التكينة، اجلس مع طلاب الصف الاول، وذات يوم سأل الشـــيخ محمـــد التيكنة طلابه في مسألة فقهية، فلم يوفق احد الطلاب في الاجابة علـــى ســـؤال

---

([1]) التكينة قرية تقع جنوب شرق الخرطوم على بعد ثمانين كيلومتراً، وكلمة التكينة مشتقة من التِّكنة وهي الأرض المنخفضة. بروفيسور الطيب محمد حامد التكينة،الأستاذ بجامعة أمدرمان الإسلامية.

([2]) الشيخ خضر الحسن زميل الدكتور يوسف حامد العالم فترة الدراسة بمعهد التكينة، وكذلك فترة الدراسة بمصر، وهو من أهالي التكينة، مقابلة شخصية.

([3]) الشيخ عثمان التكينة من معلمي القرآن الكريم بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية(بكلية القرآن الكريم)، وكان زميلاً للشيخ يوسف في خلوة التكينة.

الشيخ، فقال للطلاب محفزاً لهم : ( اذا اجاب احدكم على هذه المسألة فله منـــي خمسة قروش). ولم يتمكن احد من الطلاب من الاجابة، الا يوسف العالم الذي رفع يده فأجاب اجابة اعجبت الشيخ محمد حامد التكينة.

والطلاب فأعطاه المبلغ الذي وعد الشيخ به، ورفع العالم الى الصـــف الثالـــث مباشرة ومنح على ذلك لقب (الشيخ).

وفي العام التالي عاد يوسف العالم مع اخيه يعقوب الى القرية، ثـــم فـــي عـــام ١٩٥٤م رجع يوسف العالم ليكمل دراسته بالصف الرابع بالمعهد.

وكان ترتيبه ثالث الدفعة عند تخرجه كما يحكي هو عن نفسه فيقـــول : ( بعـــد تخرجي من معهد التكينة المتوسط عام ١٩٥٣م وهو ما يعادل الثانوية العامة او الاعدادية، كنت ثالث الدفعة وفي نفس العام ذهبت الى مصر).([1])

صورة رقم (٥)

([1]) "نبذة عن حياتي"، مسودة بقلم يوسف العالم نفسه، موجودة بمكتبه بمنزله.

صورة بالأقمار الإصطناعية توضح مدينة "التكينة" بولاية الجزيرة جنوب شرق الخرطوم

**سادساً : الرحلة الى مصر :**

يحكي الشيخ ونسي محمد خير([1]) عن ارهاصات سفر الشيخ يوسف العالم الى مصر فيقول : (كنت ادرس في مصر، وعند عودتي الى الوطن في اجازة قابلت احد اصدقاء الدكتور يوسف العالم وهو الشيخ التجاني تاجر، سألني عن مصر، وهل يجد مكاناً ليوسف العالم ؟

فأجبته: (بنعم) فارسل خطاباً ليوسف العالم بالتكينة ووجد الخطاب الرفض من الشيخ محمد حامد التكينة، ولكنا عندما جاء يوسف العالم بالتكينة ووجد الخطاب الرفض من الشيخ محمد حامد التكينة، ولكنا عندما جاء يوسف الى ابي زبد بنفسه وقابلني حكيت له عن مصر وعن الدراسة فيها فقرر ان يستأذن من الشيخ التكينة وفي هذه المرة استجاب الشيخ التكينة وكان يوسف العالم يقول لي دائماً انت السبب الرئيسي في سفري الى مصر).

وها هو الشيخ يوسف العالم يكتب بنفسه عن ايامه في مصر:( ذهبت الى مصر والتحقت بمعهد القاهرة الديني الثانوي العالي، وهو يعتبر معهداً نموذجياً يجمع بين المواد الشرعية والعربية، والمواد العلمية الحديثة، ومدة الدراسة فيه خمس سنوات وتخرجت فيه سنة تسع وخمسين وتسعمائة والف للميلاد وكنت سادس الدفعة ثم يقول : وفي نفس العام تسع وخمسين وتسعمائة والف للميلاد التحقتن بكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر الشريف، ومدة الدارسة بهذه الكلية خمس سنوات ايضاً درست فيها جميع فروع الشريعة الاسلامية واصولها،

---

([1]) الشيخ يوسف العالم الأمة العلم، مهرجان مرور ربع قرن على تأسيس كلية القرآن، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، دار البركات للطباعة،أم درمان،صفر،١٤٢٨ه،مارس ٢٠٠٧م،ص١٨.

وجميع فروع القوانين الوضعية، بجانب المقارنات بين الشريعة والقانون وبين الاسلام والأديان، والشرائح السابقة، ودرست في هذه المرحلة الاقتصاد السياسي في السنة الاولى والثالثة ودرسه تاريخ الاقتصاد وعناصر الانتاج ومشكلات الانتاج ودرست المذاهب الاقتصادية والنقود والبنوك والتنمية ومقوماتها ودرست الجغرافيا الاقتصادية، ودرست علم الاجتماع، والفلسفة في السنة الثالثة وفي عام ثلاث وستين واربع وستين وتسعمائة وألف للميلاد تخرجت في كلية الشريعة والقانون وبتقدير جيد جداً مع المرتبة الثانية، وكنت من اوائل الدفعة التي تضم نحو مائتين وستين طالباً، ومنحت الجائزة الاولى للمتفوقين في ذلك العام في الجامعات المصرية، وحصلت على شهادة الامتياز كما انني في السنة الثانية بالكلية نلت جائزة تقديرية مالية تمنح للمتفوقين في الفرق الدراسية. عام اربع وستين وتسعمائة وألف للميلاد الى عام خمس وستين وتسعمائة وألف للميلاد التحقت بكلية التربية بجامعة الأزهر وحصلت على دبلوم عام في التربية وعلم النفس، وكان بتقدير جيد وفي نفس العام كنت بالدراسات العليا الماجستير بشعبة اصول الفقه الاسلامي. وفي عام ست وستين وتسعمائة وألف للميلاد كنت ايضاً بشعبة الأحوال الشخصية وحصلت في نهاية العام على دبلوم في الأحوال الشخصية للمسلمين وغير المسلمين، اليهود والمسيحيين بشتى مذاهبهم وطوائفهم ومللهم المختلفة.)([1])

**سابعاً : رحلة العودة الى السودان قبل الدكتوراه :**

يقول الشيخ يوسف العالم : ( عندما حضرت الى السودان بسبب وفاة الوالد وجدت وزارة التربية والتعليم أعلنت عن حاجتها لمعلمين بالمدارس، وجلست

([1]) "نبذة عن حياتي"، مسودة بقلم يوسف العالم نفسه، موجودة بمكتبه بمنزله.

للامتحان مع المتقدمين وعددهم أربعمائة وستة وثلاثون معلماً، وكنت ثالث الدفعة في نتيجة الامتحان، النحوي والشفهي وعينت بالمدراس الثانوية العليا، وذهب الى مدرسة سنار الثانوية العليا، وقضيت بها عامين دراسيين من (١٩٦٥/١١/١م – ١٩٦٧/٤/١م) وكنت ارجع في الاجازة الى مصر لمواصلة دراسة الماجستير، وكنت أقوم برئاسة شعبة التربية الاسلامية بمدرسة سنار الثانوية في تلك الفترة المذكورة.)([1])

**ثامناً : رحلة العودة الى السودان بعد الدكتوراه :**

يقول يوسف العالم : ( في عام( ٦٦–١٩٦٧م) اعلنت جامعة امدرمان الاسلامية عن حاجتها لمعيدين في مواد العلوم الشرعية وقدمت لها ووقع الاختيار علي في مادة أصول الفقه الإسلامي وبعد ذلك ابتعثت من قبل الجامعة للتحضير في الدراسات العليا للدكتوراه.

وبعد حصولي على الدكتوراه عدت الى السودان في ١٩٧١/٧/٩م بكلية الدراسات العربية والاسلامية بالرغم من المعاملة السيئة التي وجدتها من إدارة الكلية في ذلك الحين، ولكن اعمال الجامعة الاسلامية بما فعل السفهاء فيها وفينا.)([2])

والشيخ يوسف يقصد هنا عندما حولت فيها جامعة امدرمان الاسلامية الى كلية، وهي التي قال فيها الشيخ مصطفى الصديق عبدالرحمن([3]) :( ابتعث يوسف العالم الى مصر للتحضير لدرجة الدكتوراه، وفي اثناء دراسته في مصر صدر

---

([1]) المرجع السابق.

([2]) "نبذة عن حياتي"، مسودة بقلم يوسف العالم نفسه، موجودة بمكتبه بمنزله.

([3]) الشيخ يوسف العالم الأمة العلم، مهرجان مرور ربع قرن على تأسيس كلية القرآن، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، دار البركات للطباعة،أم درمان،صفر،١٤٢٨ه،مارس ٢٠٠٧م،ص٢١.

قرار تقليص جامعة امدرمان الاسلامية الى كلية وكان من تداعيات هذا القرار أن تستدعي الكلية طلابها المبتعثين فعاد الطلاب الا ان يوسف العالم لم يقطع دراسته ورضي بانقطاع البعثة من قبل الكلية، ومواصلة لدراسة على نفقته الخاصة، وصبر على هذا الحال أيما صبر حتى حصل على الدكتوراه، عام ١٩٧١م وكان أول سوداني يحصل على الدكتوراه من جامعة الأزهر). يقول يوسف العالم :( شاركت في محاولة ارجاع جامعة امدرمان الاسلامية، وبعد عودتها كنت احد اعضاء مجلس إدراتها واشتركت في معظم لجان شؤونها والانشاء فيها وفي ١٩٧٦/٧/٣م عينت عميداً لكلية الدراسات الاجتماعية.)([1])

([1]) "نبذة عن حياتي"، مسودة بقلم يوسف العالم نفسه، موجودة بمكتبه بمنزله.

## الفصل الثاني
## يوسف الداعية وجهوده في خدمة الدعوة والقرآن الكريم
## وفيه خمسة مباحث

**المبحث الأول: يوسف الداعية**

**وفيه أربعة مطالب:**

**المطلب الأول: البيئة والأماكن التي تنقل فيها.**

**المطلب الثاني: آثر حركة الأخوان المسلمين في تكوين شخصيته.**

**المطلب الثالث: آثر النشاءة والثقافة الأسلامية في شخصية الداعية.**

**المطلب الرابع: صفاته الشخصية ومكانته بين الدعاة.**

**المبحث الثاني: جهوده في خدمة الدعوة والمجتمع.**

**وفيه مطلبان:**

**المطلب الأول:جهوده في العمل الدعوي.**

**المطلب الثاني:جهوده في خدمة المجتمع.**

**المبحث الثالث: جهوده في خدمة القرآن الكريم.**

**وفيه مطلبان:**

**المطلب الأول: جهوده في إنشاء المساجد والخلاوي.**

**المطلب الثاني: جهوده في إنشاء كلية القرآن.**

**المبحث الرابع: مؤلفاته وما كتب عنها.**

**المبحث الخامس: رثاؤه وأقوال المعاصرين له.**

**وفيه مطلبان:**

**المطلب الأول: وفاته.**

**المطلب الثاني: رثاؤه وأقوال المعاصرين له.**

# المبحث الأول
# ( يوسف الداعية )

**المطلب الأول**:البيئة والأماكن التي تنقل فيها.
**المطلب الثاني**:آثر حركة الأخوان المسلمين في تكوين شخصيته.
**المطلب الثالث**:آثر النشاءة والثقافة الإسلامية في شخصية الداعية.
**المطلب الرابع:** صفاته الشخصية ومكانته بين الدعاة.

## المطلب الأول
## البيئة والأماكن التي تنقل فيها

تعريف البيئة الإجتماعية.

(ب) تعريف البيئة.

أولاً: البيئة في اللغة:

قيل: "هي من بَوَّأَ، والباءة والمباءة: المنزل، وقيل: منزل القوم حيث يتبوؤون من قِبَلِ وادٍ أو سَنَد جبلٍ"، وفي "الصحاح" "المباءة: منزل القوم في كل موضوع، ويقال كل منزل ينزله القوم"([1]).

وقيل هي: "بوأ فيه، وبوأ له بمعنى هيأ له منزله، قال أبو زيد: أَبَأْتُ القومَ منزلاً وبَوَّأْتُهُمْ منزلاً، إذا نزلتُ بهم إلى سند جبل أو قِبَلَ نهر.

والاسم البِيئة بالكسر، وبَوَّأَ المكان: حَلّهُ وأقام؛ كأَبَاءَ به وتَبَوَّأَ – عن الأخفش – به؛ قال تعالى: {وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآَ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ}([2])،([3]).

ثانيًا: البيئة في الاصطلاح:

قيل: إنها "المحيط أو الوسط الذي يولد فيه الإنسان، وينشأ فيه ويعيش خلاله حتى تنتهي حياته"([4]).

---

([1]) "لسان العرب"، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، ط١، بدون تاريخ، ج١، ص٣٩، مادة (بوأ).

([2]) سورة يونس:٨٧.

([3]) "تاج العروس"، مادة (بوأ) (مرجع سابق).

([4]) "المداخل المعاصرة للخدمة الاجتماعية في مجال البيئة"، د. عبد الكريم عفيفي، دار المعرفة، مصر، ط١، بدون تاريخ، ص١.

وقيل إنها: "المجال الذي تَحدث فيه الإثارة والتفاعل لكل وَحْدَةٍ حَيَّةٍ، وهي كلٌّ ما يُحِيطُ بالإنسان من: طبيعة مجتمعاتٍ بشريَّةٍ، ونُظُمٍ اجتماعيةٍ، وعلاقاتٍ شخصيةٍ"([1]).

وقيل إنها: "الإطار الطبيعيُّ والاجتماعيُّ الذي يعيش فيه الفرد بما يتضمَّنه من تكنولوجيا يخترعها الإنسان"([2]).

(ج) الاجتماعية:

أولاً: التعريف اللُّغوي:

من جَمَعَ: "وهو جَمْعُ الشيء المتفَرِّق، وتَجَمَّعَ القومُ: اجتمعوا من هنا وهنا، والجميع: الحيُّ المجتمِعُ"([3]).

ثانيًا: التعريف الاصطلاحي:

يمكن تعريف الاجتماع أنه: "مجموعة قواعدَ وقيودٍ تُفْرَضُ على الأفراد في مجتمَع معيَّنٍ، حيث من المهم معرفة أصولها ونتائجها"([4]).

---

([1]) "البيئة والتنمية والخدمة الاجتماعية"، د. عوض سيد. د. حاتم أحمد. دار المعرفة الجامعية، مصر، بدون رقم، طبعة ١٩٩٤م، ص٢٣.

([2]) المرجع السابق، ص٢٥.

([3]) "مختار الصحاح"، محمد بن أبي بكر الرازي، مكتب لبنان ناشرون، بيروت، بدون رقم طبعة، ١٤١٥هـ، ج١، ص٤٧، حققه محمود خاطر.

([4]) "بناء علم الاجتماع"، جان ميشال برتيلو، دار عوينات للنشر والطباعة، بيروت، ط١، ١٩٩٩م، ص٧، تعريب د. جورجيت الحداد.

نشاء الطفل يوسف العالم في قرية زراعية رعوية في قلب بادية كردفان، التي هي كغيرها من القرى البدوية حيث الحياة مليئة بالجد والنشاط والحيوية، يعمل كل أهلها بالرعي والزراعة لا يعرف مثلهم إلا الجد والنشاط، يختلط فيها جِد النهار بقيام الليل، ففي تلك الفترة من الزمان كان غالب التعليم، تعليم وحفظ القرآن، ويا له من علم وتعلم، فينشاء الغلام فيها ذكي الروح، متفتق الذهن، طيب الروح، عالي الهمة، خفيف البدن، وقوي نشيط. كان ذلك نتيجة حتمية لتلك البيئة مما ساعده كثيراً في التميز والنبوغ.

لا ينكر أحداً دور الأسرة كجزء في بيئة وتكوين الطفل، فكان لأسرة الطفل بوسف الأثر الكبير في حياته كلها، فأسرته قد اتاها الله القرآن منساباً من منبع الأجداد منساباً ليحتويه يوسف العالم غضاً طرياً ليفيض خيرا على غيره يشهد بذلك حياة جدة لأبيه وكذلك حياة أبيه.

فأما جده المسمى بالعالم فقد كان منبع العلم والدين لهذه الأسرة الكريمة فقد تلقى تعليمه في الأزهر الشريف حيث كان من أوائل من هاجر لتلقي العلم في الأزهر فقد حفظ القرآن الكريم ونضد حروفه والفاظه ثم البسها سلوكه فكساه الله ثوب التقوى ونور العلم فطابق الاسم المسمى، فجعله الله تعالي نور هداية لهذه الأسرة فأسس للقرآن صرحاً وطريقاً سلكه الكثير من أهله وأسلافه ومنهم حفيده يوسف، لكنه لم يقف عند هذه الحدود بل بلغ شاوً كبيرا.

اما والده حامد فقد شابه اباه العالم، حيث توفى عنه والده فرباه اخواله وشغف بالقرآن واشتغل به وبعلومه وورث عن والده حب الخلاوي وحب اهل القرآن، فهو شبل من قافلة الاسود.

واجتهاد حامد العالم في القرآن وحرصه على تعليمه للناس تجسده الخلوة التي أنشائها بقرية "التكيلات" لتعليم اولاده وجيرانه القرآن، فشكلت هذه الخلوة – مع مثيلاتها من الخلاوي الاخرى المنتشرة في المنطقة – خلايا قرآنية تسمع فيها القرآن دوياً كدوى النحل، وازيزا كأزيز المراجل وتشاهد فيها افواجاً من طلاب القرآن وطلاب العلم، فوج غاد واخر رائح، فكانت هذه البيئة التي تفتحت فيها عيني الصبي يوسف فملئت نفسه وروحه بحب العلم وتعلم القرآن وعلومه، وهذا كله مما سبق ذكره في حياة الطفل يوسف فيما يتعلق بالأسرة والنشاءة الأولية في بداية حياته.

نشأ يوسف في هذا الوسط التالي للقرآن، المسبح بحمد ربه، فشب تحدوه الرغبة في تعليم القرآن وعلومه، لأنه المفتاح لأداء واجب التبليغ.

أما الأماكن التي تنقل فيها فكانت ما بين مسقط رأسه في قرية " ودالعالم" بمنطقة "أبي زبد" ، ورحلاته الى القرى التي حوله طلباً لتعلم القرآن وحفظه، ثم انتقاله من بلد الى بلد حتى قدم الى تشاد حيث سمع بفضل علماءها ومكانتهم في العلم خاصة القرآن الكريم والفقه. فنهل منهم ما شاء الله له أن ينهل ثم أكمل حفظه للقرآن وأكمل متون الفقه العظام، حتى لفت نبوغه الشيوخ والعلماء إليه فقربوه وأصر شيخه في القرآن أن يزوجه بنته، حتى يحافظ عليه ولا يغادره، ويكون خليفةً له من بعده.([1])

([1]) د. عثمان محمد حامد العالم، أستاذ مشارك في التربية،عميد كلية الدراسات العليا بجامعة القرآن الكريم والعلوم والإسلامية، مقابلة بمكتبه،٥/٢٠١٥ م.

ثم عاد – بعد أن بلغ مكانة كبيرة في العلم والحفظ– الى مسقط رأسه قرية "ودالعالم"، ثم الرحلة لمدينة "أمدرمان" ومنها أنتقل الى قرية "التكينة" حيث درس في معهدها العلمي وكان من النابغين فيه فصار طالباً ومدرساً فيه لنبوغه وعلمه بالفقه والقرآن الكريم. ثم جاءت الرحلة الكبرى إلى الأزهر الشريف حيث تلقى دراساته العليا والجامعية فحصل علي أرفع الدرجات العلمية من الدبلوم العالي والدكتوراة. فكان لهذا التنوع وهذا التعدد في البيئات الأثر الأكبر في زيادت علمه ومعرفته وصقل مواهبه وتفرده بين أقرانه.

هكذا احاطت العناية الالهية الطفل يوسف : اصل كريم وطبيعية موهوبة عابدة واسرة شغلها القرآن وعلومه عن ملاذ الدنيا فلاذوا به، ولاذ هو بما لاذ به أجداده.

## المطلب الثاني
## أثر حركة الأخوان المسلمين في تكوين شخصيته

**أولاً:**

(أ) تعريف الأثر:

أولاً: الأثر في اللُّغة:

قيل: إنه (بَقِيَّةُ الشيء، وقال بعضهم: الأثر ما بقي من رسم الشيء)([1]).

ثانيًا: الأثر في الاصطلاح:

قيل: (أثر الشيء: حصولُ ما يَدُلُّ على وجودِهِ؛ يُقَال: أَثَرٌ وإِثْرٌ والجمع: آثار.

قال تعالى: {ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا} ([2])،([3]).

كانت مصر هي مبتغى الشباب في السودان قبل الاستقلال يئمونها بدوافع شتى فمنهم من قصدها بدوافع وطنية هرباً من وطأة المستعمر، ومنهم من ذهب اليها بدوافع ثقافية املاً في ان يرتاد مظان العلم والمعرفة فيها فهي بالنسبة لهم محط اللغة العربية ومعبر للعلوم الاسلامية لكونها تضم الأزهر وتزخر بالأفذاذ من قادة المعرفة الاسلامية، والمصلحين او بآثارهم امثال الافغاني ومحمد عبده ورشيد رضا وغيره من هؤلاء ممن أسهموا في حركة احياء علوم الاسلام.

---

([1]) "تاج العروس من جواهر القاموس"، الإمام محمد مرتضى الزبيدي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ، ج١، ص١٢، تحقيق علي شيري، مادة (أثر.

([2]) سورة الحديد:٢٧.

([3]) "مفردات ألفاظ القرآن"، الحسين بن مفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، دار القلم، دمشق – دار الشامية، بيروت، ط٢، ١٤١٠هـ، ص٦٢، تحقيق صفوان عدنان داودي، مادة (أثر).

بيد أن مصر التي شهدت حركة الاخوان المسلمين التي نشأت بأثر من جهـود اولئك فلئن كانت دوافع ذلك النفر من قادة الاصلاح في المجتمعـات العربيـة والاسلامية هي سد الثغرة التي خلفها غياب الخلافة الاسلامية التي كانت تمثـل رمزاً لوحدة المسلمين التي ذهبت بذهابها فقد كانت تلك هي ذات الدوافع التـي جعلت كالإمام حسن البنا يتجه نحو جمع صفوف جمـع صـفوف المسـلمين ودعوتهم للإنتظام في كيان بحشد طاقاتهم، ويوظف جهودهم لإصلاح المجتمع واقامة الدين متخذاً من القرآن دستوراً له ومتبعاً المصطفى صلى الله عليه وسلم دليلاً ومرشداً يرشد الناس من ظلمات الانحراف عن جادة الطريق الـى نـور الاسلام وضيائه.

ولم يكن الشاب يوسف حامد العالم سوي واحد من الشباب السوداني المتطلـع نحو المعالي فقد جعله طموحة آلا يقنع بالمتاح حوله من مؤسسات الدروس التي لم تتجاوز الخلاوي، وان كان قد افاد من تجربتها في تكوين شخصيته العصامية ففي خلاوي القرآن في السودان يتخذ الدارس وسائله بنفسه بدءاً باللوح الخشبي الذي يكتب عليه والقلم المصنوع من نوع خاص من قصب البوص، وهو يتخذ دواة يتولى تركيب مكوناتها بنفسه وكل ما يتعلق بذلك من معينات نظافة اللوح لإعادة الكتابة عليه وهو فوق ذلك يخدم نفسه وسيهم في جلب طعامـه وربمـا صنع فراشة الذي يرقد عليه وهكذا.

لم يقنع الشاب يوسف العالم بما حوله الامر الذي دفع به للهجرة الى تشاد عبر مغامرات لم تكن تخل من الخطر ومكث فيها سنين عددا لطلب العلم، ثم عـــاد منها ليلتحق بمعهد التكينة يتلقى فيه الدرس ويسهم في عملية التـــدريس ولكـــن تطلعات الشاب يوسف العالم كانت تتجاوز ذلك، الأمر الذي جعله يرنوا ببصره نحو مصدر محط انظار الشباب من أمثاله، وحين وصل مصر كانـــت حركـــة الخوان المسلمين ذات جذور واثر بالغ في الحياة في المجتمع المصري وكـــان طبيعياً ان يطلع الطلاب من امثاله، ضمن ما اطلعوا عليه رسائل البنا وادبيات حركة الاخوان المسلمين لأول عهدة بمصر، ولكنهم اطلعوا على كتابات ســـيد قطب المتأخرة نوعاً ما ولكنها كانت ذات اثر بالغ في توجيهات الشباب يومئـــذ سيما بعد انقضاض العلاقة بين الاخوان المسلمين وحركة جمـــال عبدالناصـــر الذي اودعهم السجون، بل اعدم رموزهم امثال سيد قطب.

وتؤكد الروايات حول سيرة يوسف العالم انه قد التقى سيد قطب ايام الازمة بل حصل على مخطوطة (كتاب معالم في الطريق) الامر الذي يعد مغامرة فـــي تلك الاجواء وكلن دليل على جراءة الشاب يوسف العـــالم وحماســـته لحركـــة الأخوان المسلمين وتعاطفه مع رموزها.

وقد دخل الدكتور يوسف العالم في مساجلات مع بعض الكتاب في عهد النميري حين طرحت قضية مراجعة القوانين لتتفق مع الشريعة الاسلامية في اخريات السبعينات وكانت له رؤية واضحة في تلك المرحلة التي ابدى فيها النميري توجهه

الاسلامي، اذ كان تقديره ان المكث في السودان بغرض الدفاع عن ذلك التوجه ودعمه يعد أمراً ذا اهمية قصوى وحين لاحظ توجهات نفر من اعضاء هيئة تدريس الجامعة الى الخروج من البلاد للعمل بدول الخليج، افتى بان الخروج من البلاد في ذلك الظرف اخطر من التولي يوم الزحف.([1])

كان اثر حركة الاخوان المسلمين اذن بائنا في تكوين شخصية الدكتور يوسف العالم حيث تكوينه الفكري، وتوجهه الدعوى وعنايته بأفراد المجتمع وخدمة الناس عموماً يتوج ذلك كله بزهد لاتخنه العين في عرض الحياة الزائلة.

([1]) مقابلة مع أ.د. إبراهيم نورين إبراهيم، بمنزله يوم الجمعة،١٥صفر، الموافق ٢٠١٥/١١/٢٧م.

## المطلب الثالث
## آثر النشاءة والثقافة الإسلامية في شخصية الداعية

### مصادر الثقافة الاسلامية:

١. **القرآن الكريم:** هو كلام الله المنزل علي رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم المحفوظ في الصدور المقروء بالسن المتعبد بتلاوته لمنقول الينا بالتواتر المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس.

(١).

٢. **المصدر البياني النبوي(السنة):** هو أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وتقريراته وأفعاله وهي من النبي صلى الله عليه وسلم لفظاً ومن الله عز وجل حكماً فهي الاصل الثاني من مصادر التشريع وهي شارحة لما جاء في القرآن ومفصلة لما جاء مجملاً ولا يمكن للمسلم الاستغناء عنها (القرآن والسنة).

فالسنة النبوية تعتبر اصالة الثقافة الاسلامية وجذرها المتجدد فهي الكنز الشامل لكل التوجيهات ومن السنة علم الحديث وهو العلم المستعمل علي نقل ما اضيف الي النبي صلى الله عليه وسلم او الي اصحابه او الي من دونه كالتابعين مـــن الأقوال والأفعال والتقارير والأحوال والسير ، والأيام حتي الحركات والسكنات في اليقظة والمنان واسانيد ذلك وروايته وضبطه وتحرير الفاظه وشرح معانيه.

---

(١) فصلت:٤٢.

٣. **الاجماع**: هو اتفاق المجتهدين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم علي حكم شرع ليس فيه نص شرعي ظاهر ، فهو عصمة الأمة وأنها لا تجتمع علي ضلالة وخطأ ، وطالما أسعف هذا المصدر الباحثين والعلماء وهم يلتقطون انفاسهم حول مسألة شرعية لا نص فيها مما يحدث ويجد من المسائل والوقائع.

٤. **القياس**: هو حمل معلوم على معلوم في اثبات حكم لهما او نفيه عنهما بأمر جامع بينهما وعلي هذا التعريف الجامع المانع عمل أكثر العلماء في استنباط المسائل الدقيقة والتي لا يسير الاجماع عليها وليس فيها نص جلي من الكتاب والسنة والاجماع.

٥. **السيرة:** وهي الطريقة ، يقال: سار بهم سيرة حسنة والسيرة الهيئة ولما كانت رسالة الاسلام هي الناسخة لما قبلها والخاتمة لما بعدها وأغلقت كل الطرق لمؤدية للخير الا طريق محمد صلى الله عليه وسلم ناسب أن تخلد سيرته الي قيام الساعة مبينة صورته ومحياه وحالته حتي تحتذي بها امته ليصبح كل فرد منها من ذوي الهيئات لحسنة.

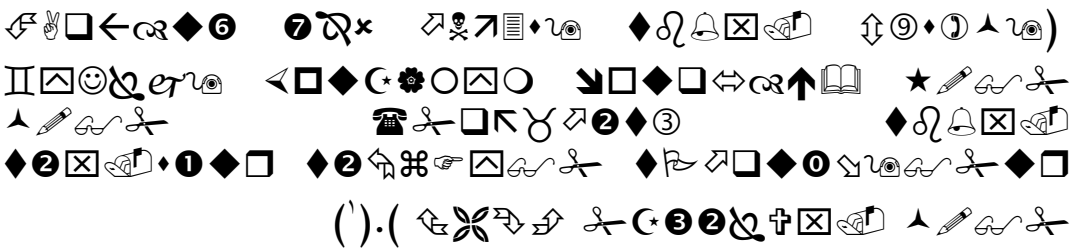

٦. **التاريخ**: وهو في اللغة: تعريف الوقت مطلقاً ، يقال أرخت الكتابتاريخاً ، وورخته توريخاً.

وتاريخ المسلمين أرخ من زمن هجرة النبي صلى الله عليه وسلم كتب في خلاف عمر رضي الله عنه فصار تاريخاً الي اليوم .

---

(١) الأحزاب:٢١.

وفي العرف والاصطلاح: هو تعيين وقت لينسب اليه زمان يأتي عليه و مطلقاً يعني سواء كان ماضياً او مستقبلاً وقيل: عدد الأيام والليالي بالنظر الي ماضي من السنه والشهر والي ما بقي .

وعلم التاريخ هو معرفة احوال الطوائف وبلدانهم ورسومهم وعاداتهم وصنائع اشخاصهم وأنسابهم وفئاتهم الي غير ذلك.

**وموضوعه**: احوال الأشخاص الماضية من الأنبياء والاولياء والعلماء والحكماء والملوك والشعراء وغيرهم.

**والغرض منه**: الوقوف علي الأحوال الماضية.

**فائدته**: العبرة بتلك الأحوال والتنصح بها وحصول ملكه التجارب بالوقوف علي تقلبات الزمن ليحترز عن أمثال ما نقل من المضار ويستجلب نظائرها من المنافع.

٧. **اللغة العربية**: هي: علم يتعرف منه التفاهم عما في الضمائر بأدلة الألفاظ والكتابة.

موضوعها اللفظ والحفظ من جهة دلالتها على المعاني.

**منفعتها**: إظهار ما في نفس الانسان من المقاصد وايصاله الي شخص أخر من النوع الانساني حاضراً كان او غائباً.

وهى حيلة اللسان العربي في عشرة علوم هي:

علم اللغة ، علم الصرف والتصريف ، علم المعاني ، علم البيان ، علم البديع ، علم العروض ، علم القوافي ، علم النحو ، علم قوانين الكتابة ، وعلم قوانين القراءة.

فكانت العربية من مصادر الثقافة الاسلامية لأنها لغة مصادرها.

**ثانياً: أهداف الثقافة الإسلامية.** [1]:

١. غرس الوعي المرشد السليم ، بحقيقة الاسلام وأنه مصدر قوة وغايته في نفسه.

٢. النهوض بالمسلم ليصبح قوياً عاملاً ، متكافلاً مع مجتمعه بعيداً عن التردد بين أمسه وحاضره والسير به الي حياة المسلم المعاصر.

٣. القضاء علي الشبه والأفكار الهدامة وتصحيح المفاهيم الخاطئة في كل النواحي.

٤. الإسهام في تحقيق ايجاد مجتمع الاسلام المستقبل والمتميز بالكرامة والتقدم والحضارة وأنه انموذج يحتذي به في ارضاء الله.

٥. بيان بأن الاسلام قادر علي تنظيم الحياة الاجتماعية والاقتصادية والاخلاقية والسياسية وانه الطريق الوحيد لإخراج البشرية المعاصرة من ورطتها او ان الطريق غيره أغلقت وفشلت كلها .

٦. بيان أثر الثقافة الاسلامية في العصر الحديث.

٧. ابراز المراحل أو المحن التي المت بأمة محمد صلي الله عليه وسلم .

٨. اظهار الازدهار الحضاري للأمة الاسلامية عبر تاريخها المجيد.

٩. رد الاعتبار للقيم الاسلامية ودفع ما اثير من شبه وشكوك.

وتتجلي تلك الأهمية للثقافة الإسلامية في الأمور التالية:

١. توضيح الأساسيات التي تقوم عليها الثقافة الاسلامي.

٢. تأثير الثقافة الاسلامية في العرب.

٣. تفاعل المسلم مع مبادئ وقيمه.

٤. بيان الإزدهار الحضاري للأمة الإسلامية.

---

[1] كتاب الثقافة الإسلامية ومرتكزات الثبات المعاصرة ، تأليف :أ .د : يوسف محمد صديق و د: ابتسام بنت بدر عوض الجابري ، الناشر : مكتبة الرشد ، تاريخ النشر ١٤٢٧ه .

٥. بيان الأدوار التي حلت بالأمة الإسلامية.

٦. بيان دور الثقافة الاسلامية في العصر الحديث وما تقدمه للإنسان المعاصر.

وعلى ما تقدم فإننا نؤكد القول بأنه إن لم يقم الداعية بدراسة الثقافة الإسلامية بشكل جاد ودقيق فسيكون ذلك سبباً في اهتزاز صورة الداعية والأمة في نظر الآخرين، بل سيمتد الآمر الي أن تتخلي الأمة عمّا يميزها ويزيل سماتها التي تتميز بها بين الأمم والثقافات الأخرى، فيجعلها تابعة بعد أن كانت قائدة، بل سيصل الأمر بالأمة إن لم تهتم بثقافتها وتتعلمها بالشكل الصحيح والدقيق الي الاضمحلال ثم الزوال، وهذه هي الكارثة التي تخشى كل أمة أن تحل بها.

إن الثقافة الاسلامية في حقيقتها لا تعني علماً بعينه من العلوم الاسلامية. ولكنها تعني علوم الاسلام كلها في عرض واضح وإيجاز بليغ ولذلك نقول إن الثقافة الاسلامية قد خلّفت تراثاً ضخماً في مختلف فروع المعرفة علي المسلم–وخاصة الداعية– أن يكون ملماً بهذه المعارف التي كونتها وخلفتها الحياة الاسلامية على مدى قرون عديدة، والتي دبجت ضمن سلسلة من الكتب التي تتناول هذه المعارف في مجالات الدراسات الإنسانية أو العلمية عرضاً لهذه الثقافة أو إشادة بتأثيرها الحضاري.

اصطحاباً لتلك العلوم والمعارف يتبين لنا أهمية شخصية الداعي وما يدعو له، فكانت نفس يوسف العالم الداعية تثمر وتطرح من ثمارها نموذج الداعية العالم العامل بما يدعو له، فكان نموذجاً بين أقرانه في الدعوة إلى الله وكان عاملاً بما يدعو له، فشهد له الجميع بصدق الحديث، وطيب العشرة، وحسن الظن بالناس، ولين الجانب، والصبر على مشاق الدعوة ومشاكلها، وكان فقيهاً بأمور دينه

عالماً بأحوال الناس، معاصراً لقضايا الأمة ومشكلاتها وأزماتها المعاصرة، فكان يدعو على علم وبصيرة.

وتربي على يديه كثير من الناس، وتخرج على يديه كثير من الدعاة، وقامت الكثير من المنشاءات الدعوية شاهدة على فضله ويده الطويلة في مجال الدعوة، مثالاً لذلك كلية القرآن الكريم، التي تحولت فيما بعد إلى جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، –التي هي أول جامعة للقرآن الكريم في العالم–، وغيرها من الدور، كالخلاوي والمدارس التي سنذكرها في مكان آخر في هذا البحث.

ما كان ليوسف العالم أن يصل هذا الشاو وهذا المكان السامي في العلم والدعوة على وجه الخصوص، إلا أنه شرب وأرتوى من القرآن الكريم وعلومه وثقافته الإسلامية ومصادرها من كتاب وسنة وإجماع وغيره مما سلف ذكره، ولانه نشاء وترعرع في بيئة دينية إسلامية مشبعة بالعلوم الدينية والإسلامية، فكانت الخلوة حجر الأساس في التعلم ثم المعهد الديني، ثم جامعة الزهر، تقوده نفسه الطموحه وشخصيته الوثابة وعقله اليقظ، وروحه النهمة في التعلم والمعرفة، حتي حَصّل ما حَصّل من العلوم الإسلامية التي شكلت في نهاية المطاف شخصيته الدعوية، فكان يوسف الداعية الذي نعرفه.

## المطلب الرابع
## صفاته الشخصية ومكانته بين الدعاة.

**أولاً: مقدمة عن الدعوة.**

فإن الدعوة إلى الله تعالى رسالةٌ عظيمةٌ وشرفٌ كبيرٌ اختص الله به من شاء من عباده الذين حملوا شرف هذه المهمة ، وقاموا بها على منهج الأنبياء والرسل الكرام – عليهم أفضل الصلاة والسلام – ، فهم يجتهدون في تبليغ دين الله تعالى للآخرين في كل زمانٍ وأي مكان تحقيقاً لقوله عز وجل : { قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ } ([1]) .

وليس هذا فحسب ؛ فعن طريق الدعوة إلى الله تعالى يحمل هؤلاء الدعاة إلى الله تعالى رسالة الإسلام الخالدة وتربيته العظيمة إلى مشارق الأرض ومغاربها ، صافيةً نقيةً ليُخرجون الناس من الظُلمات إلى النور ، وليهدونهم – بإذن الله تعالى – إلى طريق الحق وسبيل النجاة في هذه الحياة الدنيا .

من هنا ؛ فإن على الداعي إلى الله تعالى أن يتحلى بمجموعةٍ من الصفات الأخلاقية السلوكية التي تُمثل في مجموعها أخلاق الدين الإسلامي الحنيف ، وسلوكيات التربية الإسلامية المثالية التي جاء ذكرها في مواضع كثيرةٍ من كتاب الله العظيم ، وسنة رسوله الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، والتي

---

([1]) سورة يوسف : الآية رقم ١٠٨.

تحلى بها الصحابة ( رضوان الله تعالى عليهم ) في سلوكهم القولي والفعلي ، فكانوا بحقٍ دعاةً لله تعالى على علمٍ وبصيرةٍ ؛ ولأن تعداد هذه الأخلاق وبيانها يحتاجُ إلى شرحٍ وبيانٍ ، فإنني في هذه العُجالة أُشيرُ إلى أبرز وأجمل هذه الأخلاق والسلوكيات ومنها:

( ١ ) **الصدق والأمانة** : وهما خُلقان متلازمان وصفتان مُتكاملتان تُشيران إلى مراقبة الإنسان لله تعالى في القول والعمل والنية ، فلا يقول إلا الحق ، ولا يعمل إلا الخير ، ولا ينوي إلا النية الصالحة . وهذا يعني أن معناهما يتسع ليشمل كل جزئيةٍ في حياة الإنسان وكل شأنٍ من شؤونه ، الأمر الذي يمكن التأكيد معه على أنه لا يمكن للداعي إلى الله تعالى أن ينجح في دعوته بدون التحلي بهما لما يحملانه من جميل المعاني وكريم الصفات .

( ٢ ) **التواضع والتسامح** : وهما خُلقان آخران لهما أثرٌ كبيرٌ ودورٌ فاعلٌ في تقبل المدعوين لشخصية الداعي إلى الله تعالى ، وقبولهم لما يدعو إليه ، ولأن فيهما منافاةً للكبر والغرور والخُيلاء ، كما أن فيهما خفضٌ للجناح ولين الجانب والعفو عن زلات الآخرين وأخطائهم . ومن التواضع أن يسأل الله تعالى الإخلاص والصلاح في النية ، وأن يسأل الله تعالى قبول عمله ، وأن يحذر من الرياء أو العُجب الذي قد يحبط ما قام به .

( ٣ ) **الرفق واللطف والرحمة بالمدعوين** : والمعنى أن يكون الداعي مُتحلياً بصفات اللين و اللطف ، والرحمة والشفقة بالمدعوين ، والصبر على ما قد يصدر منهم ، أو ينتج عن دعوتهم من متاعب ومشاق ولاسيما إذا كانوا حديثي

عهدٍ بالدخول في الدين ، ثم لأن في التحلي بمجموع هذه الأخلاق منافع عديدة تُثمرُ وتؤثر – بإذن الله تعالى – في قلب المدعو ، فيأنس للدعوة ، ويلين لها، ويتأثر بها ، ويتجاوب معها . كما أن على الداعي إلى الله تعالى أن يكون حريصاً على إرادة الخير للمدعوين ودلالتهم عليه .

( ٤ ) **موافقة القول العمل** : وهي صفةٌ خُلقيةٌ رئيسةٌ يجب أن يكون الداعي مُتصفاً ومُتحلياً بها في كل شأنه ، وتعني أن يكون قدوةً صالحةً وأُسوةً حسنةً فيما يدعو إليه من القول والعمل والنية . وهذا الخُلق لا يتحقق بغير الالتزام بما أمر الله به ، واجتناب ما نهى الله عنه ، والبعد عما لا فائدة فيه ولا نفع منه من مجريات الحياة وإن كانت من المباحات ، يُضاف إلى ذلك الترفع عن الدنيا ، وعن التنافس فيها والطمع فيما عند الله تعالى حتى يكسب الداعي حب المدعوين وثقتهم .

( ٥ ) **معايشة الواقع والتعاطف الحي معه** : وهذا خُلقٌ يقوم على ضرورة معايشة الداعي إلى الله تعالى للواقع بما فيه ومن فيه ، وضرورة التعرف على مجرياته ، وسبر أغواره ، وعدم الانعزال عنه . كما أن ذلك الخُلق يعني الشعور الصادق بما يشعر به المدعوين من مشاعر وأحاسيس مختلفة تجمع بين الفرح والحزن ، والأمل والألم ، والشدة والرخاء ، ونحو ذلك حتى تكون دعوته منطلقةً من الواقع ومناسبةً له ولظروفه واحتياجاته .

( ٦ ) **الدعاء للمدعوين** : وهذا خُلقٌ فاضلٌ وطبعٌ كريمٌ يعتمد على الحب في الله تعالى ، ويتم بتعويد النفس الدعاء للمدعوين بالفلاح والصلاح ، والثبات على الحق ، والتوفيق والسداد ، والهداية والرشاد ، ونحو ذلك من جميل الدعاء الذي يؤلف القلوب ، ويُرضي النفوس ، ويُحببها إلى بعضها .

وبعد ؛ فليست هذه كل الصفات الأخلاقية للداعي إلى الله تعالى ؛ فهناك الكثير منها ، إلا أن هذه المجموعة لازمةٌ له على وجه التحديد حتى ينجح في تبليغ دعوته وأداء رسالته على خير وجهٍ بإذن الله تعالى ، يُضاف إلى ذلك أن على الداعي إلى الله تعالى أن يكون مُتحلياً بكل خُلقٍ جميل ، ومُتصفاً بكل طبعٍ نبيل.

قال الله تعالى: {

الدَّعوة إلى دين الله لا تثمر ولا تؤتي أُكُلها، ما لم يكن الداعي متخلِّقاً بأخلاق النبيين الَّتي تجعل منه قدوة حسنة للآخرين.

يكتفي بعض الناس بقراءة الكتب الدِّينية وسِيَر الأنبياء والصالحين، لعلَّهم يهتدون إلى المعرفة ويتزوَّدون بالعلوم الدِّينية، ولكنَّ هذا لا يفي بالغرض، بل ربَّما يؤدِّي بهم إلى العزلة ضمن محيط الدائرة النظرية للكتب، دون أن تمنحهم اللمسة الروحية والإحساس العميق بالهداية الَّتي يكتسبونها من قلبٍ حيٍّ نابض بالإيمان.

---

(١) الأنعام:٩٠

هذه الآية تُوجِّه دعوةً للمؤمن كي ينطلق خارج دائرة العُزلة والانطواء على الذات ويبحث عن أهل العلم والفضل، عن ورثة الأنبياء الحقيقيين الداعين إلى الله بإذنه، للاستفادة والاستزادة من علومهم والتخلُّق بأخلاقهم، لتكتمل بنية المجتمع الإيماني الَّذي يُطلَبُ من جميع أفراده أن يكونوا في عداد أحد فريقين: إمَّا فريق العلماء، أو فريق المتعلِّمين، ولا خير فيمن سواهما.

بعد أن ذكر الله تعالى لنبيِّه المصطفى صلى الله عليه وسلم خصوصاً، ولكلِّ داع إلى الله عموماً، ثُلَّة من الأنبياء والمرسلين وجهادهم في الدعوة إلى الله، أمره بقوله: { }. وهؤلاء القدوة هم: نوح وإبراهيم ولوط وإسماعيل وإسحاق ويونس ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وأيوب وزكريا وإلياس واليسع ويحيى وعيسى عليهم الصَّلاة والسَّلام.

إن **القدوة الحسنة** هي من أهمِّ الوسائل الناجحة في سلامة مسار العملية التربوية، وهي دعامة متينة يستند إليها كلٌّ من المعلم والمتعلِّم على حدٍّ سواء. ولما كانت رحلة الإنسان على الأرض قصيرة إذا قيست بسنيِّ الزمن المديدة، وتحتاج إلى السير بخطوات مدروسة منظَّمة منضبطة بضوابط صحيحة سليمة، كان لابدَّ لها من المشرِّع الحكيم ذي العلم الشامل والَّذي يعرف ما ينفع الإنسان فيأمره به، وما يضرُّه فينهاه عنه؛ إنه الله الَّذي اقتضت حكمته أن يجعل حياة الإنسان قسمين يدوران حول محور واحد ألا وهما: التعلُّم والتعليم. وقد حثَّ الرسول صلى الله عليه وسلم عليهما ، فالمتعلِّم الناجح هو من لا يأخذ العلم من بطون الكتب فحسب، بل منها ومن صدور العلماء الَّذين تشرَّبوا هذا العلم

وعملوا به، ثمَّ قدَّموه للناس نقياً صافياً كريماً. وإذا كان لابدَّ لكلِّ صاحب حرفة من معلِّم يوجِّهه ويصحِّح أخطاءه، ويأمره بما يجب أن يفعله وينهاه عمَّا يجب أن يتركه؛ فمن الطبيعي بل من الضروري أن يكون هناك معلِّم يعلِّم أمور الدِّين، ويعرِّف بالله عزَّ وجل، وعلى كيفية التوجُّه إليه إلهاً واحداً لا شريك له، وكيفية حمل الأمانة الَّتي أوكلها الله تعالى إلينا. فمهما أوتي الإنسان من حِدَّة الذكاء، ورجاحة العقل فإنه لا يستطيع أن يتوصَّل إلى علوم الدِّين كافَّة وحده، معتمداً على الفطرة أو العقل فقط، فالفطرة قد تُشاب ببعض التيارات العقيدية المنحرفة، والعقل قد تغزوه بعض الأفكار الضالَّة فتختلط عليه الأمور ويغدو حيرانَ، لهذا كان لابدَّ من وجود حارس يقظ يضبط الفطرة والعقل معاً، وهذا الحارس هو الشريعة الَّتي يبلِّغُها الله إلى عباده عن طريق الأنبياء والرسل.

فالداعية إلى الله هو الدليل الَّذي يدلُّ العباد على الله، وقبل أن يكون داعية هو بحاجة إلى من يدلُّه على شرائع الله وأحكامه، وعلى الأساليب والوسائل الَّتي يتَّبعها للتبليغ، وله في سِيَر الأنبياء والعلماء الَّذين كان لهم السبق في هذا المجال العون والمدد، لكي ينهج نهجهم ويقتدي بهم، ففي اطِّلاعه على سيرتهم وثباتهم وصبرهم، ومواقفهم من أقوامهم ومواقف أقوامهم منهم، ومعاشرته للدُّعاة المخلصين ما ينير له الطريق، ويذلِّل له الصعاب من أجل تحقيق الهدف المرجوِّ وهو الوصول بالناس إلى الإيمان الحقيقي.

إن كلَّ فرد مكلَّف أن يتَّخذ دليلاً يدلُّه على الله، يسلِّم له أمر تربيته، وقيادته، ليكون له عوناً في تزكية نفسه وتَعَلُّم الكتاب والحكمة، غير آبِهٍ بأقوال الحسَّاد الناقمين، والأعداء الناقدين الَّذين يشوِّهون سمعة رجال الدِّين، بل عليه أن يقوم بدراسة ميدانية جادَّة ليصل إلى الهداة الحقيقيين، ويرتشف نور الإيمان من قلوبهم وتوجُّهاتهم وأعمالهم وتربيتهم.

إن هذه الخطوة تعقبها خطوة ثانية هي مرحلة التعليم، فإذا استوعب المؤمن تعاليم الله من معلِّمه، ووعاها وعمل بها، فعليه أن يبلِّغها للناس، وهو مسؤول عن ذلك أمام الله، ولا تنجح مهمَّته هذه إلا إذا كان مخلصاً متجرِّداً، لا يبتغي منها إلا مرضاة الله، قاصداً وجهه، متخلِّياً عن مآربه الشخصية، نافضاً الدنيا عن منكبيه، مهاجراً إلى الله بقلبه ولسانه، ليفتح الله له مغاليق القلوب، ويُفيض الخير على يديه.

وفي الختام يجب ألاَّ ننسى عالميَّة الإسلام فهو مُرسَل للناس كافَّة، ممَّا يوسِّعُ دائرة مسؤولية الدعاة إلى الله، فعليهم أن ينتشروا في أرض الله الواسعة، يحملون الهدى والنور إلى نفوس متعطِّشة لقطرات من رحيق السماء، لتطفئ ظمأها الروحي الَّذي تئنُّ تحت وطأته. والعالم بأسره اليوم ينتظر بروز هؤلاء العلماء بشوق ولهفة بوصفهم منقذين ومصلحين، ليُدخلوه في مرحلة جديدة من عمر الدهر، هي مرحلة الطمأنينة بالإيواء إلى ركن شديد، ركن محبَّة الله القويِّ العزيز ومعرفته معرفة خلاَّقة، تهدي إلى مكامن الخير في هذا العالم، وتجمع القلوب جميعاً على سلامة الأسرة الإنسانية وسعادتها. هذه السعادة هي ثمرة لا تحملها إلا شجرة الإسلام، فهيَّا يا دعاة الإسلام أكثروا من غرس هذه الشجرة المباركة، لتكونوا المصنع العالمي للسعادة تصدِّرون منه إلى جميع خلق الله: الحبَّ والسعادة والإخاء، بإذن الله وتوفيقه، وبصدقكم وإخلاصكم؛ فعلى بركة الله سيروا، فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون.

قال الله تعالى: (ادعُ إلى سبيلِ ربِّكَ بالحكمةِ والموعظةِ الحسنةِ وجادِلْهم بالَّتي هي أحسنُ إنَّ ربَّك هو أعلمُ بمن ضلَّ عن سبيلهِ وهو أعلمُ بالمهتدين)([1])،ـــ

([1]) النحل:١٢٥.

يجب أن تبقى الدعوة إلى دين الله قائمة دون تهاون، وبالأسلوب الَّذي يتناسب مع عظمة الشريعة الَّتي ندعو إليها.

تقضي **الحكمة** بأن نعطي المريض الدواء المناسب في الوقت المناسب وبالأسلوب الأمثل، وبالتالي فإن من الحكمة أيضاً أن نأخذ الشخص البعيد عن جادَّة الحقِّ بالرفق، لأنه مريض في فكره وقلبه، فالضلالة داؤه والإيمان دواؤه والسبيل إلى ذلك الحكمة. الموعظة الحسنة هي أن تخاطب الناس على قدر عقولهم، لا على قدر بلاغتك وفصاحتك.

**الحوار الإيجابي** البنَّاء، القائم على الحُجَّة والبرهان، والَّذي يهدف إلى إقامة جسور المودَّة مع الآخرين، يثمر الإقناع والهداية والارتباط بمنهج السعادة، وعلى النقيض من ذلك فإن الجدال العقيم القائم على التبجُّح بالمعارف، والاستعلاء على الآخرين، يثمر التنافر وضياع الهدف.

الإسلام لا يعوِّل على المظاهر بقدر ما يعوِّل على البواطن والحقائق، والله ربُّ العالمين هو وحده العالم بخفايا الناس، القادر على تقييمهم وإنزالهم المنازل الَّتي يستحقُّونها، فكم من أشعث أغبر ذي طمرين (ثوبين باليين) لا يؤْبَه له لو أقسم على الله لأبرَّه، وكم من متظاهر بالدِّين مدَّعٍ لفهمه، متستر بثياب العلم، يتفوَّه بالكلمة الضالَّة المُضلَّة لتهوي به وبغيره في النار سبعين خريفاً.

إن كثيراً من الناس يفتقرون إلى المعرفة الصحيحة بأسلوب الدعوة إلى الله، الَّذي اتبعه الأنبياء والرسل وذكره القرآن الكريم، وجسَّده النبي محمَّد عليه الصلاة والسلام قولاً وعملاً. فالأمر الشائع لدى بعض من يلبسون مسوح الدِّين هو استعمال التعابير القاسية، أو القيام بتصرُّفات مستهجنة تجاه كلِّ من يرتكب

خطأً ما، أو لا يوافقهم في آرائهم ولا يُقِرُّهم على أسلوبهم الفظِّ في الدعوة إلى الدِّين، بل إنهم يمعنون في ذلك فيعاملون الناس وكأنهم شياه تقاد إلى الحظيرة بالعصا الغليظة، فيُنفِّرونهم ويسيؤون إليهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

إن القرآن الكريم رسم منهج الدعوة؛ للرسول الكريم أوَّلاً، ولكلِّ داع إلى الله من بعده، فأرسى قواعدها ومبادئها وعيَّن وسائلها وطرائقها. والدعوة يجب أن تكون خالصة وموجَّهة إلى سبيل الله، لا لشخص الداعي ولا لقومه، فليس على الداعي في دعوته إلا البلاغ، وأجره بعد ذلك على الله. ويجب أن يرتكز أسلوب الدعوة إلى شريعة الله تعالى على النقاط التالية:

١ــ **الحكمة:** وهي حسن مخاطبة الآخرين في الوقت المناسب، والمكان المناسب، وبالأسلوب المناسب الَّذي يكفل الوصول إلى شغاف قلوبهم لاستمالتها، وإلى عقولهم وضمائرهم لتحريكها وتسديد مسارها.

٢ــ **الموعظة الحسنة:** وهي الترغيب الحسن، والعرض المشوِّق المبني على المنطق والعقل السليم، وبالرفق والمداراة ولين الكلام، والتعريض دون التصريح والتنبيه دون الزجر، فإن الرفق في الموعظة كثيراً ما يهدي القلوب الشاردة، ويؤلِّف بين القلوب المتنافرة. فالرفق ما دخل في شيء إلا زانه ولا مُنِعَ من شيء إلا شانه، ويكفي في هذا المجال ما جاء في الأثر: [من حُرِم الرفق فقد حُرِم الخير كلَّه].([1])

٣ ــ **الجدال المثمر:** وهو الحوار القائم على دراسة نفسيَّة من نخاطبهم، وإيجاد أفضل السبل للوصول معهم إلى قناعات مقرِّبة لا إلى صدامات حادَّة منفِّرة، ودون تحامل على المخالف حتَّى يطمئن إلى الداعي، ويشعر أن هدفه ليس

([1]) صحيح مسلم، باب فضل الرفق، ج٨،ص٢٢.

الغلبة في الجدل، ولكنَّ الإقناع والوصول إلى الحق. فالنفس البشرية لها كبرياؤها وعنادها، وهي لا ترجع عن الرأي الَّذي تعتقد صحَّته إلا بالرفق حتَّى لا تشعر بالهزيمة، فالجدل بالحُسنى يُشعر المجادل أن ذاته مصونة، وأن الداعي لا يقصد إلا كشف الحقيقة والهدي إليها من أجل الله تعالى. أمَّا الهداية والضلال والمجازاة عليهما فأمرهما إلى الله سبحانه، إذ هو أعلم بحال من ضلَّ عن سبيله، وهو أعلم بمن اهتدى، وإليه ترجع الأمور جميعاً.

وإن المتتبِّع لمسيرة الدعوة النبوية يجد أن الحكمة من أهمِّ الصفات المُمَيِّزَة والمرافقة لها، من حيث اختيار الزمان والمكان المناسب، واختيار الطريقة الحكيمة السليمة في التعامل مع الأشخاص والأحداث. وقد كان من نتائج هذه الحكمة توحيد الجزيرة العربية تحت راية الإسلام في مدة لم تتجاوز ثلاثاً وعشرين سنة، بأقل من خمسمائة قتيل وشهيد من المشركين والمسلمين. والأمثلة على ذلك كثيرة، فقد استمر النبي صلى الله عليه وسلم في مكَّة أكثر من عشر سنوات يدعو إلى توحيد الله، ونبذ عبادة الأصنام، ومع ذلك كان يطوف حول الكعبة الشريفة، وحولها ثلاثمائة وستون صنماً دون أن يتعرَّض لأحد هذه الأصنام أو يؤذيها، حرصاُ منه على عدم استثارة مشاعر المشركين، وتجنُّب المزيد من إيذائهم له. ولكن حين فتح عليه السَّلام مكَّة، ودخلها بالنصر المبين، طاف حول الكعبة، ثمَّ أخذ يمرُّ على الأصنام واحداً واحداً، ويطعنها بعود كان بيده، ويقول: «جاء الحقُّ وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقاً، جاء الحقُّ وما يبدئُ الباطل وما يُعيد». ([1])

([1]) رواه مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

ولـــو أن النبي صلى الله عليه وسلم فعـــل ذلـــك منذ بدايـــة الدعوة، لكـــان مصيره مثـــل إبراهيم ــ عليه السَّلام ــ الَّذي تحدَّى قومه منذ الأيام الأولى لدعوته، وحطَّم العديد من أصنامهم، فأثار غضبهم، وكانت نتيجة ذلك أن أوقدوا له ناراً عظيمة وألقوه فيها ، وكاد يهلك لولا أن تدخَّل الله تعالى وأنجاه منها، قال تعالى: (☎✂❑↗☜✍♦🔔 ❍🖂❷〰🇬🇧🔔➔❑■➔
↗☠↗▤♦☝🖂♈♑☜✂◆↗ ☎✂▦❑➔❸❶♎☼✍✂◆❑
♎♑♑✐ ✍▫✓♑🖬♑➔🕓♦▫ ↙☹↗🡻☪→🖹 ♌♑◑
✂✡⑩↗❷♦✍ ❼♑❄❑↗✐ ↓❻✍◆☪🕓♦③ ✍◆☪▫🖬➔🔔
⌘⚐⑩♑♎🕓♦❷↗✍♑◑ ✂❼■✍♦↖ ✍🕑☺🕓■🖬🖂☙◆❑
✐♑ )(١)

وكذلك تظهر الحكمة في سلوك النبي صلى الله عليه وسلم من خلال استفادته من كلِّ ما يخدم الدعوة، حتَّى لو كان من العادات الجاهلية، ومن ذلك أنه لمَّا ذهب إلى دعوة أهل الطائف وعَلِم المشركون من أهل مكَّة بذلك أرادوا أن يمنعوه من الرجوع إلى مكَّة ودخولها.. فأرسل صلى الله عليه وسلم إلى عدد من زعماء المشركين طالباً منهم أن يدخل مكَّة في حمايتهم وجوارهم فرفضوا إلا المُطعم بن عدي، الَّذي خرج بأبنائه السبعة، وأحاط برسول الله صلى الله عليه وسلم حتَّى طاف حول الكعبة، وهو في ظلِّ حمايتهم.. وبات في بيت المُطعم ليلتين، واستمرت الدعوة في حمايته قريباً من سنة. وهكذا شأن الداعي الحكيم الَّذي لا يُبالي إلا باستمرار الدعوة ووصولها إلى جميع الخلق، ولو كان ذلك لا يتمُّ إلا في حماية المشركين.

إن دراسة حياة النبي صلى الله عليه وسلم منذ بدء نزول الوحي ولحين هجرته إلى المدينة، يعطينا نموذجاً عملياً في أسلوب الدعوة إلى الله، وفي براعة

---

(١) الأنبياء آية ٦٨-٦٩

التعامل مع غير المسلمين، على الرَّغم من الضغوط الشديدة الَّتي عانى منها بسبب تعنُّتهم وإيذائهم. فالداعي إلى الله يجب أن ينظر إلى الواقع الحالي مع أَملٍ بالمستقبل نظرة واحدة وفي نفس الوقت.. وهذه ميزة عجز عن الاستفادة منها الكثير ممن ينتسبون إلى الدعوة، ويلبسون لباس الدعاة. فإن تمكَّنتَ من كظم غيظك أمام عدوٍ للإسلام، أملاً في أن يُصبح مسلماً يشدُّ من أزر الدعوة في الغد القريب، تمكَّنت بهذا الشعور أن تسايره وتلاطفه، وتعامله بحنوٍّ وعطف؛ حنوِّ الأمِّ على طفلها المريض... وعلى العكس من ذلك فإن أعطيت لنفسك العنان، فانطلقت تخاصم وتعاتب وتهدِّد وتتوعَّد، فإنك ولا شكَّ تقلب العمل المنتج إلى بناء متَصدِّع ، والإيمان إلى تكفير؛ وتقريب القلوب إلى تهجير، ويفوت على الكثير من المقبلين الخير الكثير، بسبب قصورنا عن فهم الحكمة وأسلوب تطبيقها الفهم الصحيح.

أما إذا رغبنا معرفة صورة عن السلوك العملي للنبي صلى الله عليه وسلم في تطبيق الحكمة، وعُدْنا إلى ما جرى بينه ــ عليه السَّلام ــ وبين سهيل بن عمرو في صلح الحديبية.. فقد كان سهيل هذا لا يترك فرصة تمرُّ لإيذاء النبي صلى الله عليه وسلم إلا واستغلَّها، يُعينه في ذلك أبو سفيان. وعندما جلس سهيل مندوباً عن قريش ومفاوضاً للنبي صلى الله عليه وسلم وبعد الاتفاق على شروط الصلح، دعا النبي صلى الله عليه وسلم الكاتب وقال له: «اكتب: بِسمِ الله الرَّحمن الرَّحيم»، فقال سهيل أمَّا الرحمن فوالله ما أدري ما هو.. ولكن اكتب: باسمك اللهم. ثمَّ قال صلى الله عليه وسلم: «هذا ما قضى عليه محمَّد رسول الله»، فقال سهيل: والله لو كُنَّا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت، ولا قاتلناك، اكتب: محمَّد بن عبد الله. فقال صلى الله عليه وسلم: «والله إنِّي لرسول الله وإن كذَّبتموني، اكتب: محمَّد بن عبد الله»، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:

«على أن تُخلُّوا بيننا وبين البيت، فنطـــوف به». فقال سهيل: والله لا تتحدَّث العرب أنَّا أُخِذنا ضَغْطةً، ولكن ذلك من العام المقبل، وعلى أن لا يأتيك مِنَّا رجل، وإن كان على دينك إلا رددته إلينا..([1]).

وهكذا قَبِلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الشروط كافَّة الَّتي تهضم الكثير من حقوق المسلمين، وبالرغم من معارضة جميع الصحابة لهذا الاتفاق؛ ما خلا أبو بكر رضي الله عنه. وكلُّ ذلك حرصاً من النبي صلى الله عليه وسلم على عدم نشوب القتال بين المشركين والمسلمين، ورغبةً منه في أن يسود بينهما جوٌّ من السلم ــ ولو المؤقَّت ــ يتمكَّن فيه المسلمون من دخول مكَّة ودعوة أهلها إلى الإسلام.

أمَّا ما كان من أمر سهيل، بعد ذلك، فقد أخرج ابن عساكر قال: كان أبو بكر رضي الله عنه يقول: (ما كان فتحٌ أعظم في الإسلام من فتح الحديبية، ولكنَّ الناس يومئذٍ قَصُرَ رأيهم عما كان بين محمَّد وربِّه، والعباد يعجلون، والله لا يعجل كعجلة العباد حتَّى يُبلغ الأمور ما أراد. ولقد نظرت إلى سهيل بن عمرو في حجَّة الوداع قائماً عند المنحر يُقدِّم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بُدْنَهُ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينحرها بيده، ودعا الحلاّق فحلق رأسه، وأنظر إلى سهيل

يلتقط من شَعْرِهِ، وأراه يضعه على عينيه، وأذكر إباءه يوم الحديبية أن يكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، وأن يكتب: محمَّد رسول الله). وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم؛ ارتدَّت أكثر العرب من حول المدينة ومكَّة، وكان أن خطب أبو

([1]) صحيح البخاري،باب شروط الجهاد والمصالحة،ج٢، ص ٩٧٤.

بكر رضي الله عنه في أهل المدينة خطبة كان لها دور كبير في تثبيتهم. وقام سهيلٌ خطيباً في أهل مكَّة بمثل خطبة أبي بكر رضي الله عنه ثبَّت فيها أهل مكَّة.. فتأمل كيف أثمرت الحكمة في سلوك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله، وحوَّلت أشدَّ أعداء الإسلام إلى أنصار له، مدافعين عنه.

قال الله تعالى: {

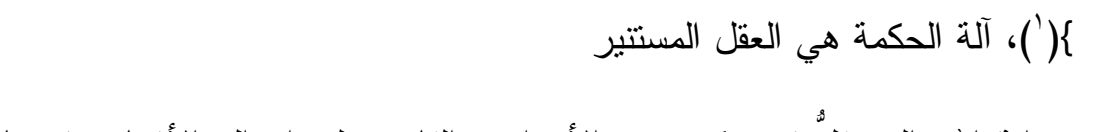

}([1])، آلة الحكمة هي العقل المستنير

بهداية الله، المستقلُّ في حكمه عن الأهواء، والقادر على إدراك الأشياء وفهمها على حقيقتها. إن الوصول إلى الحكمة يتمُّ بتوفيق الله عزَّ وجل، ومن هداهُ الله إلى الحكمة فقد هدي إلى خيري الدنيا والآخرة.

**الحكمة** سجية متأصِّلة في الناجحين من الدعاة، تعينهم على تحقيق غايتهم بالوصول إلى قلوب الناس لحملهم على الاستجابة للدعوة، وهي هدفٌ سامٍ يتطلَّع للوصول إليه كبار العلماء والمفكرين والمخلصين، لكي تُتوَّج أعمالهم بالنجاح والتوفيق، وتبقى ضمن الأطر الأخلاقية السليمة. لا يتَّعظ بالعلم ولا يتأثَّر به إلا ذوو العقول السليمة والنفوس التوَّاقة إلى المعرفة والحقيقة.

**الحكمة** لفظة ذات أبعاد كثيرة ومعان عميقة، فهي تجمع عناصر الخير كلَّها من عقل سليم وفكر سديد، وعلم نافع. ولعلَّ من أهمِّ معاني الحكمة إدراك الأسباب

---

([1]) البقرة:٢٦٩.

والمسبَّبات في جميع ما خلق الله تعالى أو أنزل من التشريعات، ورَبْطها مع بعضها بتمعُّن ورويَّة لمعرفة الغاية الَّتي أرادها من إيجادها.

و**الحكمة** هي أن يهيمن عقلُك الراجح الواعي على أهوائك وميولك في تقديرك للأمور، وأن تتشاور مع الآخرين قبل أن تُمضي حكمك في شيء، وأن تتوكَّل على الله حتَّى يمدَّك بالبصيرة والرشاد فلا يلتبس عليك الحقُّ بالباطل، لذلك كان من دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم : «اللهمَّ أرنا الحقَّ حقّاً وارزقنا اتِّباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه».([1])

ومن **الحكمة** تحصيل العلم الشرعي والكوني لما له من عميق الأثر على الفكر والنفس، ومن ثمَّ العمل به والإخلاص فيه، حتَّى يصل بصاحبه إلى الإصابة في القول والعمل، ونتيجة ذلك هي السعادة في الدنيا والآخرة. وقد جاء في تفسير الحكمة أيضاً أنها التفقُّه في الدِّين ومعرفة ما فيه من الهدى والحكم البالغة، قال صلى الله عليه وسلم : «إذا أراد الله بعبده خيراً فقَّهه في الدِّين وألهمه رشده»([2]). وقد عرَّف أحد الحكماء الحكمة العملية بقوله: [فعل ما ينبغي في الوقت الَّذي ينبغي، على الشكل الَّذي ينبغي، وفي المكان الَّذي ينبغي].

ومنبع **الحكمة** من الله تعالى، ووسيلتها الإيمان والتواضع والعقل القادر على إدراك العلاقات بين الأشياء وحسن الإفادة منها. والغاية منها هي معرفة وسائل السعادة وأسبابها، وتوظيفها لصالح الإنسان في سائر أموره، أمَّا من يحظى بها

---

([1]) تفسير ابن كثير، دار الفكر،سورة البقرة، ج١، ص ١٩٣.

([2]) رواه البزَّار والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه.

فهو من هيَّأ نفسه لتلقِّيها، وأخلص عمله لله لأنه تعالى يسبغ على عباده المخلصين ظلالاً من صفاته العليَّة.

ولهذا نجد الآية الكريمة ترفع من شأن الحكمة، وتدعو المرء إلى استعمال عقله في السعي إليها والبحث عنها وتلقُّفها أينما وجدها، فقد ورد في حديث النبي صلى الله عليه وسلم : «الحكمة ضالَّة المؤمن أينما وجدها فهو أحقُّ بها»([1]). ومن يوفِّقه الله إلى مناهل الحكمة، ويرشده إلى هداية الإيمان والعقل، فقد رُزق سعادة الدارين، ووُفِّق إلى تسخير القوى الَّتي خلقها الله له في المفيد من الأشياء، وإعدادها لتحقيق ما فيه الخير العميم، متوكِّلاً على الله فلا يكون للجهل أو التعصُّب إلى مواقفه سبيل.

ولا يتعظ بالعلم ويتَّخذ الحكمة منارة له إلا ذو العقل السليم والنفس الزكية، الَّتي تغوص في بحر الحقائق، وتستخرج منه أغلى كنوزه، وتجعلها سلَّماً ترقى به إلى معارج التَّقوى والكمال.

ولابدَّ لنا أن نشير في الختام إلى أن الله تعالى قدَّم الحكمة على العلم في مثل قوله عزَّ وجل عن سيِّدنا يوسف: { 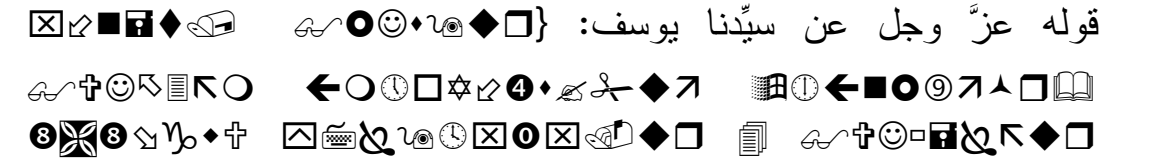 } ([2]) وحكماً هنا تعني الحكمة.

وفي مثل قوله تعالى: { }

---

([1]) أخرجه القضاعي في مسنده مرسلاً عن زيد بن أسلم، وأخرجه الترمذي والعسكري والقضاعي أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه.

([2]) سورة يوسف آية ٢٢.

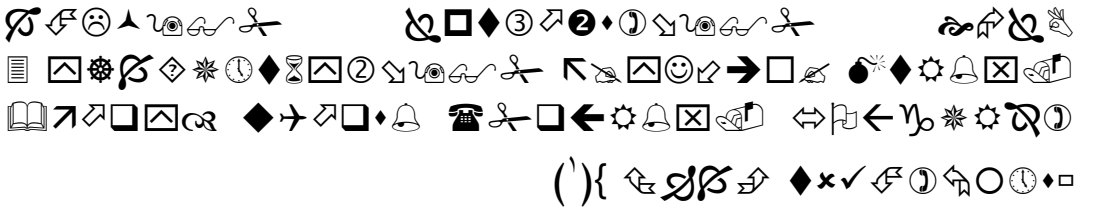

وفي مثل قوله تعالى عن سيِّدنا موسى: {

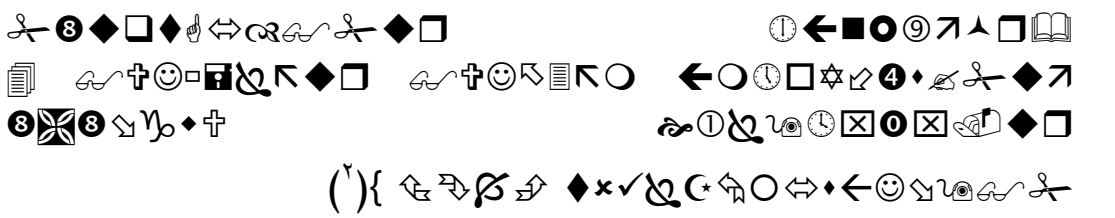

**فالحكمة** هي المِقوَد في مركبة الدعوة على طريق الأمان، وهي النور في ظلمات الجهل، والعالِم الفاقد للحكمة ضرره أكثر من نفعه، بل قد يُودي بالآخرين إلى التعصُّب والتهوُّر، بدل الحبِّ والرحمة والإخاء.

**ثانياً: صفات الداعية الناجح.**

الداعية المسلم ينبغي له أن يتحلى في دعوته بصفات، بينتها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والآثار السلفية، من ذلك:

قول الله تبارك وتعالى: (

---

(١) الأنبياء آية ٧٤.

(٢) سورة القصص آية ١٤.

(٣) يوسف:١٠٨.

وقوله تبارك وتعالى:( ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ) (١)

وقال تبارك وتعالى: (يا ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ )(٢)

وعَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ("يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ")(٣)

وعَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ : "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ مُعَاذًا وَأَبَا مُوسَى إِلَى الْيَمَنِ قَالَ:( يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا")(٤).

ويتحصل من النصوص أن الصفات الأساسية للداعية هي:

١- **العلم والفقه** لما يدعو إليه : يأمر به وينهى عنه.

---

(١) النحل:١٢٥.

(٢) لقمان:١٧.

(٣) متفق عليه.

(٤) متفق عليه.

٢- **الرفق** أثناء دعوته، وأمره ونهيه! والله عز وجل يقول عن رسوله صلى الله عليه وسلم( 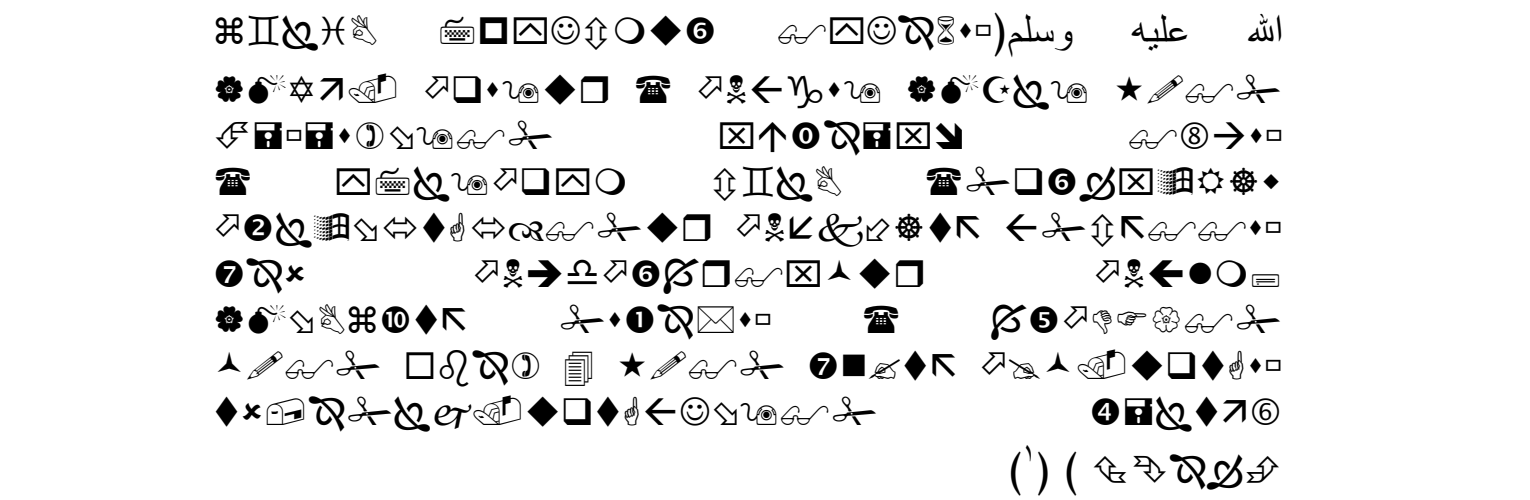 )

(١) ( 

٣- **الحلم** بعد دعوته، فلا يتعجل و لا يغضب، ويكظم الغيظ.

٤- **الصبر** بعد الدعوة، فإن الدعاة يتعرضون للأذى بسبب الدعوة، فعليهم بالصبر!

قال ابن تيمية رحمه الله: "الأمر بالسنة والنهي عن البدعة هو أمر بمعروف ونهي عن منكر وهو من أفضل الأعمال الصالحة فيجب أن يبتغي به وجه الله وإن يكون مطابقا للأمر.

وفي الحديث: من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فينبغي أن يكون:

-عليما بما يأمر به.

-عليما بما ينهى عنه.

-رفيقا فيما يأمر به.

-رفيقا فيما نهى عنه.

---

(١) آل عمران:١٥٩.

-حليما فيما يأمر به.

-حليما فيما ينهى عنه.

فالعلم قبل الأمر والرفق مع الأمر والحلم بعد الأمر؛ فإن لم يكن عالما لم يكن له أن يقفو ما ليس له به علم.

وإن كان عالما ولم يكن رفيقا كان كالطبيب الذي لا رفق فيه فيغلظ على المريض فلا يقبل منه، وكالمؤدب الغليظ الذي لا يقبل منه الولد. وقد قال تعالى لموسى وهارون:( 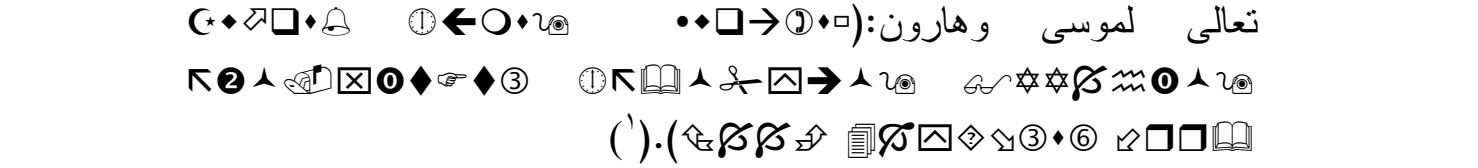 ).([1])

ثم إذا أمر ونهى فلا بد أن يؤذى في العادة فعليه أن يصبر ويحلم كما قال تعالى: ( 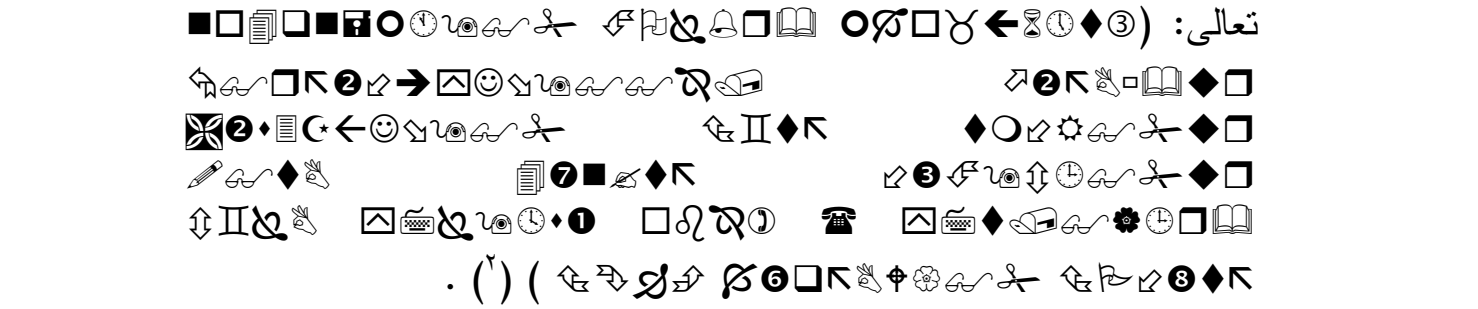 ) .([2])

وقد أمر الله نبيه بالصبر على أذى المشركين في غير موضع وهو إمام الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر.اه([3]).

٥- **سعـــــــة الصدر**، فمن مظاهر ضعف الإيمان ضيق الصدر وتغير المزاج وانحباس الطبع حتى كأن على الإنسان ثقلا كبيرًا ينوء به، فيصبح سريع التضجر والتأفف من أدنى شيء، ويشعر بالضيق من تصرفات الناس

---

([1]) سورة طه: ٤٤.

([2]) سورة لقمان: ١٧.

([3]) .منهاج السنة النبوية (٥/٢٥٤ــ ٢٥٥).

حوله وتذهب سماحة نفسه، وقد وصف النبي – صلى الله عليه وسلم – الإيمان بقوله: ( الإيمان الصبر والسماحة ) ووصف المؤمن بأنه:( يألف ويؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف).([1])

وتزيد الحاجة لسعة الصدر عند الدعاة والمربين لبلوغ مراتب الكمال في التربية والتعليم وغيرهما، فهي لا تُنال بين عشية وضحاها، وإنما بالصبر واليقين والجد والاجتهاد كما قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ ([2])، وقال – صلى الله عليه وسلم –: ( ما رزق عبد خيرا له ولا أوسع من الصبر)([3])

فبالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين، وبتتبعنا لسيرة سلفنا الصالح نجد أنهم ما وصلوا إلى تلك الدرجات السابقة إلا بعد التحلي بهذا الخلق الكريم.

ولما كان أثر سعة الصدر عظيما كان ذلك مما مَنَّ الله به على نبيه – صلى الله عليه وسلم – فقال: ﴿📖❒♋⬧♓🏳⬄ ♦■⌑⇧❸◆⌂⬀ ♋⬧🖮⌂ ⏲✿⑨⇧❻◆🖰⌧﴾([4])

أي: ألم نفسح ونبسط ونوسع لك يا محمد صدرك، حتى وسع مناجاة الحق، ودعوة الخلق، بما أودعنا فيه من الحكمة والإيمان والنبوة، وأزلنا عنه ضيق الجهل. والعرب تطلق سعة الصدر وعظمه على الحلم والقوة، فهو كناية عن

---

([1]) علل الدارقطني، مسندعبد الله بن مسعود،ج ٥،ص ٢٣٢.

([2]) سورة السجدة: الآية ٢٤.

([3]) المستدرك على الصحيحين للحاكم مغ تغليقات،تفسير سورة السجدة،ج٢،ص٤٤٩،

([4]) سورة الإنشراح:١

السرور وانبساط النفس وراحة البال وسعة الأفق. وهو استفهام تقرير، أي قد شرحنا وأفسحنا.([1])

كما أنّ سعة الصدر وغزارة العلم مؤهلات ضرورية لكل من أراد أن يتصدر طاولة الدعوة؛ ذلك أنّه يتعرض لمناقشة الشبهات والآراء، وهذا يستلزم مثل هذه المؤهلات؛ ومن هنا فإنّنا نُؤاخذ كل من يضع نفسه في مقام لا يستطيع القيام بما يمليه عليه ذلك المقام، بل إنّ هناك من يتصدر للدعوة في ظروف معينة ويفشل في إدارة الحوار ويعجز عن الرد، وبالتالي يُظهر الإسلام وكأنّه دين ضعيف، فيسيء من حيث أراد الإحسان، وربما – وللأسف – هناك من يعدُّ الظهور في الحوارات نوعا من الوجاهة ولو كانت على حساب الدين، وهذه طامة كبرى.

**٦- أن يخشى الله .**

هذه الآية أغفلت كل هذه الصفات ، وجاءت صفة واحدة :

﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ ﴾([2])

لو أن هذا الذي دعا إلى الله خشي غير الله ، ولأنه خشي غير الله سكت عن الحق خوفاً ، وتكلم بالباطل تملقاً ، انتهت دعوته ، لم يبقَ داعية .

﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ ﴾([3])

---

([1]) أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة،البحر المديد،دار النشر / دار الكتب العلمية ــ بيروت،ط ٢٠٠٢م/سورة الشرح،ج٨،ص٤٩١.

([2]) سورة الأحزاب الآية :٣٩.

([3]) سورة الأحزاب الآية :٣٩.

صفة واحدة ، علماء البلاغة قالوا : هذه صفة مترابطة مع الموصوف ، ترابط وجودي فإذا ألغيت ألغي الموصوف كله ، والعرب تمدح من يكون في خلوته كمشهده مع الناس .

ومنه قول مسلم بن الوليد :

( يتجنب الهفوات في خلواته عف السريرة غيبه كالمشهد )

والواقع أن هذه الصفة ، وهي خشية الله بالغيب والإيمان بالغيب أساس عمل المسلم كله ، ومعاملاته ، لأنه بإيمانه بالغيب سيعمل كل خير طمعاً في ثواب الله، كما في مستهل المصحف { آلم * ذلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ }الآية([1])،([2]).

صفة واحدة إذا خشي الداعية غير الله فتكلم بالباطل خوفاً ، فسكت عن الحق ، وتكلم بالباطل تملقاً ، انتهت دعوته ، لذلك هؤلاء الدعاة إلى الله إذا وقفوا مع الظلم ، وقفوا مع الانحراف تزلزلت الأمة ، هم قدوة ، هم منارات الأمة ، هم معقل أمل الأمة ، فلذلك لما الداعية ، أو العالم يقف موقف غير صحيح هناك آثار كبيرة جداً قد تصيب الناس بالإحباط ، في دعاة أنا أقول قامة علمية كبيرة ، فلما وقفت موقف غير صحيح مع القاتل انتهت الدعوة كلها ، احرقت الكتب لها ، خسر كل شيء ثم قتلوه فوق ذلك .

**ضرورة الدعوي الي الله وأثرها:**

منذ أن اصطرعت قوي الخير والشر بين آدم عليه السلام وإبليس اللعين وأقسم الشيطان بين يدي رب العزة.(♦✌♦🔔 ▫♦⌛➔❽□✍🔔⌨🖂

---

([1])البقرة:١-٣.

([2]) محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تحقيق مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر/بيروت،١٩٩٥م،ج٨،ص ٣٣٦.

[illegible]).
([1])

وقال: ([illegible]).([2])

فأعلن الله لآدم تلك العداوة وحذره منها ، ولكن نسي آدم فأهبطا الي الأرض ، وقد تلقي آدم من ربه كلمات فتاب عليه. وإجتباه ربه فتاب عليه وهدى فأنتهت قضية آدم في شخصه مع الشيطان بذلك ، وبقيت القضية بين ذرية آدم والشيطان ، وقد وعد الله تعالي بإنزال الهدي اليهم وبين نتائج ذلك ، ومعلوم أن إنزال الهدي لن يكون على الأفراد منفردين وانما يكون علي من يصطفيهم المولى لحمل رسالته الي الناس.

ومن ثم كانت بعثة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم الي اقوامهم ضرورة حتمية يبلغونهم ما أنزل الله ويدعونهم الي ذلك الهدي منذرين ومبشرين يصحبون الانسانية في مسيرة دعائه وهداه على تعداد الأمم واختلاف الأزمان .

وهكذا الي بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فكان خاتم النبيين ورسالته خاتمة الرسالات وأمته خير أمة أخرجت للناس لتحملها مسؤولية الدعوة الي الله ماثلة في استمرار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وإذا كانت بعثة الرسل وإنزال الكتب ضرورة حتمية لازمت البشر منذ وجودهم أمماً وجماعات يأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر ، كانت الدعوة الي

---

(١) ص:٨٢.

(٢) الأعراف: ١٦ – ١٧.

الله عز وجل كذلك ضرورة حتمية امتداداً لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وكذلك أثار لدعوة الي الله تتجانس وتتفق مع أثار دعوات الرسل وسيرتهم في أممهم ، وقد جعل الله قصص الأنبياء مع أممهم عبرة وموعظة ، ( ).(١)

أي موعظة واعتباراً وتأسيساً وقدوة وخطة ومنهجاً .

**القدوة في خصوص الدعوة:**

جاء الأمر الي النبي صلى الله عليه وسلم باتباع إبراهيم عليه السلام في خصوص الدعوة أسلوباً ومنهجاً،( ).(٢)

الي قوله: ( 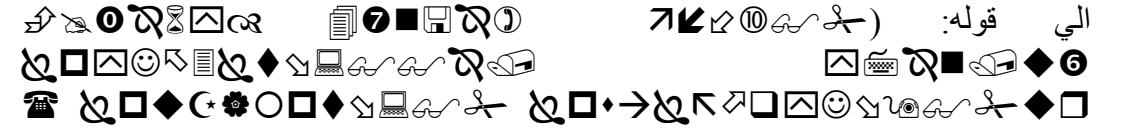

---

(١) يوسف: ١١١.

(٢) النحل: ١٢٠ – ١٢٣.

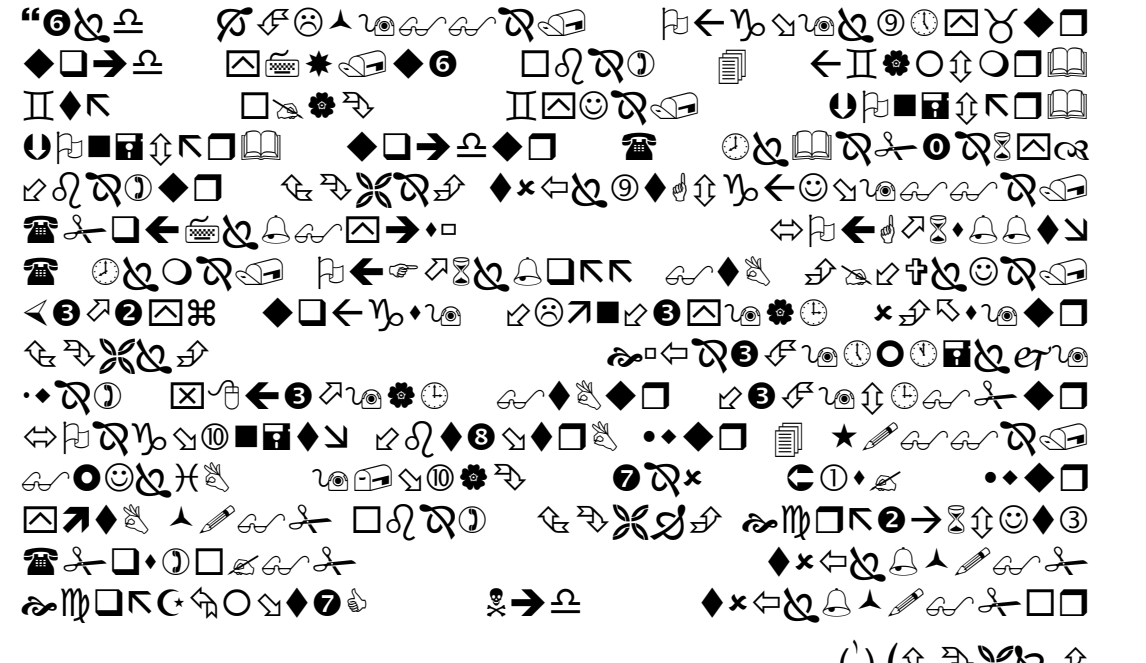

فقد أُمر صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بجميع الرسل إجمالاً فيما هداهم الله اليـــه واتباع إبراهيم عليه السلام في خصوص الدعوة بما اوضح معالم الطريق ومـــا يتعين على الدعاة ان يكونوا عليه من الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن والصبر علي ما يلقونه في سبيل ذلك من غير ضجر ولا حرج ولا يأس مع الإستعانة دائماً بالله وكفي عوناً أن الله مع المحسنين.

**ضرورة الدعوة الي الله اليوم:**

انطلاقاً مما تقدم تبين لنا حاجة الإنسان الي الرسل وبالتالي ضرورة الدعوة الي الأمم سنة قائمة وشرعة متبعة، وقد أدت الدعوة إلى الله في صـــدر الإســـلام

---

(١) النحل: ١٢٥ – ١٢٨

(٢) يوسف: ١٠٨.

مهمتها وحققت غايتها فأخرجت الناس من الظلمات إلى النور، وجعلت من الحفاء العرأة أئمة ودعاة، وفي غزوة تبوك لما تأخر عليهم صلى الله عليه وسلم في وضوئه لصلاة الصبح وكان من عادته صلى الله عليه وسلم في ذلك أن يبعد وكن معه المغيرة بن شعبة ولما استبطأوا عودته صلى الله عليه وسلم وخافوا خروج الوقت قدموا إبن عوف فصلى بهم، وقد وصل صلى الله عليه وسلم بعد صلاتهم ركعة فهم المغيرة أن يشعرهم ليتأخر أمامهم فمنعه صلى لله عليه وسلم وقام في الصف مع المصلين، ولما انهوا صلاتهم قام فأتي بالركعة التي سبقوه بها فرأي منهم تحسرا واسفا فقال: (إن الله لم يقبض نبياً حتى يصلى خلف رجل من اصحابه)([1])، ففيه شعار أن دعوته قد اثمرت وأصبح أصحابه مؤهلين لإمامه العالم وقد كان.

وواصلت الدعوة الي الله مسيرتها الي العالم ، فمن استقبلها وقبلها بقبول حسن فقد فاز وسعد . ومن عارضها ووقف في طريقها أزيل وأبعد حتي طبقت بتعاليمها المشرق والمغرب ، واستوي فيها العرب والعجم وتوجد تحت لوائها سائر الأمم وأصبحوا بنعمة الله إخواناً متعاطفين كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى ، متعاونين كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً ولما طال الزمن وتعددت اساليب الحياة وخالطت عادات الشعوب مع تعاليم الإسلام ، وبعد الناس عن مشارق نور الهداية ومرضت النفوس بالأهواء ، واحضرت الأنفس الشح ، ودب الناس الوهن . وتغلبت الشهوات ، وتألهت الرغبات ،كما جاء في الأثر شح مطاع ، وهو متبع، وإعجاب كل رأي برايه ، فدبت العصية وظهرت الحزبية ، وتعددت الطائفية _ مزقتهم السياسة

---

([1]) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقان، سنة الولادة / سنة الوفاة ١١٢٢، تحقيق/الناشر دار الكتب العلمية،سنة النشر ١٤١١،مكان النشر بيروت/عدد الأجزاء ٤

دويلات ، وتقسمت الدولة جماعات، وصارت الحزبية مبدأ والتعصب لها وفاء يكيد بعضها لبعض فأصبحوا غثاء السيل ، وتداعت عليهم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتهم.

اعتبروا الربا تطوراً اقتصادياً ، والزنا وشرب الخمر حرية شخصية ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حداً من الحريات وتدخلاً في شؤون الآخرين، فالتبس الحق بالباطل ، واستدل الهدي بالهوى حتي تكاد بعض بلاد المسلمين تتعزل فيها الدنيا عن الدين. ونادي فيها دعاء السوء (ما لله لله وما لقيصر لقيصر) وقد عادت بعض البلاد في حافرتها ، فاستبدلت بوحي السماء قوانين الأرض ، وبتحكيم الشرع موازين العقول ، فما أشبه الليلة بالبارحة حتى قيل جاهلية القرن العشرين.

وبناءً على هذا كله فان ضرورة الدعوة اليوم أشد وألزم من أي يوم كن لأن الباطل ألبس ثوب الحق، والفساد زين بما يشبه الإصلاح، والبدع زاحمت السنن، والتقاليد أفسدت المعتقدات.
وهذا يكفي لإطلاق صرخة تملأ الآفاق .. أين الدعاة الي الله اليوم؟ فضلاً عما دعا إليه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من القيام بالدعوة.

## المبحث الثاني
## جهوده في خدمة الدعوة والمجتمع

وفيه مطلبان:

**المطلب الأول**: جهوده في العمل الدعوي.

**المطلب الثاني**: جهوده في خدمة المجتمع.

## المطلب الأول
## جهوده في العمل الدعوي

قبل الحديث عن الجهود الدعوية للشيخ الدكتور يوسف حامد العلم، عليه رحمة الله، والذي نحسبه من العلماء الدعاة، ولا نزكي على الله أحداً ينبغي التنبيه الى بعض النقاط المهمة في هذا المجال، والتي يمكن ايجازها على النحو التالي :

**أولاً: فضل العلم والعلماء.**

فقد قال بعض العلماء: « تعلم العلم؛ فإنه يقومك ويسددك صغيرًا، ويقدمك ويسودك كبيرًا، ويصلح زيغك وفسادك، ويرغم عدوك وحاسدك، ويقوِّم عوجك وميلك، ويحقق همتك وأملك ».

وليس يجهل فضل العلم إلا أهل الجهل؛ لأن فضل العلم إنما يعرف بالعلم، فلما عدم الجهال العلم الذي به يتوصلون إلى فضل العلم جهلوا فضله، واسترذلوا أهله، وتوهموا أن ما تميل إليه نفوسهم من الأموال المقتناة والطرق المشتهاة أولى أن يكون إقبالهم عليها وأحرى أن يكون اشتغالهم بها.

وقد بين علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – فضل ما بين العلم والمال، فقال: « العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، العلم حاكم والمال محكوم، مات خزان الأموال وبقي خزان العلم، أعيانهم مفقودة وأشخاصهم في القلوب موجودة ».

وفضل العلم وأهله معروف غير منكور، نطق به القرآن الكريم، ورفع شأنه وأكدته السنة النبوية، وأمر الله بالتزود منه وطلب المزيد منه، قال تعالى: ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ ([1])، وقال – عز وجل –: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ ([2]).

وفي السنة النبوية قال – صلى الله عليه وسلم –: ( من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين )([3])، واستشهد الله تعالى بأهل العلم على أجلّ مشهود به وهو توحيد الله، وقرن شهادتهم بشهادته وشهادة الملائكة، وهذه تزكية لهم وتعديل وتوثيق؛ لأن الله تعالى لا يستشهد بمجروح قال تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ([4]).

وأهل العلم لا ينفعون أنفسهم فقط، وإنما ينفعون غيرهم بما يرشدونهم إليه، ويدلونهم عليه فيوصلونهم به إلى ربهم – عز وجل – فالناس كما قال الامام أحمد بن حنبل – رحمه الله تعالى –: « إلى العلم أحوج منهم إلى الطعام والشراب؛ لأنهم يحتاجون اليهما في اليوم مرة أو مرتين، وحاجتهم إلى العلم بعدد أنفاسهم ».

وطلب العلم مفضل على الجهاد في سبيل الله، قال ابن عباس – رضي الله عنهما –: « الغدو والرواح في تعلم العلم أفضل عند الله من الجهاد في سبيل الله عز وجل». وقال الإمام أحمد – رحمه الله –: « تعلم العلم وتعليمه أفضل من الجهاد وغيره ».

---

([1]) سورة طه آية: ١١٤.

([2]) سورة المجادلة آية: ١١.

([3]) صحيح لبخاري، باب العلم قبل القول والعمل،ج١،ص٣٧.

([4]) سورة آل عمران آية: ١٨.

ومن أجل هذا كله لم يكن غريبًا أن ينظر بعض أهل العلم لطلب العلم على أنه أفضل من صلاة النافلة، كما قال الشافعي وأبو حنيفة ومالك وغيرهم من أئمة المسلمين.

كما قال الإمام أبو حنيفة ومالك – رحمهما الله –: « أفضل ما تطوع به العلم وتعليمه ». وقال ابن القيم – رحمه الله –: « لا يعدل مداد العلماء إلا دم الشهداء».

وقَوْلُ لُقْمَانَ لِابْنِهِ:( جَالِسْ الْعُلَمَاءَ وَزَاحِمْهُمْ بِرُكْبَتَيْك يُرِيدُ الْقُرْبَ مِنْهُمْ بِمُجَالَسَتِهِ لَهُمْ حَتَّى يَأْخُذَ بِأَيْدِيهِمْ وَيَتَعَلَّمَ مِنْ حِكْمَتِهِمْ وَلَا يَفُوتُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ مَا يَفُوتُ مَنْ بَعُدَ عَنْهُمْ ، وَإِنْ كَانَ مُجَالِسًا لَهُمْ وَقَالَ فِي الْمُسْتَخْرَجَةِ بِأَثَرِ قَوْلِهِ وَزَاحِمْهُمْ بِرُكْبَتَيْك فَلَعَلَّ الرَّحْمَةَ تَنْزِلُ عَلَيْهِمْ فَتُصِيبَك مَعَهُمْ ، وَلَا تُجَالِسْ الْفُجَّارَ لِئَلَّا يَنْزِلَ عَلَيْهِمْ سَخَطُهُ فَيُصِيبَك مَعَهُمْ).

وَالْمُجَالَسَةُ لِلْعُلَمَاءِ إذَا كَانَتْ قُرْبَةً فَإِنَّمَا تَكُونُ عَلَى وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا لِمَنْ لَيْسَ فِي قُدْرَتِهِ تَعَلُّمُ الْعِلْمِ فَإِنَّهُ يُجَالِسُهُمْ تَبَرُّكًا بِمُجَالَسَتِهِمْ وَانْحِيَازًا إلَيْهِمْ وَمَحَبَّةً فِيهِمْ وَرُبَّمَا جَرَى مِنْ أَقْوَالِهِمْ مَا يَحْتَاجُ إلَيْهِ فَتَحْمِلُهُ حَاجَتُهُ إلَيْهِ عَلَى أَنْ يَعِيَهُ وَيَحْفَظَهُ أَوْ يَسْتَثْبِتَ فِيهِ حَتَّى يَفْهَمَهُ وَرُبَّمَا سَأَلَهُمْ عَنْ مَسْأَلَةٍ مِمَّا لَا يَسَعُهُ جَهْلُهُ فَيَأْخُذُهَا عَنْهُمْ وَأَمَّا مَنْ كَانَ فِي قُوَّتِهِ تَعَلُّمُ الْعِلْمِ وَرُزِقَ عَوْنًا عَلَيْهِ وَرَغْبَةً فِي تَعَلُّمِهِ فَيُجَالِسُهُمْ لِيَأْخُذَ عَنْهُمْ وَيَتَعَلَّمَ مِنْ عِلْمِهِمْ .

وَالقَوْلُ :(إنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحْيِي الْقُلُوبَ بِنُورِ الْحِكْمَةِ) يُرادُ – وَاَللَّهُ أَعْلَمُ – إحْيَاءَهَا بِالْإِيمَانِ وَالْخُشُوعِ وَالطَّاعَةِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيُرِيهَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَانْتِهَاكَ مَحَارِمِ اللَّهِ تَعَالَى وَالقَوْلُ:( كَمَا يُحْيِي الْأَرْضَ الْمَيْتَةَ بِوَابِلِ السَّمَاءِ) يُرادُ – وَاَللَّهُ أَعْلَمُ – أَنَّ نُورَ الْحِكْمَةِ تَغْزُرُ الْقُلُوبَ حَيَاةً بِالطَّاعَةِ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مَيْتَةً

بِالْمَعْصِيَةِ كَمَا أَنَّ وَابِلَ السَّمَاءِ وَهُوَ غَزِيرٌ قَطْرُهَا يُحْيِي الْأَرْضَ بِالنَّبَاتِ وَالْمِيَاهِ وَالْخِصْبِ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ مَا يَحْدُثُ إِلَيْهِ فِي الْقُلُوبِ مِنْ حَيَاتِهَا بِنُورِ الْحِكْمَةِ هُوَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.([1])

والعلم أفضل ما عمرت به الأوقات، وخير ما أنفقت فيه الأنفاس، وبذلت فيه المهج، قال النووي – رحمه الله –: « اتفق جماعات السلف على أن الاشتغال بالعلم، أفضل من الاشتغال بنوافل الصلاة، والصوم، والتسبيح، ونحو ذلك من أعمال البدن ».

وجاءت السنة النبوية بالبشارة لهم، ففيها: ( أن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض )([2])، (إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةَ في جُحْرِهَا وَحَتَّى الحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِي النَّاسِ الخَيْرَ)([3]). فعلى الداعي المسلم أن يحرص أن يكون دائمًا من المتفقهين في الدين العلماءِ بأحكامه المعلمين للناس الخيرَ؛ حتى يصيبه ما نطقت به هذه الآيات والأحاديث.

**وتعلم العلم على نوعين:**

**النوع الأول:** واجب على كل مسلم ومسلمة، ولا يقدر أحد على تركه، وهو تعلم ما يستقيم به دينه؛ كأحكام العقيدة والطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج على الوجه الذي يتمكن به من أداء هذه العبادة على وجهها الصحيح.

---

([1]) المنتقى، شرح الموطأ، باب ما جاء في طلب العلم،ج٨،ص٤٨٠، بتصرف.

([2]) شعب الإيمان،البيهقي،فصل في فضل العلم وشرف مقداره،ج٢،ص٣٦٢.

([3]) رياض الصالحين: تحقيق د.الفحل،باب فضل العلم تعلماً وتعليم،ج٢،ص١١٩.

ولكن بعض الناس فرط في هذا، فتراه يؤدي العبادة بطريقة خاطئة، ومع ذلك لم يحاول تعلم أحكامها، بينما تجده حريصًا على دنياه، يطلبها من كل وجه، ومن هذا عمله سيسأله الله على تفريطه؛ فليعد للسؤال جوابًا، وللجواب صوابًا.

**النوع الثاني:** ما زاد عن ذلك؛ من تعلم بقية أحكام الشريعة في المعاملات والتفقه في أمور العبادات؛ فهذا واجب على الكفاية، إذا قام به من يكفي من المسلمين سقط الإثم عن الباقين، وإن تركه الكل أثموا.

ويجب التأكيد على أن المقصود بكلامنا عن العلم الذي يرفع شأن طلابه ومعلميه هو العلم الذي يعين على إعزاز الدين، ورفع راية الحق، ولا يكون ذلك إلا بثلاثة أمور:

**الأول:** تعظيم العلم وإجلاله واعتقاد خطورته كما قال حافظ حكمي – رحمه الله –

وقدس العلم واعرف قدر حرمته لو يعلم المرء قدر العلم لم ينم

**الثاني:** الجد في طلبه وترك الدعة والكسل، ومسابقة الغير فيه، والتفوق على أهل ملة الكفر والعناد.

**الثالث:** الالتزام بمنهج جاد يسير عليه ويعول.

كما لا بد أن يكون طلب العلم خالصًا لوجه الله – تعالى – لا يراد به عرض من الدنيا، وذلك ليعم نفعه، ويؤجر صاحبه، كما قال – صلى الله عليه وسلم –: ( من تعلم علمًا مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضًا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة ).([1]) والنية الصالحة تحوّل العمل الدنيوي إلى

([1]) سنن ابن ماجه، باب الإنتفاع بالعلم والعمل به، ج١،ص٢٩٤.

عبادة كما أن النية المدخولة والرياء يحبطان الأعمال، ويجعلان أعظم العبادات طريقا لجهنم وبئس المصير.

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: ( إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتي به فعرّفه نعمته فعرفها قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت قال: كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال: جريء، فقد قيل، ثم أمر به فسحب حتى ألقي في النار، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتي به فعرّفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال: كذبت ولكنك تعلمت ليقال: هو قارئ، فقد قيل، ثم أُمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل وسَّع الله عليه وأعطاه من أصناف المال فأتي به فعرّفه نعمه قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال: هو جوّاد، فقد قيل، ثم أُمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار).([1])

وكذلك إذا أحاط طالب العلم علمًا بالمسألة؛ فالواجب عليه أن يطبقها على نفسه، ويعمل بها؛ ليكون علمه نافعًا، فإن العلم النافع ما طبقه الإنسان عمليًّا، والعمل بالعلم هو ثمرة العلم، والجاهل خير من عالم لم ينتفع بعلمه ولم يعمل به؛ فإن العلم سلاح: فإما أن يكون سلاحًا لك على عدوك، وإما أن يكون سلاحًا موجهًا إلى صاحبه؛ لذا كان – صلى الله عليه وسلم – يتسعيذ:( من علم لا ينفع ).

([1]) صحيح مسلم، باب من قاتل للرياء والسمعة،ج٦،ص٤٧.

وفي فضل العلم وفضل النية الصالحة في جميع الأعمال وشؤم النية السيئة جاء حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والذي قال فيه:( وأحدثكم حديثا فاحفظوه: إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالًا وعلما فهو يتقي فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعلم لله فيه حقا فهذا بأفضل المنازل، وعبد رزقه الله علمًا ولم يرزقه مالًا فهو صادق النية يقول: لو أن لي مالًا لعملت بعمل فلان، فهو بنيته فأجرهما سواء، أو عبد رزقه الله مالًا ولم يرزقه علمًا يخبط في ماله بغير علم ولا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم لله فيه حقا فهذا بأخبث المنازل، وعبد لم يرزقه الله مالًا ولا علمًا فهو يقول: لو أن لي مالًا لعملت فيه بعمل فلان فهو بنيته فوزرهما سواء).([1])

**ثانياً:** أن المقصود بالعلماء الدعاة العلماء العاملين بشرع الله والمتفقهين في الدين والعاملين بعلمهم على هدى وبصيرة انهم الداعون الى الله بالحكمة وهم ورثة الانبياء وحجة الله في ارضه على الخلق، المؤتمنون على مصالح الامة هم اهل الذكر والفكر ( فأسالوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون)، والدعوة الى الله والى دينه الحق وسيلة الانبياء والرسل صوات الله وسلامه عليهم، ثم هي واجب العلماء من اتباعه وهي مسؤولية المؤمنين جمعياً ( قل هذه سبيلي ادعو الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وانا من المشركين).

فتصبح الدعوة فريضة مستمرة ينهض بها العلماء، وينهض بآعبائها المسلمون في تكافل وتعاون يجعل من عملهم المشترك استمرار الجهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم لإعلاء كلمة الله.

---

([1]) سنن الترمذي،تحقيق:أحمد محمد شاكر + الالباني وآخرون،دار إحياء التراث العربي–بيروت،باب مثل الدنيا مثل أربعة نفر،ج٤،ص٥٦٢.

ولا تقف مسؤولية المكلفين عند الإيمان والإستهداء بل لابد من أن يتجاوز ذلك الى الدعوة اليه وحث الناس عليه مصدقاً لقول الله : ( ).([1])

ولذلك فان اجل الوظائف واخطر المهام التي يحملها الانسان هي الدعوى الى الله وهي في حقيقتها وجوهرها قضية حراسة وادعية لحدود الاسلام ومبادئه وقد صورها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : (مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا).([2])

تهدف الدعوى الى اصلاح المرء وايصاله الى تمام الخير واكماله وهي تسعى الى تحقيق مصالح العباد فتجلب لهم المنافع، وتدرأ عنهم المفاسد لتحقق لهم السعادة والسلام.

ويمكن ايجاز اهداف الدعوة ومقاصدها في نقاط على الوجه التالي :

١. تحقيق عقيدة التوحيد، وتبين معاني وقيم الايمان في النفوس (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احداً).

---

([1]) الحج:٤١.

([2]) صحيح البخاري، باب هل يقرع في القسمة والإستهام فيه،ج٢،ص٨٨٣.

٢. إظهار شريعة الله ودعوة الناس الى الدين القيم، واتباع صراطه المستقيم.
٣. تحقيق وحدة الامة الاسلامية فما من امر دعا له الدين وحث عليه بعد التوحيد مثل حثه على الوحدة وما من امر حزر منة بعد الشرك مثل الاختلاف والفرقة.
٤. اصلاح الفرد حتى يكون المسلم متين الخلق، مثقف الفكر سليم العقيدة صحيح العبادة مجاهدا لنفسه منظماً لشؤنه.
٥. ارشاد المجتمع بنشر دعوة الخير فيه، وتشجيع اهل الفضائل والمبادرة الى فعل الخير.

وبعد هذا السرد المفصل عن الدعوة – وعلى ضوءها – يمكننا أن نتناول جهود الداعية يوسف العالم في نقاط محددة على الوجه التالي :

**نظرته المتكاملة للدعوة :**

الاستاذ الدكتور يوسف العالم، من الدعاة الموهوبين الذين حباهم الله بسعة الافق وبعد النظرة وبعصيرة بالدعوة ومعرفة بطباع المدعوين والظروف التي تحيط بهم وبعصره وقد يسر الله له هجرات متعددة في طلب العلم والدعوة، فوقف على احوال المسلمين.

وقضاياهم وعصره الذي ولد فيه –ونشأ و تدرج في طلب العلم – عصر له سمات ومميزات فأحداث النصف الاول من القرن الميلادي الماضي كان لها اثر البالغ في الجيل الذي عايش تلك الفترة وهي الفترة التي اعقبت سقوط الخلافة العثمانية وانبعاث حركات التجديد الديني والاصلاح الاجتماعي.

فضلاً عن ثورات التحرر الوطني المناهضة للاستعمار في افريقيا في عقدي الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي وظهور دعوات ومبادئ القومية العربية والاشتراكية وطبقات الفكر الماركسي في تلك الحقبة مقال الطائفية فظهرت جماعات وعلت رايات ورفعت شعارات في وسط هذا الحراك الفكري والثقافي والسياسي وفي اجواء الحوار بين اصحاب المبادئ الدينية والعلمانية والدخيل والجديد والرجعي والتقدمي تشكلت نظرة الاستاذ الدكتور يوسف حامد الدعوية المتكاملة.

**عوامل تشكيل الرؤية الشاملة والنظرة المتكاملة لدى الدكتور يوسف حامد العالم:**

١. العلم الغزير الذي اكتسبه من رحلاته المتعددة ونهلة من مدارس متنوعة وطريقته الحرة في التنقل من شيخ الى اخر في التدريس والتحصيل.
٢. المامه بواقع عصره ومعايشته لأحداثه ووقائعه والتيارات التي تسود فيه.
٣. اصالة الفكر واستقلال الرأي والبعد عن التبعية لأحد دون دليل واقتناع.
٤. معرفته بطبائع النفوس وادواء القلوب (بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون) وطرائق الوصول اليها واساليب الخطاب ووسائله.
٥. ادراكه لطبيعة الصراع بين الحق والباطل والخير والشر.
٦. معرفته بسنن الله في المجتمعات لا تتغير طفرة بل بالتدرج وانها لاتحمل على الحق جملة بل على مكث وانها ابدا خليط بين الصلاح والفساد وان المطلوب هو تكثير فرص الصلاح بالتعليم والتزكية.
٧. معرفته لحدود وظيفة الداعية فهو مذكر لاجبار ببزل طاقته ولم يكلف بتبديل السنن من اجل الهداية.

يقينه بنصر الله لدينه ولعباده الذين ينصرونه ( )

هذه الاسباب وغيرها شكلت رؤيته ومنهجه فكان على بصيرة من أمره( )

فالبصيرة هي علم بالدعوة وعلم بالمدعوين وعلم بوسائل واساليب ومناهج الخطاب الدعوي.

**امره بالمعروف ونهيه عن المنكر :**

( )

وحديث القرآن عن خير امة اخرجت للناس لما تملكه من ايمان وشعور بالمسؤولية لدفعهم للتناصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى ينش رأي عام واع يحرس حدود الله ويصون حرمات المجتمع في يقظة واعية تخيف المخطئ وتردع الباغي كما تؤمن القائم بالعدل والمستقيم على الحق فالتحرك بالدعوة امراً بالمعروف ونهياً عن المنكر هو الطريق لإحياء الدين لان الحق لا يقوم بنفسه ولا ينتشر بزاته ولذلك فرض علينا القيام بالدعوة الى الحق

---

(١) الأنبياء: ١٠٥.

(٢) يوسف: ١٠٨.

(٣) الحجر: ٤١.

وبعث الله الانبياء والمرسلين وورثهم من العلماء العاملين والمرشدين والناصحين.

الاستاذ الدكتور يوسف حامد العالم يسلك في امره بالمعروف ونهيه عن المنكر اللين والحكمة ويتجنب العنف والقسوة مسترشداً بقول الله تعالى :( 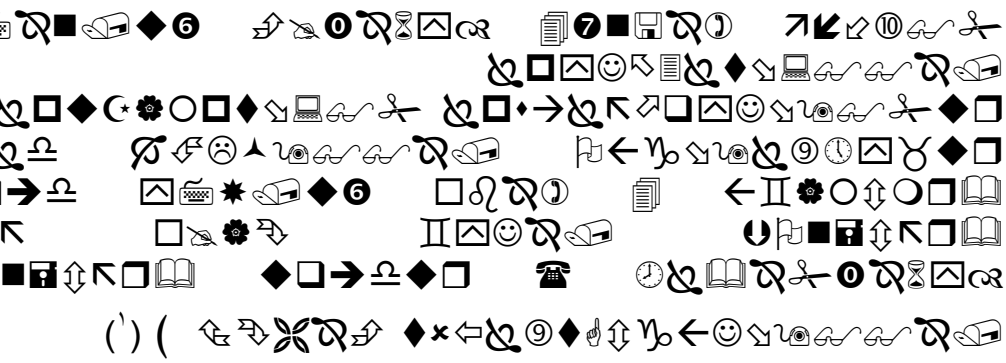 ([1])

فبالرفق والعطف والاحسان تستجلب القلوب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما كان الرفق في شيء الا زانه وما نزع من شيء الا شانه).([2])

ومنهج الاستاذ الدكتور يوسف العالم في المر بالمعروف والنهي عن المنكر يتسم بالشمول، شمول قضايا الاسلام عقيدة وعبادة، سلوكاً، ومعاملة، وتربية واخلاقا.

وكان يتولى عناية خاصة بدعوة عشيرته الأقربين، ومن ذلك ما ذكره الشيخ مصطفى الصديق حيث قال : (اول مبلغ استلمه يوسف العالم من الوظيفة العامة

---

([1]) النحل:١٢٥.

([2]) رواه احمد ومسلم.

عندما كان معلماً بمدرسة سنار كان مرتب ثلاثة اشهر، فقد قام بإرساله الى اهله وتوزيعه عليهم وعلى الفقراء والأرامل والأيتام)([1]).

ومن إهتمامه باهل انه كان يبنى لهم مؤسسات الدعوة المساجد والخلاوي ويرسل لهم الدعاة ويزورهم من فترة الى اخرى يزورهم في فترات متكررة محاضراً وواعظاً واحياناً يراسلهم ويكاتبهم ان دعت الحاجة الى ذلك.

**ثانياً : من كلماته في نصائحه للمسؤولين :**

١. إحذر بطانة السوء الذين يزينوا الحاكم يزخرفونه بقصد الوصول الى مصلحة خاصة او لكيد شخصي او فئة وهذا النوع اخطر المصائب على الحاكم.
٢. الشورى، وقد شرعت الشورى لمصلحة الحاكم قبل المحكوم، فهو يحتاج الى العون والمساعدة في حمل الأمانة، وعلهي فهو يحتاج لمشاورة الاخيار الذين يعرفون القول ولو كانوا على اختلاف في بعض الامر.
٣. البعد عن اصحاب المصالح الخاصة ولو كانوا من الأقربين.
٤. رعاية الفصائل الاجتماعية التي اقرها الاسلام لبناء المجتمع في تربية الصغار وتوجيه الكبار رجالاً ونساء وان تكون عنايتك بالإنتاج اكثر من اهتمامك بالضرائب كما كان على بن ابي طالب كرم الله وجهه يكتب

([1]) الشيخ يوسف العالم الأمة العلم، مهرجان مرور ربع قرن على تأسيس كلية القرآن، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، دار البركات للطباعة، أم درمان،صفر،١٤٢٨ه،مارس ٢٠٠٧م،ص٧٢.

لولاته (ليكن نظرك الى عمارة الارض ابلغ من نظرك لاستجلاب الخراج ومن طلب الخراج بغير امارة لقد خرب البلاد واهلك العباد).

٥. العمل على حمل الناس على احترام الوقت والعمل.

٦. التثبت فيما ينقل عن اخبار عن الناس، لان نقلة قد يدفعهم الحقد او المصلحة.

**ثالثاً: رايه في الحرب في الجنوب وجبال النوبة :**

في مقال له بعنوان ( دعوة قرنق صريحة لا غموض فيها ).([1])

يبين في هذا المقال الاهداف التي اعلنها قرنق ويرددها الى الصراع الحضاري بين الحضارة الغربية وحضارة الاسلام العائد بأذن الله.

وحذر فيها من الدعوة الى العنصرية وان السودان فيه اصلاء ودخلاء وان الدخلاء لهم نظائر في الاندلس وزنجبار وفلسطين وغيرها تخطط على تسمية بعض الاحزاب بأحزاب الكتلة الافريقية، لان قبول هذه التسمية يلزم فيها مفهوم المخالفة ان الاحزاب الاخرى غير افريقية وهذا هو رأس هو رأس دعوة تحرير السودان.

وحذر من هذا الداء العضال قبل ان يستفحل وختم مقالته بنصيحة لاولى الامر والمسولين مذكراً فيها بما يلي :

١. حماية البلاد والعباد وان يكونوا واضحين في مقابلة البغي والعدوان المدفوع بالأحقاد والاطماع الاستعمارية.

---

([1]) الشيخ يوسف العالم الأمة العلم، مهرجان مرور ربع قرن على تأسيس كلية القرآن، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، دار البركات للطباعة،أم درمان،صفر،١٤٢٨ه،مارس ٢٠٠٧م،ص٧٦.

٢. دعوة ابناء جبال النوبة ان يتداركوا الامر ويقفوا مواقف واضحة ضد تخريب الجنوب.

٣. دعوة ابناء جبال النوبة ان يتداركوا الامر قبل فوات الأوان مذكراً بحالة هذه المنطقة بعد المهدية والاحزاب التي سادتها ومبنياً نعمة الاستقرار والامن.

**رابعاً : تخطيطه العلمي لإعداد الدعاة :**

الاستاذ الدكتور يوسف العالم، رحمة الله منهج فريد في الاهتمام بالدعوة وتجربة في اعداد جيل من الدعاة ومن التجارب ما كتب له وكان عم الذخر للأبناء رصيد من الآراء القيمة، والخبرات الفتية وجهها لأعداد الدعاة لمساعدتهم على شق طريقهم وتضيف اعماراً الى اعمارهم، وقد قال المجربون.([1])

ليـــس بإنســـان ولا عالـــــم  من لم يع التـــاريخ في صـــدره

ومن درى اخبـــار من قبلـــه  اضـــاف اعمـــاراً إلـــى عمـــره

ولذا درج الاولون الى تقديم النصائح والتجارب التربوية الى ابنائهم فلقمان الحكيم يوصى ابنه ووصي يعقوب بنية ووصى العرب ابنائهم فمثل هذه الوصايا مدد لا ينف وذخراً للأبناء على الطريق جيلاً بعد جيل.

**خامساً : كاد المعلـــم ان يكـــون رسولاً :**

---

([1]) أنظر المرشد الأمين في تربية البنات والبنين،محمد إبراهيم سليم،ظ دار الفلاح،ص٥٤.

بناء الأجيال يتوقف على تعاون البيت والمدرسة والمعلم المسئول الذي يضع الأب بين يديه مهجة نفسه وثمرة قلبه، يقرئه القرآن ويعرفه الاخبار ويرويه الاشعار ويعلمه السنن، والجسور بين الاباء والمعلمين لابد ان تظل قائمة من اجل جيل صالح.

وبصمات الدكتور يوسف العالم في اعداد جيل الدعاة واضحة وبينه منذ عمله بالتدريس في مدرسة "سنار"([1]) الثانوية وقد ظهرت معالم شخصيته الدعوة لأهالي المنطقة في اول محاضرة قدمها لأهل المدينة والريف كانت بعنوان _(الحرية والمسؤولية في الاسلام).

ويقول الدكتور على الطيب([2]) ( وجدت هذه المحاضرة رواجاً وسط اهل سنار وبدأت الدعوات تصل من المدينة والريف لإقامة المحاضرات والندوات والدروس.

وكان زواجه يوم الجمعة بمنطقة السوكي بالنيل الأزرق قدم فيه محاضرة بعنوان:(التربية في الاسلام) ولأول مرة نشاهد النساء يوم الزواج يقرأن القرآن. وذكر الشيخ ونسي محمد خير([3]) بأن يوسف العالم كان رئيساً لشعبه التربية الاسلامية بمدرسة سنار الثانوية فجاءني يوسف العالم هناك، وطلب مني ان احل محله مدرسة سنار الثانوية وعندما وقع عليه الاختيار للتحضير في مصر كنت أنا مدرساً بعطبرة الثانوية، فجاءني يوسف العالم هناك وطلاب مني ان احل محله بمدرسة سنار الثانوية وقال لي : ( إني كنت اهتم بمجموعة من

---

([1]) عاصمة دولة الفونج التي أسسها عمارة دنقس وعبد الله جماع، وهي مدينة عريقة وملتقى طرق وثقافات– عمل بها مدرساً في الفترة ما بين ١٩٦٥–١٩٦٧م

([2]) أحد تلاميذ مدرسة سنار وقتها–الأن طبيب عظام بوزارة الصحة السودانية.

([3]) أستاذ بالمركز الإسلامي الأفريقي– وإمام مسجد جامعة أفريقيا العالمية.

الطلاب الاسلاميين فأخشى ان يحل محلي شخص لا يهتم بهم). وقد قبلت طلبه ونقلت من عطبرة الى سنار.

وفي لقاء ضم كل من الشيخ محمد على الغوري، الأستاذ/ مصطفى محمد على سعيد، والشيخ ونسي طيب الأسماء بمنزل الشيخ/ يعقوب عبد الله الحاج الطيب بسنار، ذكروا أنه كان له نشاط دعوي كبير، فقد أهتدى بسبب زياراته المتكررة لنادي "الموظفين" بسنار، وأصبحوا يواظبون على صلاة الجماعة بالمسجد بعد ما كانوا يواظبون على لعب "الكوتشينة" بالنادي، وكان من قادة دار جبهة الميثاق الإسلامي بها، فقد كان له نشاط واسع يستهدف كل الشرائح من المواطنين، والطلاب والعمال، والموظفين من خلال هذه الدار، فشكل بهذا نواة الحركة الإسلامية بسنار، وكان يتبع منهج الحركة الإسلامية في التربية.([1])

وكان يقيم الجمعيات الدينية والتربوية والثقافية ويرعى كل النشاط في المدرسة ويشرف على الصحيفة الاسبوعية التي يصدرها التلاميذ ويتولى ركن الفتاوى فيها.

من النماذج الواضحة لرعايته واعداده للطلاب للدعوة الرعاية التي كان يجدها طلاب جامعة القرآن الكريم حيث كان من توجيهاته ان يسكن الاساتذة مع الطلاب في داخلياتهم للإشراف عليهم والتوجيه وقد بدأ هذه التجربة بالأستاذ سليمان حامد، وعبد الفتاح العقيد في داخلية امتداد بيت المال بأم درمان والاستاذ المكاشفي الشيخ الزبير والاستاذ جابر ادريس عويشة بداخلية ام بدة الحارة السابعة.

---

([1]) مقابلة مع المذكورين بمنزل الشيخ/ يعقوب عبد الله الحاج الطيب بسنار بتاريخ ١٢ربيع الأول ١٤٣٦ه،الموافق ٢٠١٥/١٢/٢٤م.

ورؤيته في ذلك ان الطالب اذا سكن معهم الاساتذة مع التوجيه والرشاد فان الجدية والانضباط تقوى فيهم روح المسؤولية.

وكان الطلاب يقسمون الى مجموعات تعد كل مجموعة موضوعاً دعوياً تقدمه في الداخلية وبعد الملاحظات والاستدراكات يقدمه الطلاب في اقرب مسجد للداخلية وينتقلون به الى مسجداً اخر وهكذا.

وفي العطلة الصيفية يخرجون في قوافل دعوية للولايات المحتاجة لذلك ومن ذلك حلقة التلاوة بسوق الشجرة بأم درمان، في ابي رؤوف حيث بدأت هذه الحلقة منذ عام ١٩٧٤م، ووقتها بعد صلاة المغرب كل يوم جمعة بدأت بتفسير جزء عم، واستمرت هذه الحلقة حتى وفاته رحمة الله ومن رواد هذه الحلقة صديق عبدالكريم، محمد الحسن محمد عباس، عصمت عبدالرحمن، عبدالمنعم سهل.([1])

**إهتمامه بتأهيل الدعاة :**

من اهتمامه بإعداد جيل من الدعاة انه كان ينتفي العاملين معه من اعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم في كلية الدراسات الاجتماعية وكلية القرآن الكريم بمواصفات دقيقة ثم يبعثهم الى الدراسة بالمملكة العربية السعودية الى مكة بجامعة ام القرى الى المدينة المنورة بالجامعة الاسلامية او الى الرياض بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية.

([1]) د. عثمان محمد حامد العالم، أستاذ مشارك في التربية،عميد كلية الدراسات العليا بجامعة القرآن الكريم والعلوم والإسلامية، مقابلة بمكتبه،٥/٢٠١٥ م.

فتخرج عدد كبير من هؤلاء في تخصصات مختلفة في الشريعة والاقتصاد والدعوة والتربية وكانوا اعلاما في مجالاتهم ومواقع عملهم.([1])

كما انه و جد منحاً لمناطق التداخل اللغوي في المعهد الديني بقطر ومعهد اللغة العربية بمكة المكرمة، والجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة في معاهد اللغة العربية للناطقين بغيرها واتاح سنوياً خمس فرص لكل جامعة من الجامعات المذكورة لأبناء جبال النوبة وجنوب السودان.([2])

ولما بدأ العمل بكلية القرآن الكريم اسس دبلوم التجويد والدراسات الاسلامية كان الهدف منه اعداد المعلم تربوياً وعملياً ليقوم بتعليم الصغار وتوجيه الكبار خاصة ان هؤلاء المسلمين يأتون من الريف الذي هو في امس الحاجة الى التوعية.

يضاف الى ذلك الاعداد المستمر لقيادات المؤسسات المدنية والعسكرية والاهلية في دورات متعددة في برامج التعليم المستمر في التجويد والفقه وعلوم القرآن، لتحمل لواء الدعوة في مؤسساتها وفي المجتمع من بعد.([3])

**تسخير كتاباته لخدمة قضايا الاسلام والمسلمين :**

الكتابة وسيلة من وسائل الدعوة والمتأمل في كتابات الاستاذ الدكتور يوسف حامد العالم يجد نفسه امام رجل قمة في الفكر والعلم واسع الثقافة وقد جمع بين اصول الفقه والحسبة في ان واحد.

---

([1]) بناء على إتفاقيات ثقافية وعلمية مع هذه المؤسسات العلمية– فأبتعثت جامعة أم القرى بمكة المكرمة واحد وعشرين منهم الأستاذ/ الدكتور أحمد خالد بابكر والأستاذ/ الدكتور أحمد عباس البدوى والأستاذ أحمد مجذوب والأستاذ/الدكتور محي الدين والدكتور /المكاشفي الكباشي.

([2]) مهم الدكتور/ على جمعة عميد كلية التربية بجامعة النيلين، ووزير التربية الأسبق بولاية جنوب كردفان، ومنهم الأستاذ محمد تاما المدرس بمدرسة ام درمان الثانوية،

([3]) درس في هذه البرامج كل من المشير عبد الرحمن حسن سوار الذهب، والأستاذ الدكتور / التجاني حسن.

وكتاباته كانت في شتى المعارف. في القانون الاجتماع والاقتصاد والدعوة وهي مؤلفات قيمة لا غنى لأي دارس او باحث من الاطلاع عليها والاستفادة منها لما

تحتوي من علم غزير في صنوف المعرفة المختلفة منها:

١. تفسير سورة النور (بالاشتراك مع آخرين).
٢. تفسير سورتي الحجرات و النور.
٣. الاهداف العامة للشريعة الاسلامية ومقاصدها.([١])
٤. حكمة التشريع الاسلامي في تحريم الربا.([٢])
٥. صلاحية الشريعة الاسلامية لكل زمان ومكان.([٣])
٦. تاريخ التشريع الاسلامي.([٤])
٧. تجربة المصارف الاسلامية ودورها في القضاء على ظاهرة انتشار الربا في البلاد الاسلامية.
٨. مكانة الزكاة في بناء المجتمع الاسلامي.
٩. النظام السياسي والاقتصادي في الاسلام.
١٠. السنة علاقتها بالقرآن.

---

([١]) هذا الكتاب رسالة دكتوراة تقدم بها إلى كلية الشريعة قسم الدراسات العليا – بجامعة الأزهر الشريف،١٩٧١م- وطبعه المعهد العالي للفكر الإسلامي بواشنطون تحت مسمى مقاصد الشريعة.

([٢]) طبعته دار جامعة ام درمان الإسلامية للطباعة والنشر،ط أولى ١٤٠٣ه.

([٣]) بحث تقدم به لمؤتمر الفقه الإسلامي الذي دعت له جامعة محمد بن سعود بالرياض- ١٣١٦ ه.

([٤]) كتاب صادر عن دار الهناء للطباعة ١٣٠٤ه، الموافق ١٩٨٤م، وزع في ٧٥صفحة من الحجم العادي.

## المطلب الثاني

## جهوده في خدمة المجتمع

**اولاً : انشاء المؤسسات الاسلامية :**

كان الدكتور يوسف العالم يؤمن بالمبادرة، وكان صاحب نهج عملي يميل الـــى انزال الافكار الى الواقع العملي فهو معنى بمبادئ الاقتصاد الاسلامي في عالم

يسوده الربا يتخذ شتى الوسائل للتعبير عن أرائه كان ذلك هو الكتاب او الصحيفة.

في سبيل محاربة الربا كظاهرة تفشت في العالم الاسلامي من خلال سلسلة مؤسساته المالية وسياساته وقوانينه في الاقتصاد، كتب الدكتور يوسف العالم سلسلة من المقالات بلغت عشراً تحدث فيها عن تجربة المصارف الاسلامية ودورها في القضاء على ظاهرة انتشار الربا في البلاد الاسلامية.

تحدث من خلالها عن كشف المساوي الاجتماعية والمفاسد الاقتصادية للربا، وعن فكرة المصارف الاسلامية لتكون بديلاً للبنوك الربوية مشيراً الى تجربة الدكتور عبدالعزيز النجار بمصر عام ١٩٦٤م والمتعلقة بمصارف الادخار المحلي، وانشاء بنك ناصر الاجتماعي بالقاهرة عام ١٩٧٥م وانشاء بيت التمويل الكويتي وبنك فيصل الاسلامي العربي، والبنك الاردني الاسلامي عام ١٩٧٨م.

**جهوده في قيام بنك فيصل الاسلامي :**

اشار الدكتور يوسف العالم الى ان فكرة انشاء المصرف الاسلامي بالسودان برزت في الجامعة لأول مرة ولكنها تعطلت لظروف موت المشروع المقدم للأجهزة المختلفة بسبب مقاومة قوى اليسار.

ونتيجة اجتماع سمو الامير محمد الفيصل بالسيد نميري، رئيس الجمهورية وبناء على طلب الامير بإنشاء مصرف اسلامي وافق الرئيس النميري وفي عام ١٩٧٧م سجل بنك فيصل الاسلامي السوداني كشركة مساهمة عامة وعلى نهجه نشأت مصارف اخرى في السودان وغيره.

كان الشيخ الدكتور يوسف العالم مهتما بالاقتصاد الاسلامي ومجتهداً في تأصيله وساعياً لربطه بأصوله الشرعية الامر الذي جعل تجربة المصارف الاسلامية بأرآئه وتشركه في هيئة الافتاء الشرعي داخل السودان وخارجه.

وقد اسهم وجهوده في هيئات الإفتاء الشرعي في وضع الأسس لكثير من المعاملات المالية التي كانت في بدايات امرها والسودان يخطو نحو التطبيق الشريعة الاسلامية بعد التوجه الذي تبناه الرئيس النميري حين أمر بتشكيل لجنة مراجعة القوانين الشرعية الاسلامية في عام ١٩٧٨م ذلك التوجه الذي بلغ منتهاه في عام ١٩٨٣م حين اعلن الرئيس نميري تبنيه لتطبيق الشريعة الاسلامية.

وتشهد سيرته بنشاطه الجم في ذلك الجانب اذ كان عضواً بمجلس ادارة بنك فيصل الاسلامي ورئيساً لصندوق الذكاء وعضواً لهيئة الرقابة الشرعية كما كان عضواً بمجلس ادارة بنك التضامن الاسلامي وعضوا بشركة التنمية الاسلامية وعضواً بإدارة بنك التنمية الاسلامي وعضوا بهيئة الرقابة الشرعية بالبنك الاسلامي لغرب السودان.

**منظمة الدعوة**

لعل منظمة الدعوة كانت ابرز المؤسسات الدعوية التي نشأت في السودان في مطلع الثمانينات من القرن الماضي ، وقد أنشئت كمنظمة طوعية تعني بالعمل

الدعوي لكن وفق أسس علمية اصطحبت فيها تعقيدات العصر ، وانتهت فيها إلى تنامي النشاط الكنسي ، وغفلة المسلمين ، وكان من ابرز المبادرين بذلك الفقيد مبارك قسم الله الذي كان حريصاً على تسخير علاقات الدكتور يوسف العالم وحماسته للعمل الدعوي واستثمار علاقاته مع المعنيين بالشأن العلمي في دول الخليج وثقتهم فيه . لذلك السبب لم يكن مبارك قسم الله ، أو لم يكن قد مضى إلى الخليج في أمر يعني المنظمة ونشاطها إلا كان الحرص ظاهراً على ان يكون الدكتور يوسف العالم أحد أعضاء ذلك الوفد .

وقد كان الدكتور يوسف العالم ضمن أول وفد ذهب يبشر بفكرة المنظمة وأهدافها وخططها المستقبلية وبرامجها .كان ذلك في دولة قطر التي بشروا فيها من خلال الأحاديث المباشرة والاتصالات الفردية ، وشكلوا لجنة للتبرعات ، وشمل الاتصال فضلا عن الافراد رئيسة المحاكم الفرعية .

ولما لم تكن الهبات والتبرعات تكفي لتمويل مناشط المنظمة وبرامجها التي تطورت تدريجياً ، وحين اتسعت دائرة مهامها الأمر الذي جعلها نبعت من مصدر مستقر للتمويل فأنشأت لذلك مؤسسة مختصة هي مؤسسة دانفوديو الخيرية التي عملت في مجال الاستثمار ليعود ربحها دعما وتمويلا للمنظمة وكان الكتور يوسف العالم احد اعضاء ادارة تلك المؤسسة الخيرية .

أما شركة التأمين الإسلامي فقد كان له الفضل مع اخرين في إيجاد الصيغة أسست عليها الممارسة في عمل التامين فضلا عن انه كان عضوا لهيئة الرقابة بالشركة منذ تأسيسها لما كان عضواً في مجلس الإفتاء الشرعي .

# المبحث الثالث

## جهوده في خدمة القرآن الكريم

**وفيه مطلبان :-**

**المطلب الأول :- جهوده في إنشاء المساجد والخلاوي .**

**المطلب الثاني :- جهوده في إنشاء كلية للقرآن الكريم .**

### المطلب الأول

### جهوده في إنشاء المساجد والخلاوي

**أولاً جهوده في إنشاء المساجد :-**

المسجد هو احب البقاع الى الله تعالى ، وهو مدرسة النبوة ، ومكان الاجتماع ، ومركز المؤتمرات ، ومنتدى التعارف ، والتألف والتعاون على الخير .

ولما كانت المساجد احد الوسائل المهمة على نشر الدعوة الاسلامية فقد كـــان للشيخ اهتمام خاص ببنائها وصيانتها ، فكان رحمة الله يوجه انظار المحســـنين والمنفقين من خارج السودان وداخله من المهمومين بأمر الـــدعوة وانتشـــارها ببناء المساجد في القرى والمدن حتى بلغت اربعين مسجداً في كل من العاصمة والولايات ، ومن تلك المساجد :-

١. مسجد الكلاكلة (وقد سمي هذا المسجد باسمه) .
٢. مسجد( المجتمع السكني لطلاب جامعة ام درمان الاسلامية) .
٣. مسجد قرية ام جمينا _ جنوب كردفان .
٤. مسجد قرية الدبكر _ جنوب كردفان .
٥. مسجد قرية الاغبش _ جنوب كردفان .

**ثانيا جهوده في إنشاء والخلاوي :-**

إن الخلوة هي احد المفاتيح التربوية الهامة التي تسهم في صياغة وإعداد وإنشاء الفرد السلم ليقوم بأداء رسالته التي من اجلها خلق ، وفق مفاهيم راسخة وسلوك قويم تخدم مقاصد الدين .

لهذا كان الدكتور يوسف العالم كل عناية ورعاية باعتبارها مؤسســـة تربويـــة هامة فوجه المنفقين على انشائها، حتى بلغـــت ســـبع وثلاثونخلـــوة منتشـــرة

بالعاصمة والولايات ، يشرف عليها بنفسه ،ويتلمس احتياجاتها ، ويوجه مشايخها .

ومن اصحاب القدح العلمي من المهتمين بأمر الدعوة في انشاء الخلاوي ممن ورد ذكرهم على سبيل المثال لا الحصر :-

١) الشيخ عبد الله الدباغ .
٢) الدكتور عبد الرحمن السميط .
٣) الدكتور عبد الله عمر نصيف .
٤) السميكي .
٥) يوسف الحجي .
٦) ابراهيم الهاجري .

**ومن الخلاوي :-**

١. خلوة الحارة ١٩ – ام بدة .
٢. خلوة قرية الميعاية– شمال كردفان .
٣. خلوة مدينة ابوزيد– شمال كردفان .
٤. خلوة قرية الاغبيش – جنوب كردفان .

٥. خلوة قرية ود العالم – شمال كردفان .

٦. خلوة مسجد الحارة الثامنة – ام درمان الثورة .

كما ساهم في إنشاء مدرسة المنارة بالحارة التاسعة عشر بمحلية ام بدة .

**المطلب الثاني**

**جهوده في إنشاء كلية للقرآن الكريم**

ظهرت العناية بإنشاء المؤسسات التي تخدم القرآن الكريم في وقت باكر ، بعد عودته من تشاد بعد نهاية هجرته الاولى طلبا للعلم ، في نهاية عـــام ١٩٥١م ، انشأ خلوة في قرية العلم ضواحي ( ابوزيد ) وهو من دون العشرين من عمره يومئذ ، ومنذئذ ترسخت لديه العناية بإنشاء المؤسسات التي تخدم القرآن الكريم والعمل الدعوي الامر الذي اثبتته التجربة لاحقاً .

ليست كلية القرآن الكريم محطة عادية في حياة الدكتور يوسف العالم العـــامرة بالكفاح من اجل ترسيخ قيم الدين في ارض السودان ، بل هي المحطة الاهـــم فلئن عني بإنشاء المساجد والخلاوي منذ وقت باكر قبل ان يلتحق بجامعة مصر ، وعقب عودته منها التحق بسلك التعليم الثانوي ثم عودته الـــى مصـــر لنيـــل الدرجات العليا في الدراسات ثم عودته للعمل بالجامعة الاسلامية التـــي عمـــل عميدا لكلية الشريعة و الدراسات الاجتماعية فيها ، فلئن عني بإنشاء المســـاجد والخلاوي ودعم العاملين فيها ، قد توج تلك الاعمال بإنشائه لكلية القرآن الكريم التي كلف بأمرها وهو عميدا لكلية الشريعة والدراسات الاجتماعية ثم تفرغ لها ورعاها وهي تنمو وتترعرع عبر سبع سنين او يزيد حتـــى توفـــاه الله عـــام ١٩٨٨م وهو يعمل من اجلها دون كلل او ملل ودون ان يقعـــده المنصـــب او التعب او المرض المفضي الى الوفاء.

يقول ابنه محمد يوسف : ( كان رحمة الله يردد دائما : ان كلية القرآن الكـــريم هي ثاني كلية للقرآن الكريم بالعالم بعد كلية القرآن الكريم بالمدينة المنـــورة ، لكنها ستصبح اول جامعة للقرآن الكريم في العالم ،وظل يردد حتى قبيل وفاتـــه بأيام ،وكان في حديثه يشير الى ترفيع اقسام كلية القرآن الى كليات، لتصـــبح

جامعة للقرآن الكريم ، و تضم اقسام متخصصة في الاعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنه وفي غيرهما ) .

ولعل ابلغ من يروي قصة نشأة كلية القرآن هو الدكتور يوسف نفسه اذ يقول (ان القرآن الكريم هو اساس الأمه الاسلامية في بناء حياتها وفي كل جوانبها .. وكان المسلمون يهتمون بأمره حفظا وتجويدا وتطبيقا ، ولكن نسبة لعوامل داخلية وخارجية غفل المسلمون من حاكميه القرآن الكريم وتركوا الاهتمام بحفظه وتجويده وتطبيقه . ولكن بعد غفلة طويلة انتبه المسلمون لهذه الحقيقة بدئوا يعودون للقرآن الكريم ويهتمون بأمره حفظا وتجويدا وتفهما لمعانيه ومحاولة تطبيق احكامه) .

والشعب السوداني جزء من الامه الاسلامية في هذه المرحلة فبدأ الناس في السودان يهتمون بأمر القرآن الكريم وعلى راسهم رئيس الدولة ، وهو بحكم اهتمامه هذا يقيم المهرجانات السنوية لحفظ القرآن الكريم ويوزع الجوائز على الحفظة .

وقبل ثلاث سنوات ( اي في عام ١٩٨٠م ) وفي اطار المهرجانات وجه السيد الرئيس نميري بأنشاء كلية القرآن الكريم حتى يكتمل السلم التعليمي من الكتاتيب الى معاهد القرآن الثانوية الى كلية القرآن الكريم .

وشكلت لجنة لدراسة المشروع برئاسة الدكتور كامل الباقر مدير جامعة أم درمان الاسلامية في ذلك الحين وبعض الشخصيات ذات الاهتمام بهذا التوجه وكونت لجنة تنفيذيه بهذا الشأن وكنت احد اعضاءها،- الحديث ما يزال للدكتور يوسف العالم – وكلفت بعمادة هذه الكلية بالإضافة الى عمادة كلية الدراسات الاجتماعية بجامعة ام درمان الاسلامية .

ووضعنا كافة الترتيبات اللازمة وكان هــذا القــرار بتكــوين مجلــس لإدارة والمجلس الاكاديمي وافتتحت الكلية في (١٩/١٢/١٩٨١م ) .

تلك هي القصة كما رواها مؤسس كلية القرآن الكريم .

ولقد منحت الكلية قطعة ارض تطل على ملتقى النيلين بجوار مسجد النيلين بأم درمان ووضعت التصميمات المناسبة والخرائط لمبانيها وتم تســجيل الموقــع رسميا لتبدا عملية البناء .

وقبل ان تنتقل الى مقرها هذا بدأت الكلية مستضافه في كنف جامعة ام درمان الإسلامية ، اما النشاط الدراسي فقد انظم في مباني ملحقة بجامعة الملك فيصل بحي العرضة ليس بعيدا عن مقر الجامعة الاسلامية ، وكان ذلك قبل الشــروع في مبانيها الاساسية .

بدأت الكلية بشعبتي القراءات والدراسات الاسلامية ، وانتظمت الدفعة الاولــى التي كان قوامها اربعين طالبا نظاميا ، وكانت دراستهم تبدا عقب صلاة الفجر الى ما بعد صلاة الظهر .

وفي الذهن تجربة الخلاوي واتخذت الكلية مبتدأ امرها اربع مراكز كان الهدف من وراء انشاء الكلية هو ان تكون دار للعلم تعني بحصيلة وتدريسه وتطــوير مناهجه وتعمل على ان يكون القرآن الكريم محورا للعلم والحياة منفذها الى ذلك هو دراسته ودراسة علومه وعلوم اللغة العربية كأمر لازم لذلك ، ومن خــلال المساهمة الفاعلة في ترشيد حركة المجتمع واحياء الــدين كمصــدر رئيســي لمكوناته الثقافية واثراء حياة الامة السودانية بمقومات الاسلام وقيمه ، على ان تعمل الكلية بوجه اخص على تخريج مختصين فــي القــراءات والعلــوم ذات الصلة بالقرآن ، ومختصين في السنة وعلومها ، وفي الدراســات الاســلامية

عموما وفي اللغة العربية مزودين بقدر وافر من القرآن الكريم حفظا وتجويدا وتفسير بالعلوم ذات الصلة به ، ولا ينتهي اهتمام الكلية عند الطلاب المفرغين للدراسة النظامية وإنما يتحداهم الى اتاحة فرص الدراسة لأفراد المجتمع فيما يلي القرآن الكريم وعلومه والدراسات الاسلامية عموما وهي كذلك تعني بان يرتبط بها المختصون في مجالات اخرى من خلال اتاحة الفرص لهم لإجراء ابحاث او دراسات توصل لتخصصاتهم او ترابطها بروافدها في القرآن الكريم او اللغة او الدراسات الاسلامية على وجه العموم .

انشأ للكلية ضمن هياكلها الإدارية ، مجلس يرعى اهدافها ويضع السياسات والخطط الرامية التي يراها في المناحي كلها وما يربط بذلك من قضايا تتعلق بالإدارة والنظم والمال والعلاقات واسس القبول وانشاء الشعب الجديدة حيث يلزم ذلك بموجب امر تأسيس تشمل المجلس العلمي الى جانب المجلس الاداري ، وعين عميد الكلية القائم على امرها التنفيذي للدراسة الاجتماعية اثنان منهما في الخرطوم وفي ام درمان ، وهي دراسات مسائية تمتد لثلاثة اشهر في تجويد القرآن الكريم وبعض الدراسات المتعلقة بالقرآن الكريم او بواقع المسلمين وقد تخرجت الدفعة الاولى والطلاب النظامية عام ١٩٨٥م .

اما قد صارت الكلية حقيقة صدورها امر تأسيسها وقبول الدفعة الاولى من الطلاب فلم يعد ثمة هاجز سوى البحث عن مصادر لتمويل بنائها لقد كان ذلك هو الامر الذي يشغل بال العميد الدكتور يوسف العالم ، وفي سبيل البحث دعم للكلية وهي في مرحلة الانشاء زار الكويت لينشئ لجنة شارك فيها ممثل بيت التمويل الكويتي و وزير الاوقاف ، كما وظف رحلته الى لندن التي ذهب اليها بدعوة من الطلاب السودانيين حيث اجرت معه مجلة (Arabia ) مقابلة عن كلية القرآن الكريم فكرتها و ووجهتها.

بدأت الجهود تؤتي اكلها حيث أنشئ اول مبنى لكلية القرآن الكريم في مقرها الجديد على نفقة المحسن ابراهيم الهاجري من دولة الكويت وهو على علاقة وطيدة بالشيخ يوسف العالم ، وقد انجز الامر بإشراف الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية وافتتح يوم السبت التاسع من رجب ١٤٠٨ه الموافق له السابع والعشرون من فبراير ١٩٨٨م .

وفي بعض مراحل الديمقراطية الثالثة ومن خلال المؤتمر التداولي لإعادة النظر في التعليم العالي في عام ١٩٨٦م دار نقاش حول جمع المؤسسات التعليم الديني في مؤسسة واحدة ، الامر الذي كان يعني ان تلحق كلية القرآن الكريم بإحدى الجامعات القائمة كام درمان الاسلامية ، ولكن الدكتور يوسف عميد الكلية وقف منافحا عنها بالحجة حتى تثبت اقدامها فلم تطالها يد الضم الى غيرها من المؤسسات القائمة بل ظلت اصلا يضم اليه غيره فلم يسلمها لاحد حتى اسلم الروح لبارئها .

ولما كانت الاعمال المباركة لا ينقطع الرجاء فيها بذهاب مؤسسيها الى ربهم ، فقط كتب الصحفي عمر بشير في صحيفة "الوان" عقب وفاة الدكتور يوسف العالم يناشد مجلس ادارة كلية القرآن الكريم وعميدها الجديد (ان يحققوا طموحات شيخ القرآن المجاهد يوسف في ان تكون هذه الكلية الجامعة الاولى للقرآن الكريم وما ذلك على الله بعزيز اذا ما ساروا على ذات المنهج للشيخ الراحل المقيم ..... طموحات الشيخ الراحل طموحات امة باسرها وهي طموحات تبلورت فيها خلفية الأمة الروحية والعلمية ففيها تجسيد باعث لتراث ابراهيم بن جابر البلاد وفرح ود تكتوك والشيخ ادريس بأم ضواً بان وخلاوي الغبش والمجاذيب والحاج جابر و ود الفادنية وهمشكوريب وغير ذلك من منارات القرآن الكريم ) .

## المبحث الرابع

## مؤلفاته وما كتب عنها

**مقدمة :-**

الذي ينظر الى حياة الشيخ الدكتور يوسف حامد العالم يجد نفسه منتصبا امـــام طراز فريد من العلماء فهو نسيج وحده تجرد للعلم فبذل في سبيله كـــل غـــال ونفيس ، واطلع على ما شاء الله له ان يطلع عليه من كتب العلماء كمـــا ســـبق الاشارة اليه في عدد من المواطن فنال من كل عالم نصيبا مقدرا .

وكان حريصا على تدوين افكاره ، ومواكبة الاحداث ، فكان لكل حدث عنـــده حديث ، وقد فاقت مؤلفاته خمسة عشر مؤلفا ، قرر منهجا دراسيا يدرس فـــي المدارس ، بل الجامعات ، وفيما يلي سرد للمؤلفات :-

**١- النظام السياسي والاقتصادي في السودان :-**

وهو عبارة عن كتاب صدرت الطبعة الاولى منه من دار القلم ببيـــروت ، لبنان عام ١٩٧٥م .

وموضوع الكتاب مقارنة بين الاسلام والـــنظم والوضـــعية فـــي شـــؤون الاقتصاد وشؤون الحكم وجد الكتاب قبولا من المفكرين ، وطـــلاب العلـــم الشرعي ، وطلاب الاقتصاد ، وقد جرت حوله بعض المناقشات منها مـــا كتبه الاستاذ ابراهيم الخضر ابراهيم المعلـــم بـــوزارة التربيـــة والتعلـــيم والحاصل على ماجستير في الفقه المقارن م جامعة الازهر حيث كتب عن الكتاب مقالا بجريدة الصحافة السودانية بالعدد رقم ٥٤٥٥ الصادر بتاريخ ٢٠ يناير ١٩٧٧م اشاد فيه بفكرة الكتاب.

قائلا :( يلاحظ على الكتاب انه مقارنة بين الاسلام والنظم الوضـــعية فـــي شؤن الاقتصادي والحكم وانه لعظيم ومفيد للمسلمين ان تعقد مثـــل هـــذه المقارنة من اولي العلم والمعرفة حتى تبين الرؤية للناس في زمن كثـــرت

فيه الافكار والمبادئ و ( الأيـــديولوجيات ) ونقـــل معرفـــة العامـــة بهـــا وتفاصيلها ورأي الاسلام فيها او قربه او بعده عنها).([1])

ثم بعد ذلك ذكر شبهة اخذ فيها على مؤلف الكتاب ، وهو ان المؤلف اعتبر القرآن دستور الامة ، وخطا شائع في نظر الاســـتاذ ابـــراهيم لان هنـــاك فوارق بين الدستور الذي هو من وضع البشر ، والقرآن الكريم الذي هـــو من و عند الله .

وقد اجاب الشيخ يوسف العالم على هذه الشبهة بالصحيفة ذاتها ، بأســـلوب علمي مهذب قال في فاتحته ( المؤمن مرآة اخيه حسا ومعنى ، فـــان رأى فيه إعوجاجاً في السلوك أو الراي تقدم لتقويمه بالنصح ، ولفت النظر على يراه حقا او صوابا ، فشكر للأخ ابراهيم على ما تقدم به ذلك مـــن لفـــت النظر،،، ان الاخ ابراهيم وضع بحسن النية لا بسوء طوية مقدمـــة غيـــر صحيحة ثم بنى عليها نقده .....) ، ثم شرع في بيان ذلك موضحا بيـــان اللبس في شبهة الاستاذ ابراهيم فجلى ما كان غامضا ، و وضح مـــا كـــان غامضا ، و وضح ما كان خفيا ، وأزال ما قد يعلق بذهن القارئ من خلط بسبب هذه الشبهة .

**٢- حكمة التشريع الاسلامي في تحريم الربا :-**

---

([1]) جريدة الصحافة، العدد ٥٤٥٥ بتاريخ ١٩٧٧/٠١/٢٠م، باب مع الكتب، عرض ونقد

وهو عباره عن كتيب في ثمان واربعين صفحة ، مـــن الحجـــم المتوســـط صدرت الطبعة الاولى منه عام ١٤٠٣ه – ١٩٨٣م عن دار جامعـــة أم در مان للطباعة والنشر .

جاء في مقدمة الكتاب :( هذا البحث الموجز عن الربا ، وحكمة مشـــروعية تحريمه ، بينما فيه ان الربا من اخطر المفاسد التي تدمر حيـــاة الافـــراد ، وحياة الجماعة ، وحياة الدول ، ويقضي على نوازع الخير فـــي الانســـان المرابي ويفسد العلاقات بينه وبين افراد مجتمعه الذي يعيش فيه ، ويعرض بناء المجتمع للانهيار ، او الدمار ، ويوقد نار الحروب بين الشعوب والدول .

وبينما ان القرآن سلك منهجاً فريداً في القضاء على ظاهرة الربا ، وتـــدرج تدرجا مناسبا لانتزاع المسلمين من احضان الربا وبينما الادلـــة الشـــرعية والعقلية وشواهد الواقع ان الربا من اخطر الامراض الاجتماعية ، والمفاسد الاقتصادية التي تزيد من ضعف الضعيف وقوة القوي حتى يصير المـــال دولة بين الاغنياء المنحصرين في فئة قليلة ، وبه تسيطر على حياة المجتمع الاقتصادية والسياسية والاعلامية وتستثمر تلك القـــوى مجتمعـــة لتحقيـــق مصالحها الشخصية ، ونمو ثروتها الاقتصادية ، ولو على حساب الفقـــراء والضعفاء . والله سبحانه وتعالى عندما حرم الربا حرمة درء لمفاسده فـــي حياته الانسانية ، وحسما لشروعه المدمرة ، وحذر المسلمين مـــن فعلـــه ، وتوعدهم بالحرب منه ومن رسوله ان لم يتركوه ).([1])

([1]) مقدمة كتاب : حكمة التشريع الإسلامي في تحريم الرباء، ص٣.

وقد اورد الشيخ يوسف العالم في نهاية الكتاب مقالا كان قد نشره في جريدة الايام بتاريخ ١٩٨١/١/٩م يرد فيه على السيد جلال لطفي في مقال له نشر بالصحيفة ذاتها بتاريخ ١٩٨٠/١٢/١٤م بعنوان (هل في المعاملات الربا ما هو محرم ؟) اراد فيه السيد جلال اباحة الربا ، وكان مما جاء في ما ورد الدكتور يوسف على ذلك المقال : (الأستاذ جلال في سبيل الوصول إلى إباحة الربا خالف قواعد القانون الوضعي ، وقواعد اللغة العربية ، وقواعد الفقه السليم ، وقواعد الأمانة العلمية ، والمنهج العلمي و خالف مقتضى الادلة التي صدرت بها حديثه ، وعدل إلى غيرها لتوصل إلى اباحة الربا )([1]) ثم شرع يوضح كل نقطة من هذه النقاط .

**٣- تفسير سورة النور**

وهو كتاب شرح فيه سورة النور ، قال يوسف العالم في مقدمتها : (عندما كنت مدرسا بوزارة التربية والتعليم السودانية ، وكنت بمدرسة سنار الثانوية ادرس هذه السورة ، لطلبة السنة الرابعة ضمن المنهج المقرر لمادة الدين ، بدا لي اضيف شرح لبعض الآيات اشياء لابد من الاشارة اليها ، وتنظيم بعض الاحكام المستطردة في الشرح وحذف بعض الفقرات مع المحافظة على مضمون المنهج .

وكانت هذه النية بمثابة خواطر وامل لفترة بعيدة الى ان شجعتني الدار السودانية للنشر والطباعة والتوزيع بالخرطوم وحثتني على التنفيذ فورا تلبية

---

([1]) حكمة التشريع الأسلامي في تحريم الرباء،ص٤١.

لحاجة الطلبة وارجو ان اكون وقفت لتلبية هذه الحاجة ، والله الموفق لما فيها الخير والسداد).([1])

**٤- تفسير سورتي الحجرات والنور**

هو كتاب الفه بالاشتراك مع الاستاذ محمد علي السيدابي ، وقد طبع الكتاب اكثر من عشرة مرات . وقد كان مقررا بالمرحلة الثانوية بالمدارس السودانية .

**٥- صلاحية الشريعة الاسلامية لكل زمان ومكان**

وهو بحث مطبوع بالآلة الكاتبة في اثنتي عشر صفحة ، اعدت لمؤتمر الفقه الاسلامي بجامعة الامام محمد بن سعود بالرياض في شهر ذو القعدة عام ١٣٩٦هـ.

تحدث فيه عن حقيقة الانسان وتكوينه من قبضة الطين ونفخة الروح ، ثم تحدث فيه عن قيام نظام الاسلام على قاعدة الايمان والشريعة ، واخيرا تكلم عن الخصائص العامة للشريعة الاسلامية .

**٦- تجربة المصارف الاسلامية ودورها في القضاء على ظاهرة انتشار الربا في البلاد الاسلامية**

وهو عبارة عن بحث نشر في عشر حلقات ، قدم له بمقدمات وضح فيها كيف دخل الربا الى الاسلامية ، اول ظهوره كان في اوروبا ، وانه كان لليهود دور كبير في نشرة في العالم ، وتحدث فيه عن غفلة المسلمين عن الوصاية

([1]) مقدمة سورة النور، الدار السودانية الطبعة الثانية، عام ١٩٧٨م.

الالهية ، ثم كشف مخاطر الربا في المجتمع و مفاسده الاقتصـــادية ، تصـــدي للرد على القائلين بإباحة الرد ، وتكلم عن فكرة انشاء المصارف الاســـلامية ، وفند موافق الذين لا يؤيدون قيامها ، كما تحدث عن دور المصارف الاسلامية في القضاء على ظاهرة انشار الربا ، عن دور الجامعات الاسلامية في مساعدة تجربة المصارف الاسلامية ، ثم ختم هذه ببيان ان تجربة المصارف الاسلامية حجة على الحكومات في البلاد الاسلامية التي تطلب احكام الشريعة ، ولا زالت تتحاكم بالقوانين الوضعية

**٧- التبشير الكنسي الصليبي ، أهدافه ، و وسائله ، وما يجري في السودان**

وهي محاضرات القيت بالمملكة العربية السعودية في موسم حج ١٤٠٠ه ، قـــد نشرت هذه المحاضرات في مجلة التوعية الاسلامية ، التي تصدر في موســـم الحج عن رئاسة ادارة البحوث العلمية بالســـعودية : العـــدد الثـــاني بتـــاريخ ١٤٠٠/١١/١٣ه ، العدد الثالث بتاريخ ١٤٠٠/١١/١٧ه، والعدد الرابع بتـــاريخ ١٤٠٠/١١/٢٠ ه .

**ففي اهداف التبشير و وسائله** : ذكر من اهدافه القضاء على الاسلام عقيدة و نظاما ، ومنها السيطرة الاستعمارية على افريقيا واسيا على الحيلولة بين افريقيا والمد الاسلامي ، ثم تحدث عن الاسباب التي تعتمد عليها الحملات الصليبية .

**وعن واقع التبشير الكنسي في جنوب السودان** : ذكر بداية التبشير ونشـــاطه في الجنوب ، و اورد احصائيات بعدد المبشرين حتى يناير ١٩٧٩م ، التبشـــير في جامعة جوبا ، ثم تكلم عن اشارة موجزة عن التبشير الكنسي في نيجريـــا ، وختم ذلك بمقترحات لمواجهة الزحف الصليبي .

**٨- حان الميعاد لإنشاء صندوقا للجهاد، لحماية الوطن والاعتقاد.**

وهو عبارة عن بيان من اربع صفحات كتبه بتاريخ ١٩٨٣/١٢/٢٨م ، خاطب فيه الامة الاسلامية قاطبة الشعب السوداني بصفة خاصة ، ودعاهم فيه الى انشاء صندوق للجهاد ، ودعا فيه ايضا الى فتح باب التدريب للشباب حتى يكونوا على اهبة الاستعداد لمساعدة اخوانهم في القوات المسلحة حماية للعقيدة والوطن ، وختمها بقوله ( الله اكبر والعزة للإسلام) .

**٩- ورقة الفلسفات والسياسات العامة :**

وهي عبارة عن اربع ورقات ( حجم A4 ) كتبها لرئيس لجنة دراسة مستقبل التعليم العالي ، تحدث فيها عن مصادر المعرفة والهدف التي يجب ان يتناولها التعليم ، واجاب فيها عن ثمانية اسئلة تتعلق بحق الناس في التعليم ، وعن اهمية المنهج الفني ، ورصد ميزانية للبحث والتدريب والاختراع ، والاهتمام بالطاقة البشرية ، وان لا تتدخل الدولة مباشرة في مؤسسات التعليم ، واشار فيها الكيان الاصل في التدريس ان يكون بالغة القومية ، وختها بان يعاد النظر في التوزيع الجغرافي بحيث تنتشر المعرفة بصورة عادلة .

**١٠- مذكرات في العقيدة الإسلامية :-**

وهي مسودات كان قد اعدها لتدريس طلاب كلية القرآن الكريم ، ومن هذه المذكرات:-

١- **مذكرة مطبوعة بالآلة الكاتبة بعنوان** (المنهج الفكري في التصور الإسلامي ، الحقيقة الانسانية )

وهي مطبوعة بالآلة الكاتبة تحدث فيها عن خلق الانسان والتوازن بين عنصري المادة والروح ، و وسائل المعرفة ( الحواس ) ، وختمها بالحديث عن النصوص القرآنية التي تتحدث عن قضايا البحث.

**٢- مقاصد الشريعة الاسلامية :-**

وهي مذكرة اعدها الطلاب الفرقة الثانية بقسم العلوم السياسية والادارية ، وقسم التجارة والاقتصاد بكلية الدراسات الاجتماعية .

تحدث فيها كلمة الشريعة ، والخصائص العمة للشريعة وما يترتب على كل خاصية ، ثم تحدث عن مصادر التشريع الاسلامي ( الادلة ) ، ثم تحدث عن المصلحة وضوابطها .

**٣- الشريعة الاسلامية السفلية ودعاة التجديد او الدين الجديد :-**

وهي مطبوعة في اربع عشرة صفحة بالآلة الكاتبة ، ونشرت بالصحف اليومية السودانية ، يرد فيها على مقال بجريدة الصحافة بتاريخ ١٩٧٩/٧/٧م ، كتب احد التلاميذ محمود محمد طه ، وهو عبد الله احمد النعيم الاستاذ بجامعة الخرطوم كلية القانون ، وقد استعرض الكاتب اراء استاذه ، وتتقدم بأسئلة طلب الاجابة عنها ، فكانت هذه الاجابة من شيخنا الدكتور يوسف العالم رد فبها على القول بان الشريعة ليست هي الدين ، وانها مستوى من مستويات الاحكام ، كما رد فيها على الزعم بالشرائع السلفية تميز بين الناس ، وانها متناقضة ، وغير ذلك من الموضوعات التي تناولها ذلك المقال .وقد ختمها بالوعد بمواصلة الجهاد والجزية واحكام غير المسلمين في الدولة الاسلامية .

**٤-(فتوى اصدرها وانا مطمئن القلب) :-**

:(كل من ينكر شريعة الله مرتد وخارج عن الملة) :- وهذه الفتوى نشرتها صحيفة الوان مرتين في الصفحة الاخيرة ( بقايا مداد ) بعنوان :-

(الرسالة الاخيرة ) ، قدم لها رئيس التحرير بقوله :-

دخل علي مكتبي وهو بعجلة من امره البروفسير محمد سعيد حربي قبل عـــدة ايام وقال وفي صوته رنة حزن عميق :- يا أخي حسين قال هذا المقال كتبـــه الدكتور حامد العالم في فرنسا واصر علي ان اذهب بنفسي لألوان واسلمه لك ، واتأكد على الا أتأخر في نشره .

والقرآن الكريم يشرح لنا حالة هؤلاء المرجفين من المنافقين والزنادقة في آيات بينات فيقول ( 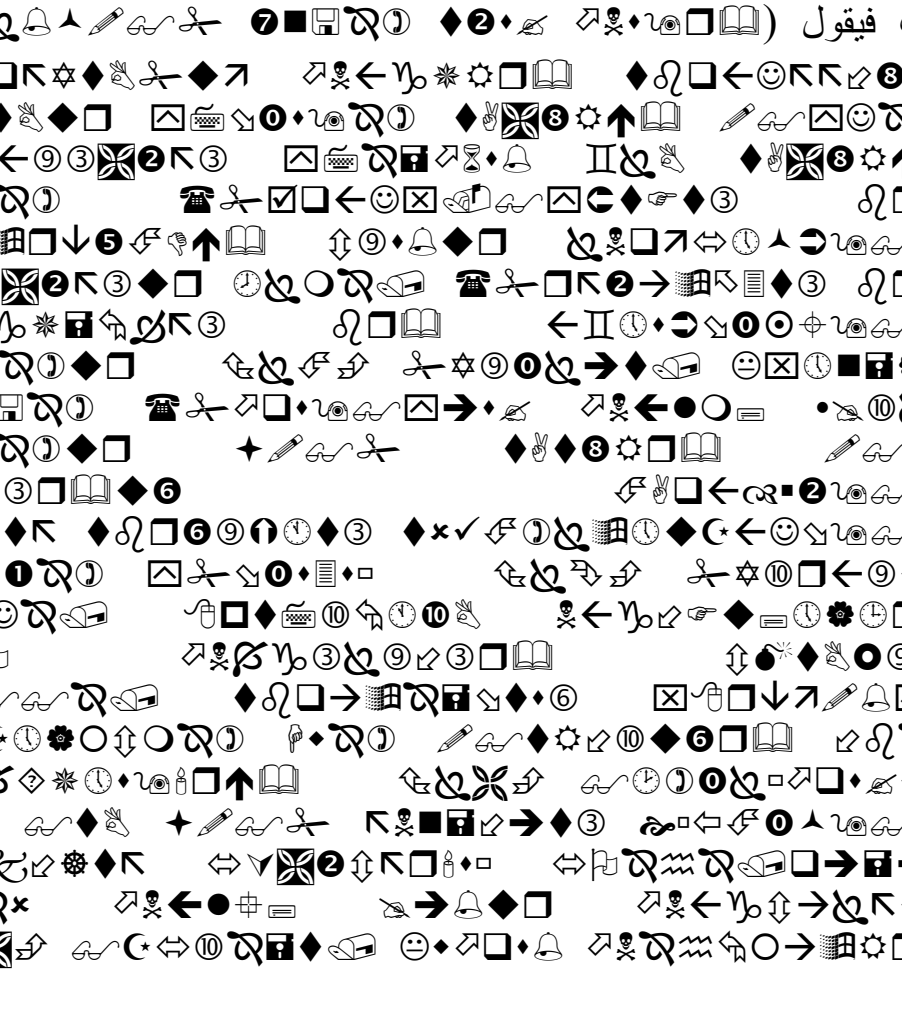 )[1]

فهذه الآيات شرحت لنا حالات المنافقين ، والزنادقة ومراوغاتهم وافتـــراءاتهم على الله وحرصهم على مداره ما في نفوسهم من خبث ( ان اردنا الا احســـاناً

---

[1] النساء: ٦٠ – ٦٣.

وتوفيقاً ) ، يعني انهم يريدون مصلحة الناس ، ومصلحة البلاد في معارضـــتهم لتطبيق أحكام شريعة الله على عباده.

هؤلاء يجادلون بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ، يريدون ان يطفئوا نور الله بأفواههم واقلامهم ، والله متم نوره ولو كره المنافقون والزنادقة .

وهؤلاء الذين وصفهم الله في قوله: ( 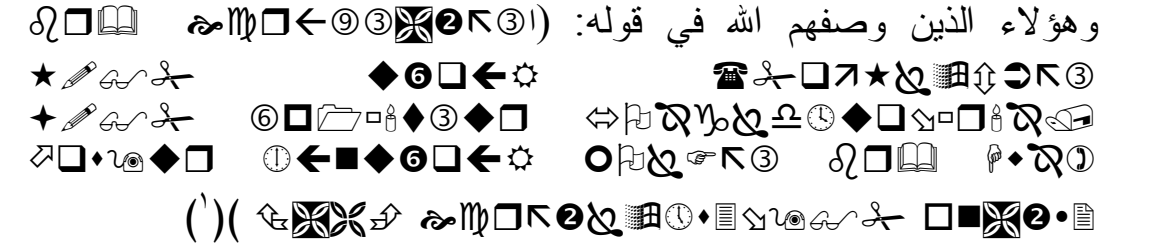 )[1]

ايها الشعب المسلم ، انظر الى الذين يكتبون في الصحف ، ويشـــككون فـــي جدوى شريعة الله ، هل كانوا يوم من الايام دعوا الى الاسلام ؟ او الى شريعة الله ؟ ...

وانظر في اخلاقهم القذرة ، وتاريخهم الاسود وما داموا لم يكونوا دعاة للإسلام في يوم من الايام فكيف يتحدثون اليوم عن الاسلام؟ وفاقد الشيء لا يعطه .

احزروهم ... هؤلاء عملا الإلحاد و العلمانية والماسونية والصهيونية العالمية ، ينفذون خططا في صد المسلمين عن ظلال الإسلام حتى لا تعود لهـــم الوحـــدة والقوى والعزة والكرامة ... احزرهم ان يفتنوك عن دينك ، ويصـــدونك عـــن رضا ربك ، وسعادتك في الدنيا والاخرة .

وهؤلاء المنافقين ان كانوا صادقين فليحتاروا مائة رجـــل ، ويجتمـــع هـــؤلاء وهؤلاء في حديقة القصر او ميدان الأمم المتحدة لمدة ( ٢٤ ) ساعة ويتباهلوا ، ويجعل لعنة الله على الكاذبين .

---

([1]) التوبة:٣٢.

...اللهم ان هؤلاء المنافقين والزنادقة من ابناء المسلمين ضلوا واضلوا كثير ، فان كنت تعلم فيهم خيرا فعجل بهدايتهم ، واكشف الغشاوة عن ابصارهم وبصائرهم ، ليخرجوا من الظلمات الى النور....

...وان كنت تعلم فيهم شرا لا خير بعده فعليك بهم واجعل كيدهم ، وتدميرهم في تدبيرهم ، وشرهم دائر عليهم.....

... وكل يد تتناول القلم لتشكك في احكام شريعتك عجل بشلها ، واكشف سوءاتهم لعبادك الصالحين ، حتى لا يلبسوا عليهم في امر دينهم ، دينهم ، انك ان تزرهم يضلوا عبادك وكل صحيفة فتحت صدرها للمنافقين والزنادقة ليصدوا عن سبيلك : انزل عليهم صاعقة لا تبقي ولا تزر ، واجعلها عبرة لمن يعتبر.

..اللهم وفق الداعين لتطبيق شريعتك ، ومكن لدينك في السودان ، واجعله بلدا طيبا ، وارزق اهله من ثمراته وخيراته ، واجعله امنا مطمئنا تسود فيه المحبة والمودة والرحمة....

## المبحث الخامس:
## رثاؤه وأقوال المعاصرين له.

**وفيه مطلبان:**

**المطلب الأول: وفاته.**

**المطلب الثاني: رثاؤه وأقوال المعاصرين له.**

## المطلب الأول
## وفاتـــــه

**مرضه ووفاته :**

**اولاً : مقدمة عن الموت :**

الموت سنة الله المبدئ المعيد، الفعال لما يريد، القاهرة فوق عباده، وهو الحكيم الخبير فالموت حتم لاحيد عنه، ولا مفر منه : (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ).([1])

فما من مخلوق مهما امتد اجله اوطال عمره، الا وهو نـــازل بـــه مـــن اجلـــه وخاضع لسلطاته : (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَـــةً وَإِلَيْنَـــا تُرْجَعُون).([2])

ولو جعل الخلود لأحد مخن خلقه لكان ذلك لأنبياء المطهرين والرسل المقربين وكان اولاهم بذلك صفوة اصفيائه وخيرته من خلقه محمد صلوات الله وسلامه عليه فقد نعاه الله تعالى الى نفسه : (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ (٣٠) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَـــوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ)([3])، والا فأين عاد وثمود وفرعـــون ذو الأوتـــاد

---

([1]) النساء:٧٨.

([2]) الأنبياء:٣٥.

([3]) الزمر:٣٠.

وارم ذات العماد، وثمود الذين طغوا في البلاد ؟ أين ادم الذي خلقه الله بيده واصطفاه، وجعل اللجنة مثواه ؟ أين نوح، الذي وهبة الله عمراً طويلاً والموت ما نسية ولا تخطاه، هجم عليهم هام اللذات ومفرق الجماعات، وميتم البنين والبنات.

الموت سر من الأسرار التي حيرت الألباب، واذهلت العقول، فهو يتعلق بالروح، والروح من أمر الله : (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً).([1])

وكان السلف الصالح يكثرون من ذكر الموت في أوقات الصفاء وايام السرور.

فللموت عظات وعبر :

١. اولها انه حق لا مفر منه.
٢. انه يذكر بالآخرة.
٣. انه يقصر الأمل ويصحح العمل.

**ثانياً : مرض الشيخ يوسف العالم :**

وهب الأستاذ الدكتور يوسف حامد العالم حياته للدعوة والتعليم والتربية ساعياً لتربية الأجيال وتشييد مؤسسات التربية والدعوة وقضاة حوائج الناس ظل في جهاد مستمر وعمل دؤوب لم يخلد الى الراحة فكان المرض لايحول بينه وبين انجاز مهامه وسفره وتر حالة اصابته علة اشار له الاطباء على اثرها بالسفر للعلاج خارج السودان وذلك في يونيو ١٩٨٨م فسافر الى باريس لتلقي العلاج هناك.

---

([1]) الإسراء:٨٥.

وكان مشفاه قبلة الزائرين، ومحراب الدعاة العاملين، زاره عدد من المسلمين، عرب وأفارقه وفرنسيين بل أَصبحت الدار التي يقيم بها دار للسودانيين المقيمين في باريس ومنتدى للعلماء والمفكرين يناقشون فيه هموم الأمة الاسلامية والدعوة و أهمية توحد قيادات الدعوة الاسلامية.

حوله وقياداتهم الدعوية والاجتماعية عن الاهتمام بهموم الوطن العامة والدعوة الخاصة فكان يكتب الرسائل الى اسرته واسرة كلية القرآن الكريم سائلاً عن أحوالهم مشجعاً لهم على القيام بإعمالهم.

ولم ينس الهم العام وما يدور في الساحة السياسية والفكرية وقد علت اصوات العلمانية وبدأ التراجع عن قوانين الشريعة الاسلامية فكتب رسالة أرسلها مع محمد سعيد حربي اصدر فيها فتواه الشهيرة (كل من ينكر شريعة الله مرتد وخارج عن الملة). فتوى اصدرها وأنا مطمئن القلب)([1]).

**قال فيها:**

( كل مسلم يعارض تطبيق شريعة الله على عباده ويرى عدم صلاحية الشريعة جملة او لأن الزمان والمكان جعلها لا تصح او ان العباد في حالة تصلح لهم قوانين البشر ولا تصلح لهم أحكام شريعة الله المسلم الذي يقول هذا مرتد تجري عليه أحكام الردة حياً او ميتاً).

ولم ينقطع عن الكتابة والبحث حتى وهو يتلقى العلاج، فقد كتب بعض البحوث العلمية للترقية الى درجة أستاذ مشارك وعناوين هذه الأبحاث:

١. فقهاء الصحابة المكثرون في الفتوى ومناهجهم الاجتهادية.

---

([1]) جريدة ألوان، العدد ٣٧١، بتاريخ ٨صفر ١٤٠٩ ه، الموافق ١٩٨٨/٩/١٩م،

٢. المراكز العلمية ومشاهير الفقهاء خلال عصر التابعين.

٣. نشأة الحركة الفقهية في الشام وتطورها حلال عصر التابعين.

وقد قرأ هذه الأبحاث ودون رايه فيها وأرسلت الى الجامعة.

وقبل وفاته بيومين كتب بحثاً عن الزكاة بعث به الى مؤتمر منعقد بالكويت، وقد نال البحث جائزة فيما بعد.

كما إهتم بالدعوة الإسلامية في باريس التي نزل بها فكان يقتطع ساعات من وقته لتوجيه المسلمين المقيمين بباريس سودانيين وغيرهم شاحذا لهممهم وحاضاً لهم على الالتزام بالقيم وتربية الأنفس والنشأ والاهتمام برعاية الاسرة في ظل هذه الثقافة الغربية الطاغية بل قام بتدريب بعضهم على تعلم فنون الخطابة وفقه الامام ليتحملوا أمانة الدعوة في هذه البلاد.

**ثالثاً: وفاته:**

في صباح يوم الخميس السابع والعشرين من محرم ١٤٠٩هـ، الموافق ١٩٨٨/٩/٨م اصيب بداء بطن عصيب صاحبه الم شديد نقل على اثره الى المستشفى بباريس وحجز بها،([1]) وقد عرف عنه الصبر والجلد وقوة التحمل للآلام والأسقام وقد كان يردد (الله حي) وعندما يبلغ الألم ذروته يكبر رافعاً اصعبه وظل على هذه الحال حتى قبضت روحه الميمونة في فجر يوم الجمعة السابع والعشرين من شهر الله المحرم ١٤٠٩هـ، الموافق ١٩٨٨/٩/٩م، انتقل الى جوار ربه راضياً مرضياً عنه بأذن ربه.

---

([1]) د. عثمان محمد حامد العالم، أستاذ مشارك في التربية،عميد كلية الدراسات العليا بجامعة القرآن الكريم والعلوم والإسلامية، مقابلة بمكتبه،٢٠١٥/٥ م.

وفجع المسلمون بباريس الذين سعدوا بحسن صحبته بوفاته وفجع المسلمون في السودان وفي العالم العربي والاسلامي بالنبأ الحزين والمصاب الجلل والفقد الكبير.

وقد اجتمع عليه عدد من مسلمي فرنسا واعلام الدعوة وأديت عليه الصلاة في صرح المستشفى بباريس في جمع مشهود اصبح حديث المسلمين وغير المسلمين.

ووصل جثمانه الى السودان مساء الاثني ليلة الثلاثاء ٣ صفر ١٤٠٩هـ ، له ١٩٨٨/٨/١٣م.

وتواترت الأخبار عن وصول الجثمان الى مطار الخرطوم فجاء اهله وزملاؤه وطلابه واصحابه تنادوا فرادى وجماعات وتحرك موكب الجثمان من مطار الخرطوم في موكب مهيب كبير لم تشهده العاصمة من قبل وتزامن ذلك مع هطول امطارعام ١٩٨٨م الغزيرة وقد اثرت على سير موكب الجنازة مما اضطر الناس أن يدخلوا الى ساحة مسجد النيلين وبات الجثمان على مكتبة بكلية القرآن الكريم الى الصباح في اول القباب التي تقفع جنوب غرب مسجد النيلين.

وقد علق احد الحراس على كبري النيل الأزرق عندما مر بهم موكب الجثمان فكان في مسجد النيلين واخره في شارع النيل عند دوار حديقة الحيوان قائلاً لزميله: (اليوم مات واحد من اعضاء مجلس رأس الدولة الكبار) وما علم ان العلماء هم الكبار.

وقد اثنى عليه نفر كريم من قيادات الدعوة الاسلاميين من خارج السودان منهم :

الاستاذ محمد قطب الداعية الاسلامي المعروف وكان وقتها في باريس فكان مما قاله عن يوسف العالم:( كان ذا همة عالية وهو طالب، وهو مجاهد بعد أن صار عالماً.)

واتصل الشيخ محمد ناصر الحمضان_ وكيل وزارة الأوقاف في ذلك الزمان بالكويت معزياً فقال : (ان فقد الأستاذ يوسف ليس فقداً لنا فحسب بل هو فقد للعلم، وفقد للأمة الإسلامية جمعاء واشار الى انه يعرفه معرفة لصيقة وانه كان نعم الداعية الصادق الامين.)

ومن هؤلاء ايضاً الدكتور ابو عباءة السعودي_ مدير المركز الاسلامي الافريقي الاسبق الذي عبر عن حزنه لفراق الدكتور يوسف حامد العالم وانه يعتبره بمثابة ولده في التوجيه وكذلك الشيخ عبدالله الدباغ الامين العام لوزارة الاوقاف بدولة قطر، الذي ذكر انه كان استاذه ومرشده وان صلته به صلة الابن لآبيه، انه نعم الداعية الذي عرفه زهداً وسعة بال وصدقاً.

أما الحاج محمود العربي وعبد المجيد العربي وهم آل العربي، وهم اصحاب شركات العربي بمصر كانوا اصدقاء للدكتور يوسف العالم بمصر فذكروا:( انه كان عالماً في علمه وعمله، حيث لم يعمل للدنيا قط وانهما عرفاه طالباً وعالماً وموظفاً لم يتغير قط وانهما احبا السودانيين لحبهما للدكتور يوسف.)

ومن تحدث عنه بأسي د. القطب محمد القطب طبلية الذي عمل معه في جامعة امدرمان الاسلامية، استاذ القانون الدولي فعندما طرق سمعة وفاة الاستاذ الدكتور يوسف حزن عليه حزناً شديداً كحزنه علي فقد ولده الأكبر، وكانت اسعد ايام حياته تلك التي قضاها في السودان في كلية الدراسات الاجتماعية.

وقد وثق الدكتور طبلية ذلك كله في كتابة (ذكريات من حياتي) ذاكراً فيه ان أكثر ما شدة الى الدكتور يوسف تواضعه الجم. وعدالته حيث ان الدكتور يوسف عينه رئيساً لقسم القانون، بكلية الدراسات الاجتماعية رغم انه مصري والجامعة سودانية.

## المطلب الثاني
## رثاؤه وأقوال المعاصرين له.

لقد كان وقع المصاب بفقد الاستاذ الدكتور يوسف العالم عظيماً على الأفراد، والمؤسسات، وكافة منظمات المجتمع، ونحن في هذا المقام نذكر بعضاً مما قيل في رثاؤه:

**١/ دمعة جارية:**

مرثية الشيخ محمد علي الطريفي(رحمه الله)([1])

مطاب لهاهتزت ذي النهي واضحت منصات المعارف تندب
وخطب جسيم للفؤاد مروع وجرح عميق نزفه ليس ينصب
وما حادثات الهر إلا فجائع لها الكبد يفري والمحاجر تسكب
وما محن الأيام إلا نوائب تلو بها شمس الزمان وتغرب
أ يوسف وآ حزن القلب عليكم ويا ضيعة العاني الذي جاء يطلب
لقد كان رزاً فقدكم ومصابكم يجل علي التعبير فالنطق يصعب
فيا لوعة القلب الكئيب من الأسي ويا حر أضلاع غدت تتلهب
فقدناك فقدان النسيم وليتنا فديناك بالأرواح تعطي وتوهب
فمن لمنار العلم يعلي بناءه ومن لكتاب الله يرضي ويغضب
لقد كنت مقداماً شجاعاً موقفاً ترد ضلال الملحدين وتشجب

([1]) نظمها بتاريخ ٢٠ محرم ١٤٠٦ه، الموافق ١٩٨٨/٠٩/١١م

فهذا كتاب الله شيـــدت صرحاً لـــه لطالـــب قـــرآن يجـــيء ويذهـــب
وأعددت من دور المســـاجد منهلاً يعب به من جاء فيهـــا ويشـــرب
منابع علـــم كـــم سعيـــت تؤمهـــا يفيض بها العرفان والجهل يحجب
فيهـــا لهفنـــا إنا فقدنـــا مجاهـــداً يخط دروب المجد دوماً ويكتـــب
لقـــد راح مأسوفـــاً عليـــه وكلنـــا رضـــا وقضـــاء الله لا يتعقـــب
لئن غاب عن دنيا الوجـــود فكـــم له مآثر لا تبلي ولا هي تذهـــب
فنم في جوار الله في الخلد ثاويـــاً تتعّم في روض الجنان وتطـــرب
سلام عليـــك طيـــب الله ذكركـــم وبؤتم برضوان من الله يصحـــب

**٢/ رحيلك يا أخي موت أمة، وذهاب علم وورع:**

وهو عنوان لرثاء كتبته الدكتورة عائشة الغبشاوي([1])

قالت فيه: ( لقد تلقيت نبأ رحيلك الي الرفيق الأعلى، والعربة تطوي بنـــا الأرض طيا، وفي بيداء جرداء لا خضرة فيها ولا ماء، فهـــوي فـــؤادي بـــين ضلوعي، وكدت لأبكي عليك لولا أن ربط الله علي قلبي، فالدنيا يا أخـــي دار الزوال، وأخبار الرحيل تتري على مسامعنا ليل نهار، ولكن موتك ليس كموت الآخرين، فموتك موت أمة، وذهاب علم وورع، وفناء داعيـــة مخلـــص، وقـــد أنطفأ برحيلك سراجاً وهاجاً، ونوراً مضيئاً، فأنت الدكتور يوسف العـــالم الأخ الداعية الي الله، والذي سخر عقله، وكرس جهده وعلمه وماله، لإعلاء كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

غيرك يجعل من العلم وسيلة للترقي المادي، وانت طوعت العلم لتنفيذ ما انزل الله لرسوله صلى الله عليه وسلم من آيات بينات، لقد كنت رجلاً قرآنيـــاً فـــي

([1]) صحيفة ألوان العدد ٣٧٥ بتاريخ السبت ١٣صفر ١٤٠٩ه،الموافق ١٩٨٨/٠٩/٢٤م.

منهجك، رسالياً في سلوكك، الرسول صلى الله عليه وسلمقدوتك ذو الصـــحابة اسوتك، والصراط المستقيم طريقك والحق صوتك، لا تداري ولا تـــواري ولا تخشي في الله لومة لائم.

لم تعاد شخصيتك، لم تتجاوز لجنسك، كنت محباً لوطنك، لم تنحصر في اسرتك وبيتك بل كنت ملكاً للجميع.

لقد كان ايمانك بالله أخي ايماناً وجدانياً صادقاً، تراقبه في الصغائر والكبائر تراه وتستشعر وجوده لأنه يراك، وقد كنت أخي من الذين قال الله فيهم:

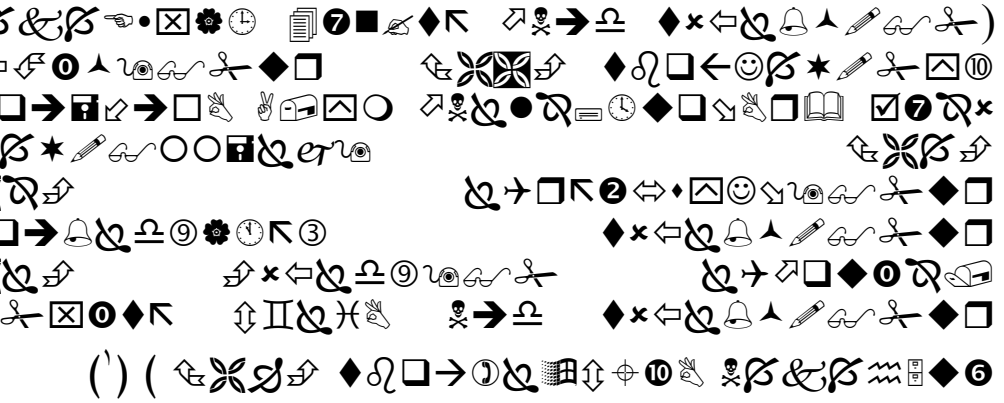

لقد تبلور حبك لتراب هذا البلد في رفضك للعروض السخية التي انهالت عليك من الجامعات العربية، فقلت مقولتك الشهيرة : ( والله لأن أعمل غفيراً بالجامعة الإسلامية أحب وأعظم لدي من العمل عميداً أو مديراً في جامعة أخري. ذلـــك عندما نكل الشيوعيين بالإسلاميين في الجامعة أنها الوطنية الصادقة التي أفتقدها السودان في معظم أبناءه.

احاول الصبر عليك وأنا اعلم ان الصبر علي فقد أمثالك علقم يصعب تجرعه، ولولا ما علمتنا اياه من تهذيب الإسلام لبكيتك كما بكت الخنساء صخراً، فانت

---

(١) لمعارج: ٢٣ – ٢٧.

النمط المتفرد للداعية الصادق، الذي كنت اري فيه الأب الذي افتقدته والأخ الذي أتمناه. ولقد علمنا وتعاونا معاً في مجال الأسرة الفقيرة فلم أرى أبداً اريحية ولا قلباً عطوفاً علي الأيتام والفقراء والمساكين والعجزة منك، أعلم أخي أنك كنت توظف كل المال الذي تدره عليك استشارتك العلمية لهذا الغرض، منفذاً أمره تعالي:( )

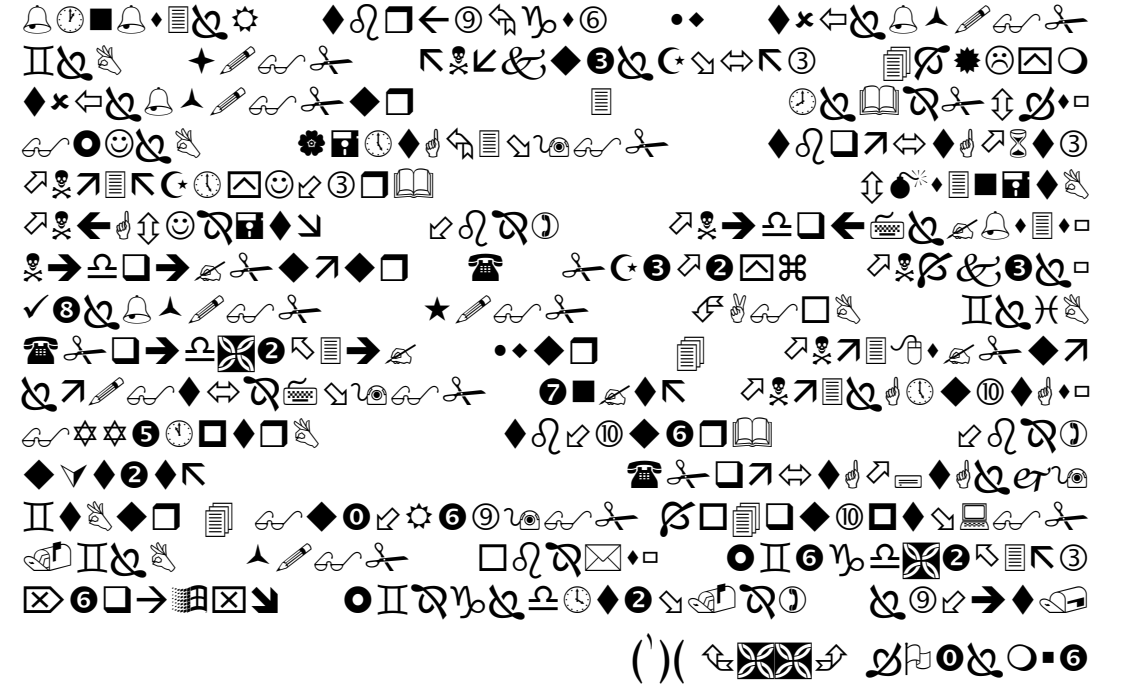

وبيانك الذي نشرناه، ولم تمضي عدة أيام حتى نعى الناس الداعيـــة الإســـلامي الكبير، وكأنما كانت هذه الفتوي التي نشرت (بقايا مداد) كأنما كانـــت وصـــية لأسرته، للشعب السوداني: أن يبقى عشرة على الشريعة. صحيفة ألوان العـــدد ٣٧١ بتاريخ ٨ صفر ١٤٠٩ه الموافق ١٩٨٨/٩/١٩م وهذا هو نص الفتـــوى المشار اليه:

**فتوى أصدرها وأنا مطمئن القلب:**

---

(١) النور: ٣٣.

كل مسلم يعارض شريعة الله على عباده ويرى عم صلاحية الشـــريعة لعبـــاده جملة، او لأن الزمان أو المكان جعلها لا تصلح، أو ان العباد في حالة تصـــلح لهم قوانين البشر ولا تصلح أحكام شريعة الله، المسلم الذي يقول هذا: هو مرتد تجري عليه أحكام الردة حياً أو ميتاً.

والدليل علي أنه ارتد لأنه كذب الله .. الله سبحانه وتعالي وجه سؤالاً عن طريق الاستفهام التقريري وطلب منهم أما الإقرار بأن حكم الله هو أحسن الأحكام كما هو الواقع، وأما يقولوا غير ذلك (

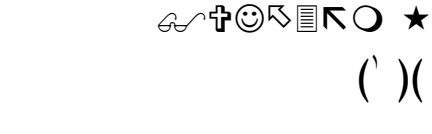
)( )[1]

والمسلم الذي يعارض تطبيق شريعة الله لأنه يفرض ترك الناس بدون أحكام في أي حال من الأحوال .. وأيضاً الله سبحانه وتعالى حضر الحكم في أحكامه وقال: (

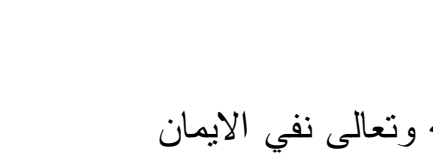

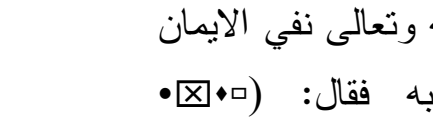

)[2]

والمعارض يقول الحكم ليس لله وحده .. وأيضاً الله سبحانه وتعالى نفي الايمان عن الذين لا يحكمون شرع الله ولا يرضون به فقال: (






---

([1]) المائدة: ٥٠.

([2]) الأنعام: ٥٧.

وفي هذه الأيام نرى علي صفحات الصحف الحقيرة يتبارى المنافقون والمرجفون، والذين في قلوبهم مرض، والزنادقة من الحمر المستنفرة، وأكلة لسحت، وربائب الماسونية، وأجراء الصهيونية يتبارون في تشكيك عباد الله في أحكام شريعته، وينتحلون الصفة الإسلامية حتى يؤمنون بالإسلام، ولا بأي دين ولكنهم مروداً علي النفاق والجبن، وأن صاموا وصلوا، فهم ليسوا بأفضل من المنافقين الذين مردوا علي النفاق في المدينة، واللذين يبطنون كل الشر والمكائد للمسلمين. والقرآن كشف كل ما يقومون به خاصة في غزوة الأحزاب عندما حاصرت الأحزاب المدينة وبلغت القلوب الحناجر..

والمنافقون أخبث وأخطر خلق الله لذلك الكافر الصريح يحترم لأنه يتعامل مع الناس بظاهره وباطنه أما المنافق ذو الوجهين الله أكبر عليه ..

وهؤلاء المنافقون والزنادقة عندما تتكلم معهم يقولون لك: إنما من أسرة دينية عريقة، وتربت في أسرة دينية ختمية أو أنصارية أو سمانية أو غير ذلك، ويحاول إقناعك بأنه مسلم، لو إسلام النسب هذا يفيد لأفاد ابن النبي نوح عليه السلام.

**أخي دكتور يوسف:**

لقد كنت عالماً فذاً، حفظ القرآن الكريم، وعلم اسراره ومكوناته، وما من قضية عصرية طارئة إلا وعالجتها علاجاً قرآنياً، وأذكر جداً عندما جثم الجفاف

---

(١) النساء: ٦٥.

والتصحر على أرض السودان، وعقدت الجامعة سمنار، وكنت متحدثاً فيه ، فتطرقت الي قوله تعالي: ( 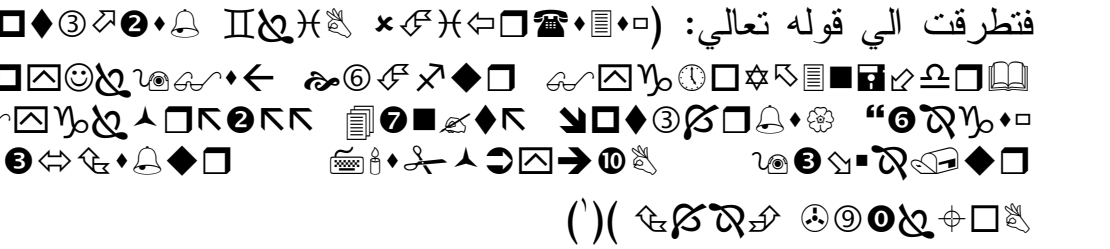 )

بأسلوب عصري جذاب، حتى إلتفت اليك مدير إحدى الجامعات قائلاً: (معقول هل كل هذا العلاج الراقي في القرآن) لقد كنت دائماً تنبه طلابك ومستمعيك الي أن القرآن الناجح لكل قضايا العصر.

أخي الكريم:

لقد جمعتني ظروف اكتساب العلم بالكثير من الدعاة داخل السودان وخارجـــه، فلم أرى داعية نبذ الدنيا وزهد في متاعها مثلك. هل وصلت شفافية روحك بأن رفعت عنك الحجاب، فرأيت منزلك في الآخرة، أو لهمت به؟ أم ماذا يا أخـــي؟ فلست مغالية ان قلت أن زهدك قد فاق زهد أبي زر رضي الله عنـــه، لأنـــك عشت في زمن التطاول العمراني، والتسابق المادي زمن الأحســـاب بـــالأموال والأنساب وليس بالتقوى _ ولكنك كنت ترى أن هذه الحياة الدنيا متاع الغرور، ولو وزنت عند الله جناح بعوضة لكتب الخلد لخاتم أنبيائها صـــلوات الله عليـــه وسلامه.

فتلك الحياة المتواضعة التي كنت تعيشها في بيت من اللبن بالحجارة بـــالثروة الثامنة، وسعادتك بمخالطة البسطاء من أبناء هذا الشعب المسلم، ومسح دموعهم لأعظم دليل علي تميز زهدك.

**أخي دكتور يوسف:**

---

(١) الحج: ٤٥.

عندما اقول أخي أحس بالحزن والأسى، فأنت حقاً أخي في الله، والأخوة في الله أقوى من رابطة الدم والجنس والوطن، لأنها أخوة متقين إن شاء الله، يـــأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وهذا الإحساس الوجداني الرفيع لا يدركـــه إلا الذين يتذوقون حلاوته .

وأخيراً أخي استودعك الله وأنا مطمئنة الي أن الله مكرمك، ومنزلـــك منزلـــة العليين، وجاعلك في رفقة الأنبياء والأولياء والشـــهداء والصـــالحين، وأعـــدك صادقة بأننا سنسير في طريق الدعوة الـــي الله، وســـوف نفـــدي شـــريعة الله الصالحة لكل زمان ومكان، بأنفسنا وأولادنا وأزواجنا، وندعوه خالصين، أن لا يفتنا بعدك، ولا يحرمنا أجرك، وأن يجمعنا وإياك في جنات الخلد آمين.

أُختك المكلومة عائشة الغبشاوي

ونشرت الصحف اليومية نعي المؤسسات للدكتور يوسف العالم:

**١/ جاء في نعي شركة التأمين الإسلامية:([1])**

(ظل الفقيد رحمه الله عضواً بهيئة الرقابة الشرعية للشركة منذ تأسيسها حتـــي تاريخ إنتقاله الي دار الخلود، كما كان له الفضل مع غيره من أعضاء الهيئة في ايجاد الصيغة الحالية للتأمين الإسلامي ... كان عضواً بمجلس الإفتاء الشرعي،

([1]) صحيفة الأضواء العدد ٢٧٧ بتاريخ الثلاثاء ٩صفر ١٤٠٩ه الموافق ١٩٨٨/٠٩/٢٠م.

كان الفقيد عالماً عاملاً ومجاهداً، لم يقتصر نشاطه علي الجمعيات بل تخطاها الي المساجد وخلاوي القرآن الكريم. شارك مشاركة فعالة في هيئات الرقابة الشرعية لمعظم المؤسسات والبنوك الإسلامية).

**٢/ وجاء في نعي أمينة وأعضاء اللجنة النسائية الوطنية:([1])**

( لقد كان الفقيد داعية الي الله، موظفاً علاقاته الواسعة بالعلم الإسلامي لصالح المؤسسات الإسلامية بالسودان، ومشاركاً بعلمه في ترسيخ أقدامها ، وبفقده يفقد السودان عالماً ورعاً وفقيهاً مجتهداً، أثرى بأفكاره وبحوثه لقيمة المكتبة لإسلامية من خلال قاعات الدراسة والصحف وأجهزة الإعلام، بل لم يآل جهداً في ذلك، ولم يدخر وسعاً مما جعله قبلة للأنظار ومحاطاً للرجاء والآمال في الداخل والخارج ).

**٣/ نعي رئيس وأعضاء مجلس وأعضاء أمناء منظمة الدعوة الإسلامية:([2])**

( لقد كان الفقيد من المؤسسين الأوائل لمنظمة الدعوة الإسلامية الذين احتضنوها فكرة ورعوها وهي بذر، وظل من موقعه في المجلس يبذل قصارى

---

([1]) صحيفة الراية العدد ٧٩٢ بتاريخ الجمعة ٥صفر ١٤٠٩ه ، الموافق ١٩٨٨/٠٩/١٦م.

([2]) صحيفة ألوان العدد ٣٦٧ بتاريخ الأثنين أول صفر ١٤٠٩ ه ، الموافق ١٩٨٨/٠٩/٢٩م.

جهده لرفعة المنظمة وخدمة اهدافها السامية، ويهب لذلك فكره ووقتـــه، حتـــى التحق بالرفيق الأعلى)

**٤/ ومما جاء في نعي كلية القرآن الكريم له:([1])**

افتقدته دور العلم وساحات العمل الإسلامي، لقد كان رحمة الله عليه عالماً مـــن علماء الشريعة والفقه، ومعلماً فاضلاً بعلمه، حادباً على نشر القرآن وعلومـــه، ومجاهداً في سبيل إعلاء كلمة الله، سخر قلمه ولسانه لنصرة قضية الإســـلام والمسلمين، معلماً لجاهلهم، محاوراً لعالمهم، ناصحاً لحاكمهم، كان شعاره: (من لم يهتم لأمر المسلمين فليس منهم) وقد تجاوزت اسهاماته حدود السودان لتشمل كافة بلاد الإسلام ، وحيثما وجد مسلماً.

**٥/ وجاء في نعي طلاب الدراسات العليا بجامعة أم القري بمكة المكرمة:([2])**

( نحتسب الي الله تعالي رجلاً من رجال الحركة الإسلامية بالسودان، عميد كلية القرآن الكريم، والذي اسهم اسهاماً بارزاً في نشر الوعي الإســـلامي، وكانـــت الدعوة الي الله تعالي والدفاع عن دينه أكبر همه، منذ ان تخرج في الأزهر الي أن توفاه الله.)

## المطلب الثاني
## أقوال المعاصرين له

**١/ كلمة الاستاذ ونسي محمد خير([1])**: وهي بعنوان:

---

([1]) صحيفة الراية العدد ٧٨٩ بتاريخ الثلاثاء ٢صفر ١٤٠٩ ه، الموافق ١٩٨٨/٠٩/١٩م.

([2]) صحيفة الراية العدد ٧٩٥ بتاريخ الأثنين ٨صفر ١٤٠٩ ه، المووافق ١٩٨٨/٠٩/١٩م

نبذة عن حياة الراحل الدكتور يوسف حامد العالم:

د. يوسف العالم من مواليد الثلاثينيات من القرن الماضي في قريته الدبكر القريبة من مدينة ابو زيد وقد كانت مليئة بالغلم وحية، فقد حفظ القرآن وهو في العاشرة من عمره وهاجر الي تشاد لوجود القرآن هناك ثم بدأ في دراسة العلوم العربية كالنحو والصرف والبلاغة ثم درس علوم الفقه فحفظ مختصر خليل ثم عاد الي السودان وسمع عن المعهد الديني في التكينه فالتحق به عم ١٩٤٦م وبدأ الدراسة فيه وفي نفس الوقت فإنه يدرس الشارح الصغير لأقرب المسالك ومختصر خليل وكان يتدارس ويدرس في هذا المعهد، وأنا عندما عدت من مصر بعد التحاقي بكلية الشريعة بالأزهر سمع بمجيئي فجاني وطلب مني أن اوضح نظم الدراسة في الأزهر فشرحت له ذلك فتعلق قلبه بالأزهر وعندما انتهيت من الإجازة سافر معي الي مصر عام ١٩٤٩م وفي مصر قدم طلبه للالتحاق فعقد له امتحان، فنجح نجاحاً باهراً فخير بين كليات الأزهر وكلية الشريعة أصول الدين وكلية اللغة العربية وكلية دار العلم لأن مستواه كان جيداً فهو فضل الالتحاق بمعهد القاهرة الثانوي والتحق به وأكمل به ثلاث سنوات ثم التحق بكلية الشريعة الاسلامية.

وفي كلية الشريعة ظهرت مواهبه وأدخلوه في الامتحانات مع كلية الأزهر وكان يمتحن القرآن الكريم وامتان القرآن كان خاصاً بالطلبة المصريين لأن مطلوب من الطالب العربي حفظ القرآن كله أما بقية الطلاب من الشعوب الأخرى فهم غير ملزمين بحفظ القرآن وتسميعه وتجويده وكان يتفوق على الطلبة المصريين، وعندما انتهى من كلية الشريعة وفي أثناء الدراسة حضر

---

(١) صديق وزميل للدكتور يوسف حامد العالم.

للماجستير في علم أصول الفقه ثم بعد عام واحد حضر للدكتوراه في علوم الأصول ومصادر التشريع ونال الدكتوراه بدرجة متقدمة قبل عودته الي السودان اتصل بوزارات التربية والتعليم في السودان وطلب الالتحاق بالتدريس فعين في مدرسة سنار الثانوية عام ١٩٦٣م معلماً ثم طلب منه الحضور الي مصر لتكملة الدكتوراه فجاءني في عطبرة وطلب مني أن أخلفه في سنار لأنه درس عدد كبيراً من الطلاب علي الدعوة وأساليبها والتمسك بالناحية الدينية وخشي لو حضر معلماً أخر دينه بسيط أن يتخلى الطلاب عن الدين وطلب مني أن اطلب النقل الي سنار فعلاً ذهبنا سوياً وفعلاً تم طلبه بذلك ونقلت الي سنار المدرسة واحتفالات نهاية العام الدراسي ووداع الخريجين وأحياء ليالي رمضان الكريم بالمحاضرات الدينية في التلاوة والتجويد وعلوم الفقه والحديث الشريف. ان الحديث عن مأثر ومناقب أستاذنا المرحوم يوسف العالم طويل ويتواصل ولا ينتهي وهذا الذي ذكرته منها ليس الا غيض من فيض من سيرته الطيبة وذكراه الزاخرة العطرة.

نسأل الله سبحانه وتعالي أن يشمله برحمته ومغفرته الواسعة الكريمة وأن يجزيه حسن الثواب بقدر ما قدم لأمته ووطنه من اعمال طيبة وخدمات جليلة.

## كلمة الشيخ الخضر الحسن عبدالله([1])

([1]) من أصدقاءه الذين رافقوه في طلب العلم.

الشيخ الخضر الحسن عبدالله من اصدقاء الشيخ والذين رافقوه في طلب العلم وكانت المودة والمحبة وخالص الخوة بينهما وكذلك يروي عن الشيخ يوسف حياته وطلبه للعم بقرية التكينة بدأ المعهد بالتكينة عام ١٩٣٢م، معهد ام درمان العلمي كان عام١٩٤٦م وبعد ذلك انتقل الي مدينة العلم بالأزهر وقضي به خمس سنوات بكلية أصول الدين.

(التقيت بالشيخ يوسف العالم بالسنة الثانية بالمعهد ١٩٤٧م، وحينما أكمل دراسته بالمعهد كان له قريب يدعي حاج ناصر بقرية الشويري جنوب التكينة حوالي ٦ كيلو ونذهب اليه كل خميس وجمعة لندرس عنده مادة الفقه وكان الرجل فقيهاً عالماً رحمه الله.

وكان الشيخ محمد حامد التكينة رجلاً موفقاً مخلصاً في دعوته ومحباً للعلم ونشره وتدريسه للأخرين رحمه الله، كان يقرب شيخ يوسف لعالم منه ويأمره بتدريس الطلاب.

وبعد معهد التكينه وتلك الصحبة الطويلة في طلب العلم والمعرفة افترقنا حيث ذهبت أنا إلى معهد أمدرمان العلمي وذهب شيخ يوسف إلى مصر حيث العلم الغزير وبعد تخرجه من كلية الشريعة بالأزهر ساعد في إنشاء دار المؤمنات.

كان شيخ يوسف له اريحية عظيمه وسعة صدر حتى أصبح ابا واخا للجميع ونال أعجابهم وحبهم له من ناحية الأخلاق الفاضلة والمعاملة الحسنة وكانيدرس في خلوة حرمين ومازالت الخلوة حية وخلوة الفكي الطيب.

حدث عنه ولا حرج كان يمثل الصحابة في الاخلاق والآدب والزوق والهمه العالية والمثالية والأنموذج.

وهو فرغ عام ١٩٦٧م لمناقشة الدكتوراه بمصر، فذهب وبدأت المناقشة من كبار هيئة علماء الأزهر ففرح الأساتذة من مناقشته وعلمه فنال الدكتوراه

بامتياز، ثم جاء إلى الخرطوم ١٩٧١م والتحق بجامعة ام درمان الإسلامية وعمل بها بإخلاص والتف حوله الطلاب والاساتذة وكان همه أن ينشئ جامعة القرآن الكريم وبدأ في التخطيط لها.

وطلبه عدد كبير من اساتذة الجامعات العربية ليكون معهم ولكنة رفض العمل بالخارج إلى أن تقوم الجامعات العربية ليكون معهم ولكنة رفض العمل بالخارج إلى أن تقوم جامعة القرآن وبدأ يجمع المال لها والتبرعات وطالب بمكان لها معهم، وأختار لها أحسن المواقع في شاطئ النيل بأم درمان، وبدأ القبول لها وتم على يديه أحسن عمل يعرفه إنسان لوطنه، واختار لها خيره العلماء الفاظ للتدريس بها ولو أردنا أن نحصر أعمال المرحوم الدكتور يوسف لعجزنا عن ذلك، لأن الرجل يحمل في نفسه كل أفعال الخير ويتميز بالزهد الأصيل في مأكله ومشربة وفي معاملاته وهمه الاول والأخير تحصيل العلم ونشره بين الناس والحمد لله.

أخذته المنية دون أن يحقق أهدافه العليا ولكن ترك أمانة لإخوانه الحفاظ والفقهاء والحمد لله رب العالمين.

**كلمة الأستاذ الدكتور بانقا حسن محمد أحمد([1])**

لمسة وفاء وعرفان في ذكري أستاذنا الجليل المرحوم د/ يوسف العالم تعود معرفتي بأستاذنا المغفور له بإذن الله يوسف حامد العالم إلى منتصف الستينيات من القرن الماضي حيث كان يرأس شعبة الدين الإسلامي بمدرسة سنار الثانوية وبالتالي فقد كان استاذنا في مادة الدين الإسلامي طوال فترة دراستنا بالمرحلة الثانوية (١٩٦٦م-١٩٧٠م) لقد كان استاذنا الجليل متفقها في علم الدين الإسلامي ومتمكنا من اللغة العربية نحوا وبلاغة وخطابة، فقد كان يدرسنا على السبوبة على الإطلاق بل يسترسل في حديثة من الذاكرة منذ بداية الحصة حتى نهايتها في سلاسة ويسر ورضوانه وجودة واتقان، حيث يتدفق العلم من فمه كأنه الريح المرسلة ولا أذكر على الإطلاق أنه أخطاء أو تردد أو تلعثم في كلمة أو معني أو موضوع، اللهم الا تلك القطعة الخلقية الخفية في الحديث والتي فطره الله عليها والتي درج بالتغلب عليها بتكرار كلمة "يعني" بين فواصل الحديث فتعودنا عليها وصرنا لا نلاحظ أي تقطع أو ارتباك اثناء حديثة المتدفق الشائق، ولقد كان استاذنا يوسف العالم عالما اسماء على مسمي ومتدثرا بجلال التقوي العميقة والإيمان الخالص بالإضافة إلى حالة من الحزم والجد والوقار في غير مبالغة أو شطط، بل وأنه كان يجمع بين الحزم والبشاشة وحسن الخلق والمعاملة مع الجميع، اساتذة وعاملين وطلاب، في سهولة ويسر دون تكلف أو ابتذال.

إن عطاء استاذنا الجليل كان لا ينحصر في فصول الدراسة بل كان يتجاوزها إلى القاء المحاضرات والقاء الندوات وحلقات النقاش في داخل الجامعة، بالجمعية الأدبية ومسجد.

---

([1]) ـاحد طلابه بمدرسة سنار الثانوية،١٩٦٥-١٩٦٧م.

رحم الله الشيخ يوسف رحمه واسعة وجعل البركة في ذريته واهلـــه واخوانـــه واصدقائه.

**كلمة الاستاذ نورين عمر عز العرب:([1])**

اولاً: تربطنا به صله اسرية كانت النشأة في منطقة التكيلات غرب ابو زيد.

كان الشيخ استاذا لي في جامعة القاهرة فرع الخرطوم استاذ الشـــريعة الإسلامية والآن تحولت إلى جامعة النيلين وكان ذلك بتاريخ ١٩٧٣م وكان من الزملاء بالجامعة د/ عبد المنعم عثمان محمد طه ومولانا ســـر الخـــتم جعفـــر صالح قاضي المحكمة العليا ومن الأساتذة د/ محمد محي الدين عوض اســـتاذ القانون الجنائي ود/ محمد العطاء استاذ القانون، وكان مدير الجامعة محمد طلبة عويضة.

أنا متزوج اخت زوجته الكبيرة عديله بنـــت الفكـــي يعقـــوب عبـــد الله المشمر، كان أمام مسجد ابو قرع، وكان لشيخ يوسف صـــلة تربطـــه بالشـــيخ ياسين هو شيخ القرية،

**د/ البدري (هو استاذ بجامعة الجزيرة كلية الزراعة):**

من صفاته رحمه الله الإنسانية التي لا تفارقه في كل ميدان وانه وطني لدرجـــة تفوق التصور وكان حبه للخير شديد وعظيم.

وإنه كان لا يفرق بين طبقات المجتمع الكبير والصغير والغني والفقيـــر، كـــان متواضعاً حليماً كريما سخياً، وكان كثير البر باهله وعشيرته واصدقائه وتلاميذه

---

([1]) من طلبته بجامعة القاهرة فرع الخرطوم في العام ١٩٧٣م.

وكان يشجع الناس على طلب العلم والمواصلة فيه والإستزاده منه وكان منزله منارة لجميع الناس وأهل البلد خاصة.

وقد افادني كثيراً من التوجيهات والإرشادات نحو الخلق الفاضل وحثني على طلب العلم والزهد.

نسال الله أن يثيبه على ما قدم من اعمال جليلة وكبيرة نحو العلم والأخلاق الفاضلة رحمه الله شيخ واسكنه فسيح جناته مع الانبياء والصديقين والشهداء وحسن اولئك رفيقا.

**أ.د. ابراهيم نورين ابراهيم:-([1])**

فهذه بعض الكلمات عن شيخنا الأستاذ المربي العالم الجليل الأستاذ الدكتور يوسف حامد العالم رحمه الله، أكتبها في عجالة بناء على طلب الأخ الحبيب الشيخ محمد خلف الله الذي يعد بحثاً علمياً حول توثيق حياة الدكتور.

وأقول باختصار بداية معرفتي بالشيخ يوسف في آخر السبعينات من القرن الماضي الميلادي عندما قابلته بكلية الشريعة بجامعة امدرمان الإسلامية وكان عميداً لها وطلبت منه في ذلك اللقاء أن يكتب لى تزكية للتقديم بها للدراسة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وعندها أخذت عنه درساً مازلت أحرص على تطبيقه والتعامل على وفقه، وذلك لما قال لي: (أنا أعرف أهلك لكن لا أعرفك ولكنك لو جئتني بمن يعرفك من أساتذتك او زملائك ممن أعرفهم أنا استطيع حينها أن أكتب لك تزكية، فأتيته بإثنين من طلابه في الكلية وكانا قد

([1]) مدير جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية سابقاً وأستاذ الفقه وأصوله بالجامعة.

درسا معي بمدرسة خور طقت الثانوية وهما الأستاذ حسن محمد حسن،والدكتور كلول فضل الله أحمد، فزكاني علي تزكيتهما.

ثم أذكر موقفاً آخر عندما جاءنا بالمدينة النبوية بقصد اختيار بعض الطلاب ليقوموا بالتدريس معه بكلية القرآن الكريم وذلك في العام ١٩٨٦م ، وقد اختارني من ضمنهم بل رفض أن يتركني لأكمل الدكتوراة فعدت للسودان والتحقت بالتدريس محاضراً بالكلية في ذات العام وسجلت للدكتوراة بجامعة امدرمان الإسلامية وكانت تحت اشرافه وكان كثير التشجيع لي ولغيري بخصوص الدراسة، ثم حول اشرافي بعد وفاته لأستاذي الأستاذ الدكتور يوسف في آخر لقاء لي معه قبيل مغادرته للعلاج سألني عن موقفي في الرسالة فلما آخبرته قال :(الأن أنا مطمئن أن جأني أمر الله أني أترك الكلية في أيدي رجال).

في فترة عملي معه بكلية القرآن الكريم تبينت جوانبا من شخصيته الفذه، فهو عالم يحب العلم ويحرص على الكتابة كثيراً ما نجده في مكتبة الكلية يبحث ويكتب.

وإنه كان حريصاً على المشاركة في المؤتمرات والندوات العلمية خاصة التي تتعلق بالمعاملات المصرفية.

أما في جانب الإدارة فقد كان قدوة للآخرين في الإنضباط وتحمل المسئولية وكان يحرص على تربية كل منسوبي الكلية تربية إيمانية، ويغرس فيهم روح الدعوة إلى الله.

أما الطلاب فكان حرصه عليهم في كل الجوانب وعلى وجه الخصوص جانب التربية فكان يتابعهم حتى في داخلياتهم ويشجع النابغين منهم.

كان مثالاً للعالم المربي الداعية القدوة الوطني الغيور على وطنه، ومما يدل على ذلك أنه رغم الحياة البسيطة التي يعيشها وبالرغم من حرص الأخوة من السعوديين وغيرهم من الإستفاده منه في جامعاتهم خارج السودان إلا أنه لم يوافق على ذلك وظل يعمل بالسودان حتى وفاته رحمه الله، بل كان كثيراً ما يطلب من زملائه الأساتذة من الاخيار أن يعودوا للسودان وأشهد على محادثات طويلة كان يجريها من منزلي بالمدينة المنورة مع بعضهم.

وأنا شخصياً بعد أن عملت معه مرة جاءني عقد عمل خارج السودان (سلطنة عمان) فرفض وقال لي إن الخروج من السودان في هذا الوقت فرار من الزحف،

كان مهتما بالعمل الدعوي والإجتماعي فكان يوجه كثيراُ من أهله ومعارفه ويساعدهم لمواصلة دراستهم، وكان يشرف على بعض خلاوي القرآن الكريم.

كان حريصاً على إنشاء كلية القرآن الكريم وتطويرها واستفاد من علاقاته الشخصية والعلمية في إستقطاب الدعم للكلية من كثير من دول الخليج، ولما صرت مديراً لجامعة القرآن الكريم وذهبنا إلى الكويت وقطر بغرض جلب الدعم للجامعة كانوا يقولون لنا أين أنتم يا أهل جامعة القرآن الكريم؟ ويذكرون صلة الشيخ يوسف العالم بهم.

لم ينشغل الشيخ بهذه الدنيا، بل أمضى عمره منشغلا بالعلم والدعوة إلى الله تعالى، وقد عوضه الله بأبناء وبنات كلهم من الأخيار وقد تبوؤا مناصب علمية وعملية عالية وأحسب أن هذا من بركة هذا الوالد العالم الزاهد.

وقد خلف الشيخ ثروة علمية قيمة يستفاد منها داخل السودان وخارجه، ولذلك أحسب أنه تحقق فيه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا مات أبن آدم

انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له).([1])

هذا بعض ما ظهر لنا من حال الشيخ ولا تزكية على الله، أسال الله أن يتقبله في عليين، وأن يرفع درجته في الفردوس الأعلى وأن يتقبل جهوده ويرفع زكره في الأوليين والآخريين. و الله أعلم.([2])

**أ.د أحمد سعيد سلمان:-([3])**

الدكتور يوسف العالم بحر، ألف وكتب في المقاصد والأصول وهو صاحب همة عالية لا يفتر والدعوة تجري في دمه وهو يدعو بلسان الحال، نال ثقة أخوانه في كافة الدول العربية والإفريقية والإسلامية ويتصرف بأمانة، تجري بيديه عشرات الملايين من الريالات والدولارات لمشروعات في السودان نفذت على أكمل وجه.

أنتقل من هذه الدنيا وهو يسكن في بيت إيجار، وهو رجل صادق في نياته وأعماله وصدق نيته ظهر في نصوص أعماله، وأقرب مثال لصدقه قيام كلية القرآن الكريم بدءات كلية والأن صارت جامعة وبصدق نيته طرحت البركة في هذا العمل ، فقد بناء لها مبناً كبير من ثلاث طوابق بنفقة الشيخ ابراهيم الهاجري (كويتي الجنسية ) وقفاً لكلية القرآن الكريم وتم أفتتاحه في عهد أحمد الميرغني رئيس مجلس رأس الدولة وبحضور الشيخ ابراهيم الهاجري الذي أوقف المبنى لكلية القرآن الكريم . وأصبح للجامعة فروعا في ثلاث عشر ولاية

---

([1]) النووي، رياض الصالحين، تحقيق د.ماهر ياسين الفحل، ج٢،ص١١٨.

([2]) كتبه أ.د ابراهيم نورين ابراهيم، مدير جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية سابقاً وأستاذ الفقه وأصوله بالجامعة. في مقابلة بتاريخ/١٥/صفر/١٤٣٧ه، الموافق ٢٠١٥/١١/٢٧م.

([3]) مدير جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية،

وأربعة أفرع في الولايات الجنوبية، وأفرع جامعة القرآن الكريم في الجزيـــرة تطورت وصارت جامعة قائمة بذاتها، وسميت (جامعة القرآن الكريم وتأصـــيل العلوم) .

كان منهج الشيخ يوسف في الدراسة للطلاب يبداء اليوم الدراسي بعـــد صـــلاة الفجر مباشرة، لان منهج الكلية يحتم على الطالب حفظ القرآن كاملاً خاصة في قسم الدراسات الإسلامية، لأن الطالب يدخل الكلية بعشرة أجزاء كشرط دخول ويحفظ في كل عام خمسة أجزاء ليتخرج وهو حافظ القرآن كاملاً، كما أن منهج كلية القرآن يمكن الطالب من مواصلة دراساته العليا في عدد من التخصصات كالقرآن وأصول الفقه،والتفسير وعلوم القرآن والدعوة، وهذا المنهج المتفرد فقد تفرد كل المجتهدين من خريجي كلية القرآن الكريم.([1])

**مشاهير من التقي بهم:**

الشيخ محمد حامد التكينة.

الشيخ عباس إبراهيم علي.

الشيخ عابدين الفكي الطيب حاج جباره.

الشيخ بشري أحمد علي.

الشيخ بابكر الطاهر الأمام علي.

الشيخ محمد الهادي بابكر حسن.

الشيخ محمد عبد الله الحاج أحمد

([1]) مقابلة مع السيد بروفسيور أحمد سعيد سلمان، بمكتبه مدير جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بتاريخ٢٠١٥/١١/٢٥م.

# الخاتمة والتوصيات

## الخاتمة والتوصيات

لانستطيع في خاتمة هذا البحث إلا ان نحمد الله تعالى على توفيقه وتسديده الخطى وعونه على مشاق السعي والبحث، ولا بد أن تكون الخاتمة تكلمة لفضل رجل خدم الأمة الإسلامية جمعها بجهده وعمره وماله وعلمه الغزير، فختم الله له بكلمة التوحيد (الله حي) فكان آخر كلامه ذكر الله تعالى ، نسأل الله أن يجعله مع الشهداء والصديقين والصالحين وحسن أولئك رفيقا. وأن يبارك في ذريته وأهله، وأعماله. نخلص في هذه الخاتمة الا أن الدكتور/ يوسف حامد العالم أجتهد ووفق، وكانت كل حياته عمل ومثابرة من أجل دينه ووطنه وقومه، ويمكن أن نسرد ذلك في هذه النقاط:-

١. الدكتور يوسف ولد داعية منذ حداثة سنه وهو تلميذ بالخلوة.
٢. النشاءة الدينية لها دور كبير وآثر بالغ في حياة العظماء والدعاة والعلماء.
٣. البيئة التي عاش فيها الدكتور يوسف كونت فيه صفة الصبر والمثابرة والتحدي وشكلت شخصيته الطموحة ووهبته الذهن المتقد والعقل الراجح.
٤. للقرآن – حفظه ودراسة علومه – آثر عظيم في نبوغ الأطفال وسرعة تعلمهم وتفتح ذهنهم.
٥. للأسرة دور كبير في نجاح الإبناء وصلاحهم، فقد كان جد الدكتور "العالم" من الذين درسوا بالأزهر الشريف يحفظ القرآن ويُحْفِظّهُ لطلابه بالخلوة.

٦. كان الدكتور قدوة لأقرانه في الصِّغْر، وقدوة للدعاة والعلماء في الكِبْر.

٧. كان عالماً عاملاً متفقهاً في دينه صادقاً في تدينه، عرف الحق وعُرِّفَ به.

٨. النجاح والتفوق والعلم يحتاج للصبر والعزيمة والمثابرة والعمل، فالمجد لا ياتي صدفة.

٩. كان الشيخ الدكتور داعية ناجح حمل كل صفات النجاح ، من علم وفقه، وصبر، وحكمة ولين، ورفق بالناس ورحمة، وصدق وكرم، فأحبه الناس وأتبعوه على هدي الله ورسوله.

١٠. لم تفتنه الدنيا فقد جرت تحت يديه الأموال الطائلة فلم يصرفها إلا في ما خصصت له من أعمال الخير والدعوة، التي كانت يشرف عليها، وهو يسكن في بيت إيجار إلى أن لقى ربه مرضياً عليه رحمه الله.

١١. كان يؤثر على نفسه وأطفاله رقد العيش رغم الفرص التي كانت تلاحقه دايماً للإغتراب، بل فضل العمل بالسودان خدمة لدينه ولأهله ووطنه، على راتب بسيط.

١٢. لم تكن دعوته في حدود بلده ، بل شاملة قومية وعالمية على نهج نبينا (محمد) صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم، فقد خدم الدعوة في كثير من المحافل والبلدان العربية والأفريقية ودول أوروبا ودول العالم الإسلامية والغير إسلامية.

١٣. مؤسس كلية القرآن الكريم، التي أصبحت أول جامعة للقرآن الكريم في العالم، فكان عنها منافحاً ومدافعا، وجامعاً للأموال لها من أهل الخير.

١٤. كان مندوب منظمة الدعوة الإسلامية الأول لتنفيذ الأعمال والمشروعات الدعوية بالسودان ، لما ناله من ثقة المانحين والخيرين في العالم العربي والإسلامي.

١٥. حارب الرباء بكل الوسائل وساهم في ترسيخ الإقتصاد الإسلامي وإنشاء المصارف الإسلامية، ووضع الصيغ الإسلامية للبنوك والمصارف الإسلامية وكان مرجعاً فقهيا لها وعضواً بمجالس إداراتها.

١٦. ساهم في إرساء دعائم الحركة الإسلامية في العالم الإسلامي.

١٧. لا يعرف زمناً للراحة فكان كل وقته للعمل الإسلامي والدعوة.

١٨. من الذين أحبهم الله فحبب الناس فيه ليقضي حوايجهم في حدود قدرته ووسعه.

١٩. مؤلف وكاتب بارع سخَر قلمه لخدمة دينه ووطنه وأمته الأسلامية وقضاياها.

**أخيراَ هذه التوصيات التي يوصي بها الباحث:-**

١. الأهتمام بأسرة الدكتور ومراعاة أحوالها جزاءً وفاءً لما قدم لهذه الأمة وهذا الدين.
٢. الأهتمام بما كتب من مؤلفات وكتب نشراً وترويجاً وتدريساً، ليعم النفع والعلم بها ولتكون له صدقة جارية ينتفع بها في آخرته.
٣. أوصي أهل الأمر والنهي في الحكم والسلطة بتنفيذ ما أوصى به في كتبه وما نشره في مقالاته مما يتعلق بأحكام ونصوص شرعية إبتغاء مرضاءة الله وتعرضاً لرحمته.
٤. أوصي أهل الحكم والمناصب بالأهتمام بأهل العلم والعلماء فهم ورثة الأنبياء وبهم ننال مرضاة الله تعالى بالعلم والعمل.
٥. أوصي أهل الحكم والمناصب بطلب العلم الشرعي حتى يسلموا من فتنة الحكم وينجوا من عذاب الآخرة وغضب الله إذا ضاعت حقوق البلاد والعباد بالبعد عن العلم والتقوى.
٦. وجوب طلب العلم الشرعي لكل المسلمين والعمل به والصبر على طلبه ومشقة تحصيله.
٧. أوصي طلاب العلم الشرعي بالأجتهاد في طلبه والحرص الشديد عليه وملازمة العلماء العارفين العاملين والإستفادة منهم قبل فقدهم بموتهم.
٨. أوصى علماءنا بالإجتهاد والعمل أكثر فيما يتعلق بمستجدات قضايا المسلمين وإصدار الفتاوى التي تناسب ذلك خدمة للأمة الإسلامية.

٩. أوصي الباحثين بالإنكباب على علمه وكتبه ومؤلفاته بالبحث والتنقيب وإستخراج ما فيها من علم ومعرفة.

١٠ــ إجراء بحوث مقارنة لدراسة ما كتبه من كتب ومقالات وبيان مدى مقاربتها للكتاب والسنة.

١١ــ تنقيح وجمع ما قام به الكاتب من كتب ومقالات ومذكرات وجعله مصدر ومرجع للجامعات السودانية والإسلامية.

١٢ــ التعريف بالدكتور يوسف العالم من خلال المحاضرات والبرامج الإذاعية والتلفازية حتى يكون قدوة لشباب المسلمين الذين لم يحظوا بمعرفته.

١٣ــ إنشاء قاعة كبرى في جامعة القرآن الكريم باسمه إحياءً لذكراه.

١٤ــ طباعة كل ما كتبه وإعادة ما طبع منها لعموم الفائدة ونشر فكره وعلمه.

وأخيراً لا يسعني إلا ان أذكر أن ما قمت به هو لمحة في حياة عالم جليل وداعية موفق وفقيه مسدد وعابد ورع ولا نزكيه على الله هو أعلم بالمتقين، ونسأل الله أن يحعل البركة في ذريته وطلبته وأخوانه ومحبيه، وأن يسكنه فسيح جناته، هو ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين،،،

# الفـهـــــارس

## الفهارس العلمية للبحث


١. فهرس الآيات القرآنية.

٢. فهرس الأحاديث النبوية.

٣. فهرس المصادر والمراجع.

٤. فهرس الأعلام.

٥. فهرس القبائل والمناطق.

٦. فهرس الموضوعات.

# فهرس الآيات القرآنية حسب ترتيبها في المصحف

| رقم | الآيـــــــــــة – رقــــمـــها | صفحة |
| --- | --- | --- |
| ١ | { آلم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ } البقرة: ١–٣ | ٧٠ |
| ٢ | { [illegible] ) البقرة : ٢٦٩ | ٦١ |
| ٣ | ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ آل عمران:١٨ | ٧٨ |
| ٤ | ) [illegible] ) آل عمران:١٥٩ | ٦٦ |
| ٥ | ) [illegible] | ١٢١ |

| | | |
|---|---|---|
| | ☎✂▦❐🡻❺🖋🖒🡹🕮 ⇳⑨♦🕭◆❐ ☙☠❑🡽⇔🕓➢➲๛✍✂<br>🕘☙○ᘏ✍ ☎✂❐🡼❷→▦🡶▯♦③ ᔓ❐🕮<br>ᔓ❐🕮 ←Ⅱ🕓♦➲↘⓿⊙⌖๛✍✂ ←⑨③🞕❷🡼③◆❐<br>✂✡⑨⓿☙➔♦✍ 😑☒🕓■🖬❁🡲 ⬀☠←ᘐ❋🖬🡲ᘎ🡼③<br>⬀☠←●○▭ •✍⑩☙🕭 ✂♦❶ᘏ◑◆❐ 🡲☙🖋🡺<br>♦✌♦❽☼❐🕮 🖉✍♦🖰 🗐❼■🖫ᘏ◑ ☎✂⬀❑♦๛✍🖂➔♦✍<br>🖋✌❑←☡▪❷๛✍✂ ❼■🖫ᘏ◑◆❐ ✦🖉✍✂<br>♦×✓🖋◑☙▦🕓◆☪←☺↘๛✍✂ ❁💣⬃③❐🕮◆❻<br>🡲☙🡾🡺 ✂✡⑩❐←⑨←🕒 ✍①☪♦🡼 ♦ᔓ❐❻⑨🕡🕓♦③<br>☠←ᘐ⬃☞◆▭🕓❁🕒❐🕮 🖉✂♦❶ᘏ◑ 🖂✂↘⓿♦▯♦▫<br>⇳💣♦🖰●⑨♦🕭 ✍🖂☺ᘏ✍ 🖱❑♦🖮⑩🡲🕓⓾🖰<br>☒🖱❐🡻🡽🖉🕭🖂Ⅱ ▪☠➔⚐ ⬀☠ᘓᘐ③☙⑨⬃③❐🕮<br>⬃ᔓᘏ◑ ★🖉✍✍ᘏ✍ ♦ᔓ❑→▦ᘏ🖬↘♦♦⑥<br>✍✡☪🕓❁○⇳❍ᘏ◑ 🖗♦ᘏ◑ 🖉✍♦☼⬃⑩◆❻❐🕮<br>🖂🖮ᘓ◈❋🕓♦๛🕯❐🡹🕮 🡲☙🞗🖋 ✍🕒◑⓿☙▫⬀❑♦✍◆❐<br>❼ᘏ× ✍♦🖰 ✦🖉✍✂ 🡼☠■🖬⬃➔♦③ ✍▫⇦🖋⓿➢๛✍✂<br>⬀☠🡿&⬃❁♦🡼 ⇔🡻▦ᘏ🖮ᘏ✍❑➔🖬➔🕭<br>☑ᘚᘏ× ⬀☠←●⌗▭ ✍➔🕭◆❐ ⬀☠←ᘐ⇳→☙🡼❐◆<br>✍☪⇔⑩ᘏ🖬♦✍ 😑♦⬀❑♦🕭 ⬀☠ᘏ🖮🡲○→▦☼❐🕮 | |
| ٦ | (النساء:٦٠-٦٣ 1) 🡲☙▦🖋<br>🗐ᘓ✹☹🖂○ ✍♍❑🡼✡☙⬃🡻♦🡼③ •• 🖂🖮ᘏ■✍◆❻◆❐ •☒♦▫<br>♦❷🖂↗☒➢ ✍🖂☺⑩☙▫ ☒🖱❑←☺🡲ℯ𝓇▯🖂♦🡼③<br>☑❼ᘏ× ☎✂❐←⑨🡲ᘐ♦ ⑥ •• ▪☠➔⚐ ⇔⚐←ᘐ❑✡⬃❹♦✍<br>❁💣↘⑩•ᘓ♦🕭 ✍●☺☙✌☙ ☯Ⅱ♦❷🖂○ ⬀☠ᘏ🖮🡲○→▦☼❐🕮<br>( 🡲☙🖋🡺 ✍✞☺⑩ᘏ🖬⇔○■✍ ☎✂❑←☺☙&🖬❁○←④◆❐ | ١٣٦ |
| ٧ | (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ) النساء:٧٨ | ١٢٥ |
| ٨ | ١. (🕮❐♦▫❐←▯🡽☠⌘ ✍๛⑩ᘏ🖬ᘏᘚ🡼▫🖂↗↘๛✍✂ ◆❐🕮 ⇳Ⅱ♦✌◆❐ 🗐 ♦ᔓ❑↗⇔⬀🖮♦③<br>✂♦🡼❑❐○⇳○❐🕮 ⇳Ⅱ♦✌◆❐ 🗐 ♦ᔓ❑↗⇔⬀🖮♦③<br>⌘Ⅱ☙✌ ←Ⅱ❁○⇳○❐🕮 ⇳Ⅱ♦✌◆❐ 🗐 ♦ᔓ❑↗⇔⬀🖮♦③<br>♦ᔓ❑🡼☪☙🕭❑🡼③ 🎛✈⬀❑♦◑☙ℯ𝓇๛ ✍✞☺🡶▯🡼○ ★🖉✍✂<br>( المائدة:٥٠ 🡲☙🖋🡺 | ١٣٥ |
| ٩ | (🕭➔⬃ ◑ᘏ□❄ᘏ◑ 🡼❼■✍♦🡼 ❼ᘏ□❄ᘏ◑ 🖗♦❹✌🖋 ✍🗐❼■✍♦🡼 | ١٣٦ |

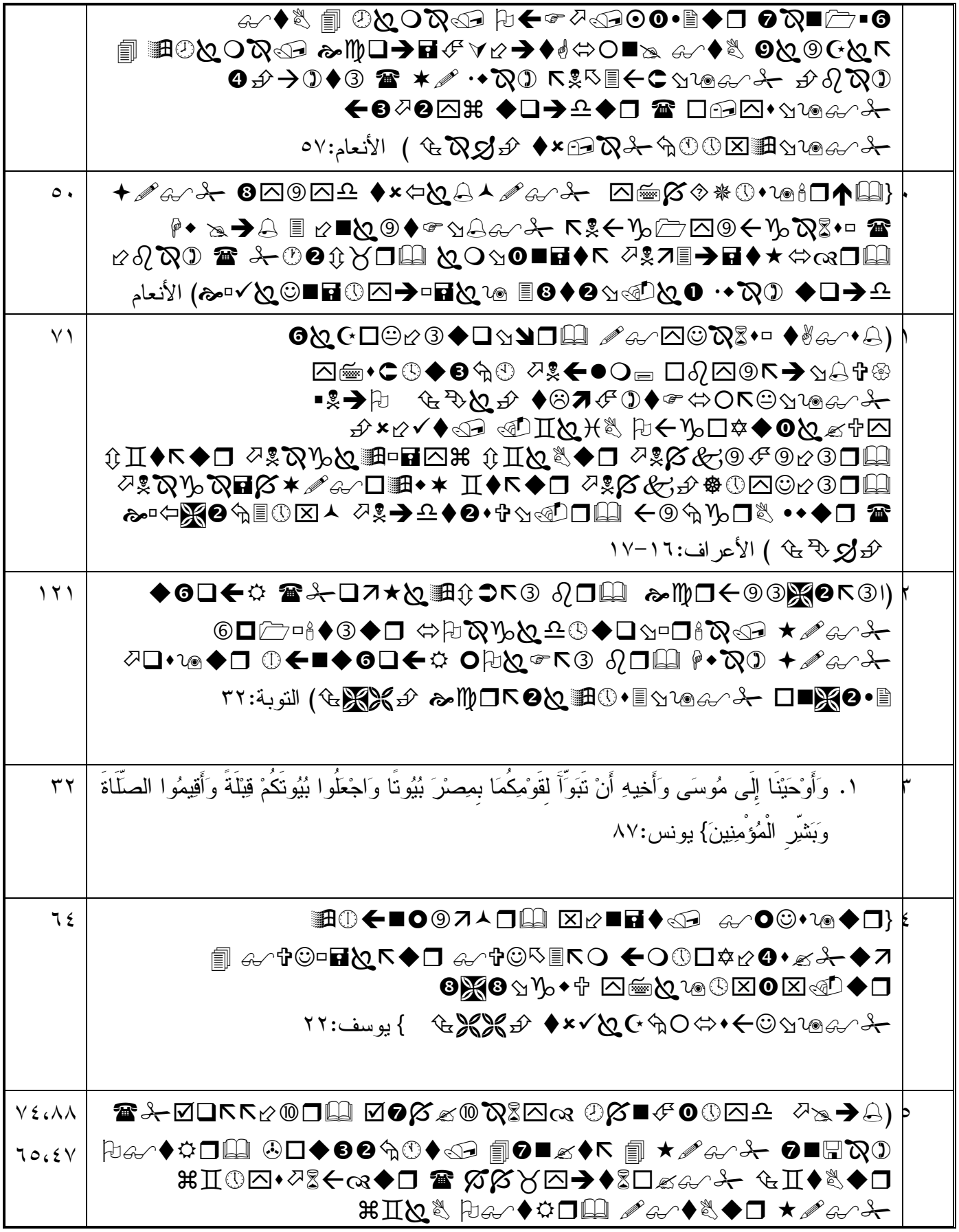

| | | |
|---|---|---|
| | (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ) يوسف:١٠٨ | |
| ٦ | (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) يوسف:١١١ | ٧٢ |
| ٧ | (وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) الحجر:٤١ | ٨٨ |
| ٨ | (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) النحل:١٢٠-١٢٣ | ٧٣ |
| ٩ | (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) النحل:١٢٥ | ٦٥،٥٤<br>٨٩، |

| | | |
|---|---|---|
| ٠ | (النحل:١٢٥-١٢٨ | ٧٣ |
| ١ | (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً). الإسراء:٨٥ | ١٢٦ |
| ٢ | (طه:٤٤) | ٦٧ |
| ٣ | ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ طه:١١٤ | ٧٨ |
| ٤ | (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُون) الأنبياء:٣٥ | ١٢٥ |
| ٥ | ( الأنبياء:٦٨-٦٩ ) | ٥٨ |
| ٦ | {النحل:١٢٥-١٢٨} | ٦٤ |

| | | |
|---|---|---|
| | 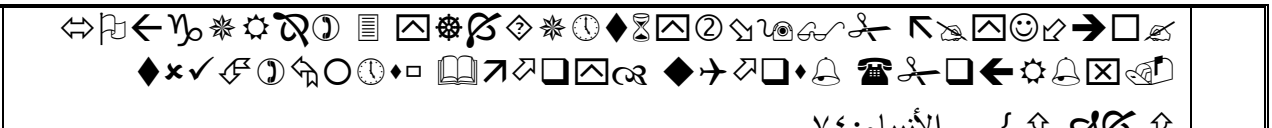 <br>الأنبياء:٧٤ } | |
| ٧ | 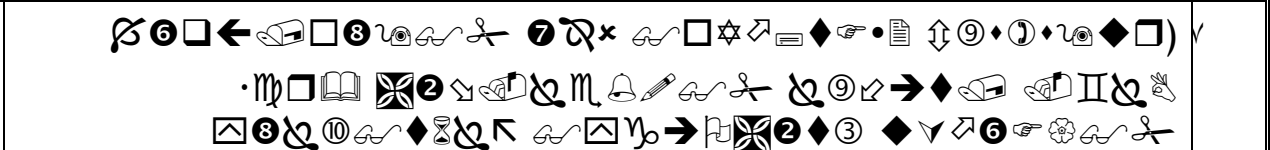 <br>الأنبياء:١٠٥) | ٨٨ |
| ٨ | <br>الحج:٤١) | ٨٥ |
| ٩ | <br>الحج:٤٥ ) | ١٣٧ |
| ١٠ | <br>النور:٣٣) | ١٣٤-<br>١٣٥ |

| | | |
|---|---|---|
| | | |
| ١ | {القصص:١٤ | ٦٤ |
| ٢ | لقمان:١٧) | ٦٥،٦٧ |
| ٣ | ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ السجدة:٢٤ | ٦٨ |
| ٤ | الأحزاب:٢١ | ٤٢ |
| ٥ | ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ ﴾ الأحزاب:٣٩-ص | ٦٩،٧٠ |
| ٦ | (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ (٣٠) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ) الزمر:٣٠-٣١ | ١٢٥ |
| ٧ | ص:٨٢) | ٧١ |
| ٨ | فصلت: ٤٢) | ٤١ |
| ٩ | (ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا) الحديد:٢٧ | ٣٧ |
| ١٠ | | ١٣٤ |

[illegible]
[illegible] ) المعارج:٢٣-٢٧

# فهرس الأحاديث النبوية


| رقم | الحديث | الصفحة |
|---|---|---|
| ١. | ( ....... فأظفر بذات الدين تربت يداك) | ٩ |
| ٢. | دعا النبي صلى الله عليه وسلم الكاتب وقال له: «اكتب: بِسمِ الله الرَّحمن الرَّحيم»، فقال سهيل أمَّا الرحمن فوالله ما أدري ما هو.. ولكن اكتب: باسمك اللهم...... | ٥٩ |
| ٣. | كان من دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم : «اللهمَّ أرنا الحقَّ حقّاً وارزقنا اتِّباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه». | ٦٢ |
| ٤. | قال صلى الله عليه وسلم : «إذا أراد الله بعبده خيراً فقَّهه في الدِّين وألهمه رشده» | ٦٣ |
| ٥. | «الحكمة ضالَّة المؤمن أينما وجدها فهو أحقُّ بها» | ٦٣ |
| ٦. | ("يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ") | ٦٦ |
| ٧. | ( يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا") | ٦٦ |
| ٨. | ( ...الإيمان الصبر والسماحة ) ووصف المؤمن بأنه:( .... يألف ويؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف) | ٦٨ |
| ٩. | ( ما رزق عبد خيرا له ولا أوسع من الصبر) | ٦٨ |

| | | |
|---|---|---|
| ١٠. | (إن الله لم يقبض نبياً حتى يصلى خلف رجل من اصحابه) | ٧٤ |
| ١١. | ( من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين ) | ٧٨ |
| ١٢. | ( أن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض ) | ٨٠ |
| ١٣. | (إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةَ في جُحْرِهَا وَحَتَّى الحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِي النَّاسِ الخَيْرِ) | ٨٠ |
| ١٤. | ( من تعلم علمًا مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضًا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة ) | ٨٢ |
| ١٥. | ( إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتي به فعرّفه نعمته فعرفها قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت قال: كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال: جريء، فقد قيل..... | ٨٢ |
| ١٦. | ( وأحدثكم حديثا فاحفظوه: إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالًا وعلما فهو يتقي فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعلم لله فيه حقا فهذا بأفضل المنازل،..... | ٨٣ |
| ١٧. | (مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها... | ٨٥ |
| ١٨. | (ما كان الرفق في شيء الا زانه وما نزع من شيء الا شانه) | ٨٩ |
| ١٩. | (إذا مات أبن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) | ١٥٠ |

| رقم | المرجع/المصدر |
|---|---|
| ١. | القرآن الكريم |
| ٢. | صحيح البخاري |
| ٣. | صحيح مسلم |
| ٤. | مسودة تخص الدكتور يوسف حامد العالم بعنوان "نبذة عن حياتي" توجد في مكتبته الخاصة بمنزله. |
| ٥. | "قبايل السودان نموذج التمازج والتعايش"،لأحمد عبد الله آدم، السودان، الدار الوطنية للأعلام،ص١٢٨ |
| ٦. | التذكير اللازم بسيرة المرحوم يوسف حامد العالم،ورقة مقدمة لجامعة القرآن الكريم والعلوم والإسلامية، إعداد أ.د. يوسف سليمان الطاهر،ص٦. |
| ٧. | صحيح البخاري،باب الأكفاء في الدين،ج ٥، ص ١٩٥٨ |
| ٨. | الشيخ يوسف العالم الأمة العلم،مهرجان مرور ربع قرن على تأسيس كلية القرآن، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية،دار البركات |

| | |
|---|---|
| | للطباعة،أم درمان،صفر،١٤٢٨ه،مارس ٢٠٠٧م،ص٨. |
| ٩. | أبشة مدينة العلم والعلماء، بحث مقدم لجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية،أ.د. عبد الباقي محمد أحمد كبير،مدير جامعة الفاشر سابقاً،وأستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بجامعة ام درمان الإسلامية،ص١، ولها رسمان (أبشي،وأبشة) |
| ١٠. | الثقافة الإسلامية في شاد في عصرها الذهبي لإمبراطورية كانم برنو،فضل كلو الدكو،ص ١٠٦. |
| ١١. | "لسان العرب"، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، ط١، بدون تاريخ، ج١، ص٣٩، مادة (بوأ). |
| ١٢. | "تاج العروس"، مادة (بوأ) (مرجع سابق). |
| ١٣. | "المداخل المعاصرة للخدمة الاجتماعية في مجال البيئة"، د. عبد الكريم عفيفي، دار المعرفة، مصر، ط١، بدون تاريخ، ص١ |
| ١٤. | "البيئة والتنمية والخدمة الاجتماعية"، د. عوض سيد. د. حاتم أحمد. دار المعرفة الجامعية، مصر، بدون رقم، طبعة ١٩٩٤م، ص٢٣ |
| ١٥. | "مختار الصحاح"، محمد بن أبي بكر الرازي، مكتب لبنان ناشرون، بيروت، بدون رقم طبعة، ١٤١٥هـ، ج١، ص٤٧، حققه محمود خاطر |
| ١٦. | "بناء علم الاجتماع"، جان ميشال برتيلو، دار عوينات للنشر والطباعة، بيروت، ط١، ١٩٩٩م، ص٧، تعريب د. جورجيت الحداد. |
| ١٧. | "تاج العروس من جواهر القاموس"، الإمام محمد مرتضى الزبيدي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ، ج١، ص١٢، تحقيق علي شيري، مادة (أثر |
| ١٨. | "مفردات ألفاظ القرآن"، الحسين بن مفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، دار القلم، دمشق – دار الشامية، بيروت، ط٢، ١٤١٠هـ، ص٦٢، تحقيق صفوان عدنان داودي، مادة (أثر). |

| | |
|---|---|
| ١٩. | كتاب الثقافة الإسلامية ومرتكزات الثبات المعاصرة ، تأليف :أ .د : يوسف محمد صديق و د: ابتسام بنت بدر عوض الجابري ، الناشر : مكتبة الرشد ، تاريخ النشر ١٤٢٧ه |
| ٢٠. | صحيح مسلم، باب فضل الرفق، ج٨،ص٢٢. |
| ٢١. | صحيح البخاري |
| ٢٢. | تفسير ابن كثير، دار الفكر،سورة البقرة، ج١، ص ١٩٣ |
| ٢٣. | رواه البزَّار والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه. |
| ٢٤. | أخرجه القضاعي في مسنده مرسلاً عن زيد بن أسلم، وأخرجه الترمذي والعسكري والقضاعي أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عن |
| ٢٥. | .منهاج السنة النبوية (٥/٢٥٤ــ ٢٥٥) |
| ٢٦. | علل الدارقطني، مسندعبد الله بن مسعود. |
| ٢٧. | المستدرك على الصحيحين للحاكم مغ تغليقات،تفسير سورة السجدة. |
| ٢٨. | أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة،البحر المديد،دار النشر / دار الكتب العلمية ــ بيروت،ط ٢٠٠٢م |
| ٢٩. | محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تحقيق مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر/بيروت،١٩٩٥م، |
| ٣٠. | المنتقى، شرح الموطأ |
| ٣١. | شعب الإيمان،البيهقي |
| ٣٢. | رياض الصالحين: نحقيق د.الفحل |
| ٣٣. | سنن ابن ماجه |
| ٣٤. | سنن الترمذي،تحقيق:أجمد محمد شاكر + الالباني وآخرون،دار إحياء |

| | |
|---|---|
| | التراث العربي–بيروت،باب مثل الدنيا مثل أربعة نفر،ج٤،ص٥٦٢ |
| ٣٥. | المرشد الأمين في تربية البنات والبنين،محمد إبراهيم سليم،ظ دار الفلاح،ص٥٤. |
| ٣٦. | أ.د. يوسف حامد العالم، حكمة التشريع الأسلامي في تحريم الربا، ط، دار جامعة ام درمان الإسلامية للطباعة والنشر،ط أولى ١٤٠٣ه |
| ٣٧. | جريدة الصحافة، العدد ٥٤٥٥ بتاريخ ١٩٧٧/٠١/٢٠م، باب مع الكتب، عرض ونقد |
| ٣٨. | مقدمة سورة النور، الدار السودانية الطبعة الثانية، عام ١٩٧٨م. |
| ٣٩. | جريدة ألوان، العدد ٣٧١، بتاريخ ٨ صفر ١٤٠٩ ه، الموافق ١٩٨٨/٩/١٩م، |
| ٤٠. | صحيفة ألوان العدد ٣٧٥ بتاريخ السبت ١٣صفر ١٤٠٩ه،الموافق ١٩٨٨/٠٩/٢٤م. |
| ٤١. | صحيفة الأضواء العدد ٢٧٧ بتاريخ الثلاثاء ٩ صفر ١٤٠٩ه الموافق ١٩٨٨/٠٩/٢٠م. |
| ٤٢. | صحيفة الراية العدد ٧٩٢ بتاريخ الجمعة ٥ صفر ١٤٠٩ه ، الموافق ١٩٨٨/٠٩/١٦م. |


## فهـــــــرس الأعـــــــلام


| رقم | الاســـــــــــم | صفـــحة |
|---|---|---|
| ١. | ابراهيم الخضر ابراهيم | ١١٢ |
| ٢. | ابراهيم الهاجري | ١٠٤،١١٠،١٥١ |
| ٣. | إبراهيم نورين إبراهيم | ٤٠ |
| ٤. | أبو بكر الصديق رضي الله | ٦٠ |

| | | |
|---|---|---|
| ٥. | أبو سفيان بن حرب الأموي"اسمه صخر" | ٥٩ |
| ٦. | ابو عباءة السعودي | ١٣٠ |
| ٧. | أحمد أبشي | ١٩ |
| ٨. | أحمد الميرغني | ١٥١ |
| ٩. | أحمد سعيد سلمان | ١٥١ |
| ١٠. | الامام محمد بن سعود | ١١٦ |
| ١١. | الأمير محمد الفيصل | ٩٩ |
| ١٢. | بابكر الطاهر الأمام علي | ١٥٢ |
| ١٣. | بانقا حسن محمد أحمد | ١٤٥ |
| ١٤. | بشري أحمد علي | ١٥٢ |
| ١٥. | جعفر النميري | ٤٠،٩٩،١٠٧ |
| ١٦. | جلال لطفي | ١١٥ |
| ١٧. | جمال الدين الأفغاني | ٣٧ |
| ١٨. | جمال عبد الناصر | ٣٩ |
| ١٩. | الحاج محمود العربي | ١٣٠ |
| ٢٠. | حسن البنا | ٣٨ |
| ٢١. | حسن محمد حسن | ١٤٨ |
| ٢٢. | حسين خوجلي | ١٢٠ |
| ٢٣. | الخضر الحسن عبد الله | ١٤٣ |
| ٢٤. | الدكتور علي الطيب | ٩٣ |

| | | |
|---|---|---|
| ٢٥. | رشيد رضاء | ٣٧ |
| ٢٦. | سر الختم جعفر صالح | ١٤٦ |
| ٢٧. | السلطان احمد توراني | ١٩ |
| ٢٨. | السلطان محمد شريف | ١٦ |
| ٢٩. | السميكي | ١٠٤ |
| ٣٠. | سهيل بن عمرو | ٥٩ |
| ٣١. | سيد قطب | ٣٩ |
| ٣٢. | الشيخ عباس محمد صالح | ٢٣ |
| ٣٣. | الشيخ عبد الله الدباغ | ١٠٤ |
| ٣٤. | الشيخ عبدالحق عبدالغني الترجمي | ١٧ |
| ٣٥. | الشيخ عثمان التكينة | ٢٤ |
| ٣٦. | الشيخ محمد حامد التكينة | ٢٤ |
| ٣٧. | الشيخ محمد حلو | ١٨ |
| ٣٨. | الشيخ محمد على الغوري | ٩٤ |
| ٣٩. | الشيخ محمد مركجلو | ١٩ |
| ٤٠. | عابدين الفكي الطيب حاج جباره | ١٥٢ |
| ٤١. | عائشة الغبشاوي | ١٣٣ |
| ٤٢. | عباس إبراهيم علي | ١٥٢ |
| ٤٣. | عبد الرحمن السميط | ١٠٤ |
| ٤٤. | عبد الرؤوف التكينة | ١٥٢ |

| | | |
|---|---|---|
| ٤٥. | عبد الله عمر نصيف | ١٠٤ |
| ٤٦. | عبد المجيد العربي | ١٣٠ |
| ٤٧. | عبد المنعم عثمان محمد طه | ١٤٦ |
| ٤٨. | عبدالعزيز النجار | ٩٨ |
| ٤٩. | عبدالله الدباغ | ١٣٠ |
| ٥٠. | عثمان حامد العالم | ٤ |
| ٥١. | عثمان محمد حامد العالم | ٣،٦،٧،٨،٩،١٤،٢١، ٣٥،٩٥،١٢٨ |


## فهرس القبائل والمناطق


| رقم | المنطقة/القبيلة | صفحة |
|---|---|---|
| ١. | المسيرية الزرق، جهينة، المسيرية الحمر، المراريت، دار حامد، النوبة، الحوازمة | ٢ |
| ٢. | كردفان، أم رسوم، ابو زبد، التكيلات | ٣ |
| ٣. | سنار | ٦،١١ |
| ٤. | أبي قرع | ٦ |
| ٥. | السودان | ١١ |
| ٦. | قضاعة، القحطانيين، العجايرة، المتانين، الفلايتة، العلاونة، اولاد غانم، العنينات، بنى سعد، | ١١ |

| | | |
|---|---|---|
| | الدريهمات، اولاد نعمان، الدرع، هيبان، شكرية، قرون، الغزاية، فزان، تونس، ليبيا، مصر، دارفور، | |
| ٧. | تشاد | ١١،١٦،٢٠ |
| ٨. | المجلد، ابو حراز، ام روابة، ابو زبد، الابيض، الاضية، كيلك، الفولة، ابيي، بابنوسة، تشكا، النهود، كادقلي، ولاية الوحدة | ١٢ |
| ٩. | ود العالم، الهشمية | ١٤ |
| ١٠. | أبشي | ١٦،١٩ |
| ١١. | ، الفاشر،قرية طيبة، أم كدادة، الجنينة | ١٨ |
| ١٢. | البرقو | ١٩ |
| ١٣. | ام درمان،التكينة،الدلنج | ٢٣ |

# فهرس المواضيع


| رقم | الموضوع | صفحة |
|---|---|---|
| ١. | الآية | أ |
| ٢. | الإهداء | ب |
| ٣. | شكر وتقدير | ج |

| | | |
|---|---|---|
| ٤. | المقدمة | ه |
| ٥. | أسباب اختيار الموضوع | و |
| ٦. | خطة البحث | ز |
| ٧. | منهج البحث | ط |
| ٨. | الفصل الأول:عصره، مولده، ونشأته | ١ |
| ٩. | المبحث الأول: اسمه –نسبه–اسرته | ٢ |
| ١٠. | المبحث الثاني: عصره، ومولده، ونشأته | ٨ |
| ١١. | المبحث الثالث:رحلاته وشيوخه في طلب العلم | ١٤ |
| ١٢. | الفصل الثاني: يوسف الداعية وجهوده في خدمة الدعوة والقرآن الكريم | ٣٠ |
| ١٣. | المبحث الأول: يوسف الداعية | ٣١ |
| ١٤. | المطلب الأول: البيئة والأماكن التي تنقل فيها | ٣٢ |
| ١٥. | المطلب الثاني:آثر حركة الأخوان المسلمين في تكوين شخصيته | ٣٧ |
| ١٦. | المطلب الثالث:آثر النشاءة والثقافة الإسلامية في تكوين شخصية الداعية | ٤١ |

| | | |
|---|---|---|
| ١٧. | المطلب الرابع:صفاته الشخصية ومكانته بين الدعاة | ٤٧ |
| ١٨. | مقدمة عن الدعوة | ٤٧ |
| ١٩. | صفات الداعية الناجح | ٦٥ |
| ٢٠. | ضرورة الدعوة إلى الله وآثرها | ٧١ |
| ٢١. | القدوة في خصوص الدعوة | ٧٢ |
| ٢٢. | ضرورة الدعوة الله اليوم | ٧٣ |
| ٢٣. | المبحث الثاني: جهوده في خدمة الدعوة والمجتمع | ٧٦ |
| ٢٤. | المطلب الأول: جهوده في العمل الدعوي | ٧٧ |
| ٢٥. | فضل العلم والعلماء | ٧٧ |
| ٢٦. | ما المقصود بالعلماء الدعاة؟ | ٨٤ |
| ٢٧. | نظرته المتكاملة للدعوة | ٨٦ |
| ٢٨. | عوامل تشكيل الرؤية الشاملة والنظرة المتكاملة لدى الدكتور يوسف حامد العالم | ٨٧ |
| ٢٩. | أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر | ٨٨ |
| ٣٠. | من كلماته في نصائحه للمسؤولين | ٩٠ |
| ٣١. | رايه في الحرب في الجنوب وجبال النوبة | ٩١ |
| ٣٢. | تخطيطه العلمي لإعداد الدعاة | ٩٢ |

| | | |
|---|---|---|
| ٣٣. | كاد المعلـــم ان يكـــون رسولاً | ٩٢ |
| ٣٤. | إهتمامه بتأهيل الدعاة | ٩٥ |
| ٣٥. | تسخير كتاباته لخدمة قضايا الاسلام والمسلمين | ٩٧ |
| ٣٦. | المطلب الثاني: جهوده في خدمة المجتمع | ٩٨ |
| ٣٧. | إنشاء المؤسسات الإسلامية | ٩٨ |
| ٣٨. | جهوده في قيان بنك فيصل الإسلامي | ٩٩ |
| ٣٩. | منظمة الدعوة | ١٠٠ |
| ٤٠. | المبحث الثالث: جهوده في خدمة القرأن الكريم | ١٠٢ |
| ٤١. | المطلب الأول: جهوده في إنشاء المساجد والخلاوي | ١٠٣ |
| ٤٢. | جهوده في إنشاء الخلاوي | ١٠٤ |
| ٤٣. | جهوده في إنشاء كلية للقران الكريم | ١٠٦ |
| ٤٤. | المبحث الرابع: مؤلفاته وما كتب عنها | ١١٢ |
| ٤٥. | مقدمة | ١١٢ |
| ٤٦. | رثاؤه وأقوال المعاصرين له | ١٢٤ |
| ٤٧. | المطلب الأول:وفاته | ١٢٥ |
| ٤٨. | مقدمة عن الموت | ١٢٥ |

| | | |
|---|---|---|
| ٤٩. | مرض الشيخ يوسف | ١٢٦ |
| ٥٠. | وفاته | ١٢٨ |
| ٥١. | المبحث الثاني: رثاؤه وأقوال المعاصرين له | ١٣٢ |
| ٥٢. | المطلب الثاني: أقوال المعاصرين له | ١٤١ |
| ٥٣. | الخاتمة والتوصيات | ١٥١ |